وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر الوادي

كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة

قسم: التَّـــــــــــــــاريخ

القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة ودورها في دعم واسناد الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة (1830 – 1881م)

مُذكِّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلَّبات شهادة الماستر أكاديمي في التَّاريخ

تخصُّص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطَّالب (ة):

أمـــاني غـــومـــة

رقيَّة بـــــــــشي

دنيـــــا بن بردي

اشراف الاستاذ(ة)

مُحمَّد حناي

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/09/23م

أمام اللَّجنة المكوَّنة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
مُحمَّد الحاكم بن عون	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر	رئيساً
مُحمَّد حناي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر	مشرفاً ومقرّراً
أمُّ الخير بان	أستاذ مساعد(أ)	جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر	ممتحناً

السَّنة الجامعيَّة: 1445/1444هـ - 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. ﴿سورة الحجرات: الآية. 13﴾

إهـــــــــداء

بكلَّ انحناء وتواضع أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى الوالدين الكريمين اللَّذيْن قال الله فيهما: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ [الإسراء: الآية.24].

إلى التي أكرم الله مكانتها ووضع الجنَّة تحت أقدامها، يامن كان دعاؤها سرُّ نجاحي، إلى أمَّي الغالية "زيدان ربيعة" حفظها الله وأطال بعمرها.

إلى من كلَّله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي "**غومة خالد**"، حفظه الله وأطال بعمره.

إلى سندي وقوَّتي وملاذي بعد الله "إخوتي وأخواتي "حفظهم الله جميعاً.

إلى من تحلُّو بالإخاء، وكانت ميزتهم الوفاء "**دنيا بن بردي**" و"**رقيَّة بشي**".

إهداء خاص إلى أختي الثَّانية التي لم تنجبها أمِّي "**شكيمة فطيمة**" طالما تمنت أن تكون لها بصمة في هذا العمل حفظها الله.

إلى الأستاذ المشرف الأب الرُّوحي لهذا العمل "**مُحمَّد حناي**" حفظه الله وأطال بعمره.

إلى جميع دفعة ماستر 2025/2024م.

أماني غومة.

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من وهبتني الحياة بالحبِّ والعطاء والاهتمام، وتجرَّعت كأس الشَّقاء في تَربيتي وتعليمي أمي الغالية والعزيزة "**فجرة غريبي**"، أعز وأغلى شيء في حياتي.

إلى سندي في هذه الحياة أبي الحبيب "**بشي عبد الله**"، الذي بعطفه احتواني وحنانه ربَّاني وواجه الظُّروف الصَّعبة من أجل تعليمي، كي أكون أوَّل خريجة في عائلتي وأهلي.

إلى زوجي الغالي "**بن داود عبد المجيد**" الذي دعمني من أجل إكمال مساري الدِّراسي و ابنتي "**تسنيم بن داود**" حفظها الله ورعاها.

إلى صديقتيْ الغاليتين: "**دنيا بن بردي**" و"**أماني غومة**" اللَّتين وقفتا بجانبي في كلِّ شيء.

إلى أعمامي وعمَّاتي، وإلى كلِّ من هم في قلبي ولم يذكرهم لساني، وإلى كلِّ فرد من عائلة "بشي" قريب أو بعيد.

إلى كلِّ من ساعدني ولو بكلمة طبية.

رقيَّة بشي.

إهـــــــــداء

هو الذي كلُّ البدايات بتيسيره، وكلّ النَّهايات بتوفيقه، وما حقَّقنا المراد إلَّا بفضله، فالحمد الله الذي وفَّقنا للإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا العلميَّة.

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من عاش فينا قبل أن نعيش فيه، وعرفناه في دفاتر التَّضحيَّات، إلى وطننا الثَّاني "**فلسطين**"، قبلتنا الأولى، ومسرى حبيبنا ونبينا الكريم "**مُحمَّد**" ﷺ، جمعنا الله في أقصاها فاتحين مهللين مكبرين، وما ذلك على الله بعزيز.

إلى سندي وقوَّتي وبهجتي وبلسم جراحي، إلى من دعاءها سرُّ نجاحي وضوء أملي في الظَّلام الدَّامس، إلى ملاذي وركني الثَّابت الذي لا يميل، إلى أمي العزيزة "**زربيط زهرة**" دمتي قوَّتي في هذه الحياة.

إلى من أحمل اسمه بكلِّ فخر، إلى مأمني وأماني وسيِّدُ قلبي، إلى من فرش لي ورد النَّجاح وسار على أشواك الحياة، إلى من سلمني مشعل هذه المهنة وأورثني أنوارها، إلى قدوتي ومعلمي الأوَّل أبي "**مُحمَّد السَّعيد بن بردي**".

إلى أخواتي اللواتي تقاسمت معهن مرَّ الحياة وحلوها "**هالة بن بردي**" و"**إيمان بن بردي**"، وكانتا ضمادًا لروحي و بلسماً لجروحي.

إلى رفيقتا دربي وصديقتا عمري، إلى من تقاسمت معهما عبء البدايات وحلو النِّهايات، إلى من أصبحتا قطعة من روحي، إلى زميلَتَيْ: "**غومة أماني**" و"**بشي رقيَّة**".

دنيا بن بردي.

شكـــــــــر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ لَمْ يَشْكرِ النَّاسَ لمْ يَشكرِ الله». أخرجه التَّرمذي في سننه، رقم الحديث.1955.

نشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدَّم بجزيل الشُّكر ووافر الامتنان والعرفان إلى دكتورنا الفاضل "**حناي مُحمَّد**" على ما أسداه لنا من نصائح وتوجيهات كانت لنا عوناً وسندًا لإنجاز هذه المذكِّرة، فله منا كلَّ التَّقدير والاحترام .

كما نتقدَّم بالشُّكر والامتنان إلى مدير "المتحف الولائي للمجاهد" الدُّكتور "**مُحمَّد غمام علي**"، وطاقم دار الثَّقافة "مُحمَّد الأمين العمودي"، وكلِّ القائمين على مكتبة "زاوية سيدي سالم"، الذين كانت لهم اسهامات في سبيل إتمام هذا العمل.

كما نتقدم بالشُّكر إلى كافة أساتذة قسم التَّاريخ "بجامعة الشَّهيد حمَّه لخضر"، الذين لم يبخلوا علينا بمساعدتهم وتوجيهاتهم، فنسال الله لهم العون والتَّوفيق والسَّداد.

كما نشكر أيضاً الزَّميل والصِّديق من تونس الشقيقة "**أنيس نصري**"، الذي قدَّم لي يد العون، فنسأل الله أن يجعل عمله في ميزان حسناته.

صاحبات البحث.

ملخص المذكِّرة باللُّغة العربيَّة

الملخَّص:

تعتبر القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة من الرَّكائز الدَّاعمة للثورات الشَّعبيَّة بالجزائر، حيث وجدت في هذا القبائل نِعْمَ الدَّاعم ونِعْمَ النَّصير؛ وقد استندت في دعمها إلى عدَّة روابط، منها: رابطة الدَّم، ورابطة المصاهرة، وكذا الرَّابطة الرُّوحيَّة ممثَّلة في الطُّرق الصُّوفيَّة.

وقد تنوَّع الدَّعم القبلي للثورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة، من: الاحتضان والإواء، إلى: المدِّ بالمال والسِّلاح والرِّجال؛ هذا الدَّعم الفعَّال أرَّق الفرنسي، فراح يُخطِّط ويكيد للإيقاع بالقبائل الحدوديَّة ومعها الدَّولة التُّونسيَّة، من خلال اتباع سياسة "فرق تسد" بإثارة النَّعرات والتَّشجيع على الإغارات بين القبائل ليتَّخذها ذريعة في ترسيم الحدود بين البلدين، ثمَّ فرض الحماية(احتلال) على "تونس" بدعوى عدم قدرتها على توفير الأمن للمحتل الفرنسي بالجزائر.

الكلمات المفتاحيَّة: القبائل الحدوديَّة – الثَّورات الشَّعبيَّة – الجزائريَّة – التُّونسيَّة – المحتلّ الفرنسي – فرض الحماية.

ملخص المذكّرة باللّغة الإنجليزيّة

Summary of the memorandum in English

Summary:

The Algerian-Tunisian border tribes are considered one of the pillars supporting the popular revolutions in Algeria, as they found in these tribes the best supporter and the best advocate; and they relied in their support on several ties, including: the blood tie, the marriage tie, and the spiritual tie represented in the Sufi orders.

The tribal support for the Algerian popular revolutions varied from: embracing and sheltering, to: providing money, weapons and men; This effective support made the French anxious, so they began to plan and plot to bring down the border tribes and the Tunisian state with them, by following a policy of "divide and rule" by inciting strife and encouraging raids between the tribes to use it as a pretext to demarcate the borders between the two countries, then impose protection (occupation) on "Tunisia" under the pretext of its inability to provide security for the French occupier in Algeria.

Keywords: Border tribes - popular revolutions - Algerian - Tunisian - French occupier - imposition of protection.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الـــرَّمز	المـــعـــنى
أ. و. ت	الأرشيف الوطني التُّونسي
تح	تحقيق
تخ	تخصص
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ط	طبعة
مج	مجلد
مُر	مُراجعة
ص	صفحة
ع	عدد
(غ.م)	غير منشورة
A.N.T	Archives nationales de Tunisie
P	Page
R . A	Revue Africaine
R.S. A. D. C.	Receuil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine
T	Tome

مقدمة

القبيلة ليست جماعة مُنحدرة من جدٍّ أوَّل، أو ما يجمعها من روابط الدَّم، فالنَّسب لا يعدو أنْ يكون مُعطاً وهمياً، لا يصمد أمام مظاهر الاختلاط وعلاقات الجوار والتَّعايش المكاني؛ فالنَّسب والانتساب عند ابن خلدون، هم ما يُمثِّله من أشكال التَّحالف والولاء والانتماء، فهذا هو الإطار الحقيقي للقبيلة، وهذا الإطار لا يكتمل طالما لم تُعزِّزه عناصر الألفة والتَّعامل الطَّويل، طالما لم يكتسب الفرد عادات وأعراف القبيلة، ولم يتبلور لديه الوعي بوجود مصلحة عامة ومشتركة تشدُّه إلى بقيَّة أعضاء قبيلته؛ ولعل أبرز وأحق ما يستدعي تكتل أعضاء القبيلة وتوحَّدهم هو توفِّرهم على أرضٍ جماعيَّة، إلى جانب ملكيَّتهم العائليَّة، لذا كانت حماية هذه الملكيَّة الجماعيَّة والدِّفاع عنها ضدَّ مهاجميها من مرتكزات الحياة القبليَّة. ومما يذكي أيضاً الإحساس بالانصهار ضمن المجموعة القبليَّة ويُعزِّز تلاحمها الدَّاخلي، الخطر الخارجي الذي يستهدفها والذي قد يتهدَّد استمرار وجود الكيان القبلي، سواء كان ناجماً عن عصبيَّة زاحفة أو عن تدخل سلطة مركزيَّة؛ وفي هذا المضمار تأتي حركة التَّنقل والانصهار المصلحي بين القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة والتُّونسيَّة[1].

أولاً- التَّعريف بموضوع البحث.

التَّنقل والتَّداخل بين القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة والتُّونسيَّة في المجال الحدودي المشترك بينهما، كان تبعاً للظروف التَّاريخيَّة والجغرافيَّة، وكذا للأنشطة الاقتصاديَّة الممارسة من قبل هذه القبائل، حيث كُرِّس هذا التَّنقل بناء على مجموعة أسس هي: الرَّعي والزِّراعة وتجارة القوافل التي أوجبت عليهم التَّنقل المستمر من وإلى المجال الآخر.

وقد كانت هذه التَّنقلات بين القبائل الحدوديَّة المتجاورة تتمُّ بشكل دؤوب وبصورة مستمرة، ولم تفكِّر السُّلطة العثمانيَّة القائمة بـِ"الجزائر" وكذا بـِ"تونس" البتة بإيقاف هذا التَّحرك، إدراكا منها لارتباطه بواقع التُّواصل الاقتصادي والاجتماعي والثَّقافي بين القبائل الحدوديَّة.

غير أنَّ الأمور تغيرت فور وقوع "الجزائر" تحت هيمنة الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، عن طريق مساعي هذا الأخير لكسر مسار هذا التَّحرك القبلي وإيقاف عجلته، لأنَّه أصبح موضع

[1] – العايب كوثر: **حركة القبائل الجزائريَّة التُّونسية على المناطق الحدوديَّة خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر ميلادي**، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه(**ع.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2021م، ص.8.

استنزاف له ولقدراته، من خلال دعم القبائل الحدوديَّة لحركة المقاومة الجزائريَّة ممثَّلة في ثوراتها الشَّعبيَّة طيلة القرن(19م)؛ بل واعتبره تعدياً على نفوذه وسلطانه، فلذلك لم يدخر جهداً في سبيل حصر هذا التَّحرك القبلي على الحدود وتحجيم دوره ومحاولة القضاء عليه، فأقدم على اتخاذ جملة من التَّدابير والآليات كان أخطرها مشروع ترسم الحدود بين البلدين، ثمَّ وضع "تونس" ككل تحت الحماية(احتلال). ففي هذا المضمار جاء موضوع مذكرتنا الموسوم بعنوان: **القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة ودورها في دعم واسناد الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة(1830 – 1881م).**

ثانياً– دواعي اختيار الموضوع.

تاريخ القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة من بين المواضيع التي تعتبر بكراً في حقل الدِّراسات الجامعيَّة الجزائريَّة، وذلك لقلة الدِّراسات التي تناولته بحسب اطلاعنا، وبحسب ما وقع تحت أيدينا من مقالات ودراسات؛ وعليه ارتأينا أنْ نُسلِّط الضُّوء على هذا الجزء من تاريخ أحد مكوِّنات الشَّعب الجزائري وكذا التُّونسي المهمَّة، والتي نتج عن تحركاتها إضفاء البعد الجيو استراتيجي على الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة، بحسب ما تيسر لنا من قُدرة. وقد كان اهتمامنا بهذا الموضوع ناتجاً عن **أسباب موضوعيَّة** نشير إليها فيما يلي:

1)– البحث والتَّعرف والتَّعمق على تاريخ القبائل الحدوديَّة.

2)– البحث في الأسباب القريبة والبعيدة المؤثِّرة والفاعلة في حركة القبائل وتبيان آثارها على البلدين.

3)– المساهمة في تزويد المكتبة الوطنيَّة ببحث من شأنه أنْ يغطي مرحلة هامة من تاريخ ونضال فئات اجتماعيَّة مشتركة بين البلدين "الجزائر" و"تونس".

4)– إبراز الأهمية التي تتبوأها المنطقة الحدوديَّة حيث كانت معبرا للسلاح وملاذا للمقاومين ومنطلقا لمقاومات عديدة.

5)– إبراز الدَّور الذي تؤده القبائل الحدوديَّة في السَّاحة السِّياسيَّة بين البلدين، حيث كان لها دوراً مؤثراً ومتأثراً بمجريات الأحداث السِّياسيَّة بين البلدين في حقبة الاحتلال الفرنسي.

ثالثاً– الأهداف المسطرة من البحث.

نتطلع من وراء هذه الدِّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، هي:

- ✓ توضيح قيمة المكوِّن القبلي بالمناطق الحدوديَّة في حياة الشَّعبين الجزائري والتَّونسي.
- ✓ لفت الانتباه لواقع ومعاناة المكوِّن القبلي الحدودي، وإظهار مدى شراسة المحتل الفرنسي في سعيه الحثيث لتفكيك هذا المكوِّن، وإخراجه من دائرة التَّأثير.
- ✓ إبراز نديَّة المكوِّن القبلي وعدم استسلامه وذهابه باتجاه المقاومة العلنيَّة والشَّريفة على قاعدة أكون أو لا أكون.
- ✓ توضيح سبل مساهمة المكوِّن القبلي، في المقاومة الثَّوريَّة المسلَّحة.
- ✓ تزويد المكتبة الوطنيَّة بدراسة تاريخيَّة تُبيِّن أثر المكوِّن القبلي في إقلاق راحة المحتل الفرنسي.

رابعاً- حدود الدِّراسة والبحث.

اختيارنا لحدود هذه الدِّراسة (**القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة ودورها في دعم واسناد الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة(1830 – 1881م)**)، خيار له ما يُبرِّرُهُ علمياً، فسنة 1830م تمثل سنة احتلال الجزائر من طرف المحتل الفرنسي، أمَّا تاريخ 1881م فهو سنة وضع "تونس تحت الحماية(احتلال) وتحجيم الدور القبلي.

خامساً- إشكالية البحث.

تتمثَّل إشكاليَّة البحث المثارة في هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة في التَّالي: **كيف ساهمت القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة والتَّونسيَّة في اسناد الثَّورات الشَّعبيَّة بالجزائر، وما أثر ذلك على "تونس"؟**

وقد أدرجت تحتها تساؤلات عدَّة، هي:

- ✓ ما تعريف القبيلة؟ وماهي مرتكزاتها؟
- ✓ أهم القبائل الحدودية ومراكز تموضعها في البلدين؟
- ✓ ما هي العوامل والظُّروف المتحكِّمة في حركة القبائل؟
- ✓ كيف ساندت ودعمت القبائل الحدوديَّة الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة؟
- ✓ ما موقف إدارة الاحتلال من الدَّعم القبلي للثورة الشَّعبيَّة الجزائريَّة؟
- ✓ ما أسس واستراتيجيات المحتل الفرنسي لحصر حركة القبائل الحدوديَّة؟

- ✓ ما هي آثار الدَّعم القبلي على الواقع التُّونسي في الشِّق السِّياسي؟

سادساً- مناهج الدِّراسة والبحث.

المناهج التي اعتمدنا عليها في هذه الدِّراسة هي توليفة مركَّبة، فقد استعملنا المنهج التَّاريخي لدراسة الوقائع التَّاريخيَّة بالاستناد إلى بعض الوثائق الأرشيفيَّة ولرصدا لأحداث التَّاريخيَّة للواقع القبلي الحدودي، وكذا المنهج الوصفي في محلِّ وصف مجريات الأحداث المحيطة بهذا الواقع، إلى جانب التَّحليل للوقوف على طريقة تكوُّن وتطور الواقع القبلي للقبائل الحدوديَّة الجزائريَّة والتُّونسيَّة، والاستعانة بالمناهج الأخرى حسب الحاجة.

سابعاً- أهم المصادر والمراجع.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها وثائق الأرشيف الوطني التُّونسي، كالحافظة 213، والحافظة 215، واللذين استفدنا منهما في فهم العلاقة بين القبائل الجزائريَّة والتُّونسيَّة من خلال الغارات التي تتمُّ هنا وهناك، بسبب التَّوسع في المجال.

كما استخدمنا من المصادر المطبوعة كتاب بيار كاستال: **(حوز تبسة، دراسة وصفيَّة جغرافيَّة تاريخيَّة لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التَّاريخ إلى بداية القرن العشرين**، تح: محمَّد العربي طبع بالجزائر، 2010م)، وهو من أهمِّ المصادر المطبوعة التي خدمت موضوعنا وغطَّت كافة عناصره، منها تعرضه لمناوشات القبائل التِّبسيَّة والقبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة، ورصده لمخطط إعادة هيكلة القبائل وتفكيكها كقبيلة "النّمامشة".

واستخدمنا كتاب **(الصُّروف في تاريخ الصَّحراء وسوف)** للشيخ إبراهيم العوامر، الذي استفدنا منه في معرفة المكوِّن القبلي بأرض "سوف".

كذلك استخدمنا كتاب **(تاريخ العدواني)** لمؤلِّفه "مُحمَّد بن عمر العدواني"، الذي يعتبر من أهمِّ المصادر التي أرَّخت للطريقة الشَّابيَّة.

واستخدمنا العديد من المراجع والأبحاث في الواقع القبلي الحدودي، وإنْ كان البحث في تاريخ القبائل الحدوديَّة لم يحظ باهتمام من قبل الباحثين الكثيرين من الجزائريين وظلَّت الأبحاث المتعلِّقة به حصراً على التُّونسيين؛ فمن الدِّراسات التُّونسيَّة: نجد دراسة "العربي الحنَّاشي" التي

جاءت بعنوان: **(الحنانشة وعلاقاتهم بالسُّلطة في تونس (1640-1740م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، جامعة تونس الأولى،1988م). حاول من خلالها الباحث إبراز علاقة "الحنانشة" بالبايات المراديين والحسينيين ومساعي السُّلطات للتقرب من "الحنانشة" للاستفادة من أمكناتها العدديَّة والعسكريَّة، كما كشف دور القبيلة في تحريك الأحداث السِّياسة بتونس من خلال دعمها لأحد طرفي النِّزاع ضدَّ الآخر.

كذلك كتاب الأزهر الماجري الموسوم بعنوان:**(قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي**، منشورات كلِّيَّة الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة –تونس، 2007م)، والذي تناول فيه المؤرخ تفصيلات قيمة عن قبائل "ماجر" و"الفراشيش" من حيث التَّموضع الجغرافي والتَّركيبات البشريَّة وعلاقاتها بالسُّلطة المركزيَّة بتونس، وكتابه الثَّاني بعنوان: **(القبيلة الولائيَّة والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، ط1**، المغاربيَّة للطباعة والنَّشر، تونس، 2013م)، والذي قدَّم فيه دراسة جدُّ قيمة عن قبيلة "أولاد سيدي عبيد" هذه القبيلة الحدوديَّة المرابطيَّة ذات الانتماء المزدوج؛ كما تحدَّث عن جذورها ومسار تفكيكها من طرف المحتل ودورها في مقاومة المحتل.

وكتاب إدريس رائسي: الذي يحمل عنوان:**(القبائل الحدوديَّة التُّونسية الجزائريَّة بين الإجارة والإغارة (1830-1881م)،ط1**، دار المتوسطية للنشر، تونس، 2016م) وقد تطرَّق فيه لحياة القبائل الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وتناول تفصيلات نشاطها الإغاري وكذا نزاعها حول الأراضي مستعيناً برصيد أرشيفي هام من وثائق الأرشيف التُّونسي.

كما استقينا مادة الموضوع من مجموعة مراجع هامة منها: **(الأرض والهويَّة. نشأة الدَّولة التُّرابيَّة في تونس1574 - 1881م)**" للدكتورة فاطمة بن سليمان.

دون أن أنسى الإشارة لكتاب **(علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)** لـِ"عميراوي أحميدة"، الذي أفادنا بمعلومات تتعلَّق ببعض الجوانب السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والثَّقافيَّة التي ربطت البلدين، وكتاب الدكتور "مُحمَّد علي الحباشي": **(عروش تونس)**، المطبوع بتونس سنة 2016م، والذي خدمنا بشكل واضح فيما يخص تراجم القبائل التُّونسيَّة.

بالإضافة إلى مجموعة هامة من المقالات العلميَّة المحكَّمة والمداخلات، وكذا أطروحات دكتوراة ورسائل ماجستير خدمت الموضوع، مثبته في ببلوغرافيا البحث.

ثامناً- خطة البحث.

قسَّمنا الدِّراسة إلى مُقدِّمة وفصل تمهيدي وفصلين رئيسيين وخاتمة، مردفة بعدَّةِ ملاحق تخدم الموضوع وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس محتويات.

جاء **الفصل التَّمهيدي** بعنوان: **القبيلة، المفهوم وأسس التَّكوُّن**، والذي قسَّمناه إلى ثلاثة عناصر، **العنصر الأوَّل** تحت عنوان: تعريف القبيلة (لغة و اصطلاحاً)، أمَّا **العنصر الثَّاني** فجاء بعنوان: مُحدِّدات القبيلة، أمَّا عن **العنصر الثَّالث** فجاء بعنوان: أسس القبيلة (العصبيَّة).

أمَّا **الفصل الأوَّل** فقد حمل عنوان: **القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة (التَّموقع ومجال الانتشار)**، ويندرج ضمنه ثلاثة عناصر، **الأوَّل:** القبائل الجزائريَّة، - والتي رتبناها بحسب حضورها وتأثيرها السِّياسي - أمَّا **العنصر الثَّاني** فتطرقنا فيه إلى: القبائل التُّونسيَّة،- والتي رتبناها بحسب حضورها وتأثيرها السِّياسي - وفي **العنصر الثَّالث** تناولنا: الانتشار وعوامل التَّداخل.

وعن **الفصل الثَّاني** فقد جاء بعنوان: **الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة الحدوديَّة ومظاهر دعمها القبلي وأثره**، وقسَّمناه إلى ثلاثة عناصر، **العنصر الأوَّل** بعنوان: الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة عند الحدودالتُّونسيَّة، **والعنصر الثَّاني** بعنوان: مظاهر دعم القبائل التُّونسيَّة للثورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة، أمَّا **العنصر الثَّالث** معنون بـ: آثار الدَّعم القبلي التُّونسي للجزائريِّين في ترسيم الحدود واستجلاب الحماية.

وعن خاتمة الدِّراسة فقد جاءت عبارة على استنتاجات حول المضمون المقدَّم.

تاسعاً- صعوبات البحث.

من الطَّبيعي جداً أنْ تواجه أي باحث أثناء إنجازه لبحثهِ العديد من الصُّعوبات والعراقيل، التي تكاد تثنيه عن العمل، لكن يتغلب عليها بالصَّبر والمثابرة. ومن جملة الصُّعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة الحصول على المؤلَّفات الخاصة بالموضوع، ما استغرق منا جهدا كبيراً.

- الوقت المسموح به لإنجاز مذكرة الماستر وهو 3 أشهر لم يكفينا، والذي يعدُّ عائقاً في سبيل تقديم دراسة تستجيب لشروط الدِّراسة الجديَّة والحاملة للجديد.

في الأخير: نتقدم بين يدي هذه الدِّراسة بأسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير والامتنان لأستاذنا المشرف "محمَّد حناي" الذي سهر معنا على اعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجيَّة، وكان له الفضل الكبير في توجيهنا طيلة مراحل انجاز الدِّراسة، فكان مثالاً للتسديد والتَّصويب والتَّوجيه، حتى وصل البحث إلى شكله النِّهائي. وشكرنا موصول إلى لجنة المناقشة على رحابة صدرها وتجشُمها العناء والسَّهر في تصويب أخطاء هذه المذكِّرة وإفادتنا لإخراج العمل في أبهى صورة.

"أماني غومة" و"رقية بشي" و"دنيا بن بردي"

وادي سوف يوم الأربعاء: **18** مُحرَّم **1446**هـ

الموافق لـ:**24** جويلية **2024**م.

الفصل التَّمهيدي

القبيلة، المفهوم وأسس التَّكوُّن

- أوَّلاً– تعريف القبيلة (لغة واصطلاحاً).
- ثانياً– مُحدِّدات القبيلة.
- ثالثاً– أسس القبيلة (العصبيَّة).

القبيلة من أكثر النُّظم الاجتماعيَّة قِدماً في التَّاريخ الإنساني، هيكلة لحياة الأفراد والجماعات، وهي البوتقة التي تتفاعل ضمنها الأبعاد السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وتنتظم من خلالها الحقوق والواجبات المترتِّبة على الأفراد بوصفهم أعضاء ضمن التَّنظيم المسمَّى القبيلة؛ فما مفهومها وأُسس تكوينها؟

أوَّلاً- تعريف القبيلة:

1)- لغة:

القبيلة من النَّاس: من كانوا بنو أبٍ واحد. ويقال لكلِّ جماعة من واحد "**قبيلة**"، ويقال لكلِّ جمع من شيءٍ واحد "**قَبِيلٌ**". وقد اشتقَّت "**القبائل**" من قبائل الشَّجرة أيْ "أغصانها"، و يقال قبائل من الطَّير، أيْ أنَّها أصناف، وكل صنف منها "**قبيلة**"، و"**القبيلة**" هي جماعة من النَّاس يكونون من ثلاثة فصاعدا[1].

وقيل أيضاً أنَّ "**القبيلة**" جمع قبائل، ومفردها القبيل: الزَّوج، والجماعة من ثلاثة فصاعداً من أقوام شتَّى، وقد يكونون من نجر واحد وربما كانوا بني أبٍ واحد[2].

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3].

2)- اصطلاحا:

تتنوَّعُ تعاريف "**القبيلة**" بتنوُّع زوايا النَّظر إليها، وتتعدَّد مفاهيمها لتعدُّد أدوارها، إذْ تُعرف "**القبيلة**" بأنَّها: تجمُّعٌ كبيرٌ أو صغير من النَّاس يشغلونَ إقليماً مُعيَّناً، ويتحدَّثون اللُّغة نفسها، وتجمعهم علاقات اجتماعيَّة خاصة مُتجانسة ثقافيًّا[4].

---

[1]- جمال الدِّين ابن منظور: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، **مج.5، ج.39، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص.3519.

[2]- مُحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط، ط.6**، مؤسَّسة الرِّسالة للطباعة والنَّشر والتَّوزي، بيروت، 1989م، ص.1045.

[3]- **سورة الحجرات: الآية.13.**

[4]- علي جبلي: **القبيلة والمجتمع، أوراق سياسيَّة(42)، ط.1**، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، اسطنبول، 2020م، ص.6.

وتعرف أيضاً، "**القبيلة**": وحدة اجتماعيَّة وسياسيَّة مُستقلَّة تقوم غالبا على فكرة الانتماء لجد مشترك حقيقِي أو وهمِي، وتتكوَّن "**القبيلة البدويَّة**" من تجمُّع سياسي مستقلٍّ يضمُّ بضعة آلاف من الأفراد كحدٍّ أقصى، وتضمُّ مجمعتين أو ثلاثة مُحدَّدين برابط القرابة، و ينحدرون من جدٍّ مشترك يحملون اسمه، ويقودهم شيخ يسمَّى "**شيخ القبيلة**" أو "**السَّيد**"، وهي دلاله على علوُّيِّة المكانة[1].

على أنَّ المصالح المشتركة هي التي في الغالب كانت تدخلُ في تكوين هذه التَّجمُّعات القبليَّة، فالمصالح المشتركة أذابت ذاتيَّة الفرد بفعل ولائه لها، كما فرضت عليه الالتزام بضروريَّات أخلاقيَّة واقتصاديَّة ودينيَّة مقابل حصوله على حماية وأمن ومورد رزق من الأرض، وتكون الأرض هنا محلُّ النَّشاط والقاعدة الأساسيَّة لتلك "**القبيلة**" و"**العشيرة**"، مثلما هو لسلالة الدَّمِّ من أساس، لأنَّ اسمُ الجدِّ كان يرفع لتعزيز الأبوَّة الذُّكوريَّة[2].

ويذهب فريق آخر إلى أنَّ "**القبيلة**" عبارة عن اعتقاد مجموعات من القبائل في انتماءها إلى جدٍّ أعلى مشترك، انتماء يُميِّزها عن مجموعات أخرى مماثلة[3].

وبمعنى آخر "**القبيلة**" هي مجموعة بشريَّة مُمتدَّة تلتفُ حول رابطة النَّسب أساساً وما تقيمه من عُصبة دمويَّة، فالعلاقة الرَّابطة بين أعضاء القبيلة الواحدة، أو في ما بين القبائل[4]، تكون دوماً قائمة على أساس سُلالي[5].

ثانياً– مُحدِّدات القبيلة:

1)– المشيخة:

لكلِّ قبيلة "شيخٌ"، وهو قائد القبيلة والرَّمزُ الذي تجتمع حوله[6]، أمَّا من النَّاحية اللُّغوية،

---

[1]– عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة، ج.3، ط.2**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م، ص.510 – 511.

[2]– أحميدة عميراوي: **علاقات بايلك الشَّرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ط.1**، دار البعث للطباعة والنَّشر، قسنطينة، 2002م، ص.22.

[3]– مُحمَّد عابد الجابري: **الحقل السِّياسي العربي، ط.4**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2000م، ص.79.

[4]– مُحمَّد بن صنيتان: **السَّعوديَّة. السِّياسي والقبيلة، ط.1**، الشَّبكة العربيَّة للأبحاث، بيروت، 2008م، ص.46.

[5]– المرجع نفسه، ص.46.

[6]– علي جبلي: المرجع السَّابق، ص.31.

فيُطلق لفظ "الشَّيخ" على مرحلة من مراحل العمر، وهي مرحلة ما بعد الكهولة، حيث يَرى **ابن منظور** "الشَّيخ الذي استبانت فيه السِّنُ، وظهر عليه الشَّيب". **ويطلق** لقبُ "شيخ" على من جاوز الخمسين إلى آخر عمره، وجمع لفظ "شيخ": "أشياخٌ" و"شِيخانٌ" و"شُيوخٌ"... و"مَشِيَخَةٌ"[1]. وقد وردت لفظة "شيخ" في القرآن الكريم دالةً على المعنى المرحلي لعمر الإنسان، ووردت على لسان إخوة "يوسف"عليه السلام، في قاله تعالى: ﴿**قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً**﴾[2].

ووردت كذلك على لسان زوجة "إبراهيم" عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[3].

ثمَّ تطوَّر مدلول لفظة "الشَّيخ" إلى مرحلة من مراحل عمر الإنسان وهي المرحلة التي يكتسي فيها الإنسان صِفات الحلم والوقار نتيجة كثرة تجاربه، وغزارة معارفه، وفيما بعد سرعان ما أطلق لقب "الشَّيخ" عمَّن يكثر علمه، لما كان من شأن "الشَّيخ" أن يَكْثُرَ تجاربه ومعارفه[4].

2)- أسس اختيار شيخ القبيلة:

2 – 1 – نسبه: كانت كلُّ قبيلة أو فرع من فروع القبيلة، المرتحلة، خاضعة لشيخ تختاره من بين أفرادها وتُعيِّنه على مدى الحياة، وفي غالب الأحيان يكون الشَّيخ من عائلة مَحظوظة، تُمَكِّنه من فرض هيمنته على أبناء قبيلته، والتي تُطلق عليه في النُّصوص عبارة الرِّئاسة "أي رئاسة القبيلة"[5]. وأنَّ الرِّئاسة على القوم إنَّما تكون متناقلة في منبت واحد ولا بد أنْ تكون موروثة... إلاَّ أنَّ الوراثة يندر أنْ تتجاوز أربعة أجيال[6].

---

[1]- جمال الدِّين ابن منظور: المصدر السَّابق، **مج.4، ج.27**، ص.2373.

[2]- سورة يوسف: الآية.78.

[3]- سورة هود: الآية.72.

[4]- الحسين بن مُحمَّد (الرَّاغب الأصفهاني): **المفردات في غريب القرآن**، تح: مُحمَّد سيِّد الكيلاني، **ط.1**، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1981م، ص.270.

[5]- روبار برشفيك: **تاريخ إفريقيَّة في العهد الحفصي**، تر: حمَّادي السَّاحلي، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص.101.

[6]- علي أومليل: **الخطاب التَّاريخي، دراسة لمنهجيَّة ابن خلدون، ط.3**، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء، 1985م، ص.153.

وأهمُّ عامل لترجيح كفَّة مترشح من المترشحين لمشيخة القبيلة، تتمثَّل في النُّفوذ الشَّخصي الرَّاجع لما يتحلَّى به من صفات في ميدان القول والعمل والانتساب إلى عائلة الرُّؤساء[1].

2 – 2 – حسبه: لترشيح فرد من إفراد القبيلة لمنصب المشيخة، لابدَّ من توفُّر جُملة من العوامل، هي: أنَّ الحسب هو مجموعة من الصِّفات والأخلاق الحميدة التي يجب التَّحلِّي بها، مثل: الشَّجاعة والجود وحسن الخُلق والوفاء... إلخ[2]، كما يجب أنْ يتَّصف بكبر السِّن ورجاحة العقل وفصاحة اللِّسان والفضل والجود[3].

2 – 3 – دور شيخ القبيلة: لشيخ القبيلة دوراً أبويًّا في القبيلة[4]، لناحية تعزيز أمن القبيلة واستقرارها، ورفعتها ومنعتها، كذا الإصلاح بين الناس وأداء دور الشَّفيع في القضايا التي تهمُّ أبناء القبيلة لدى الجهات الرَّسميَّة[5]؛ هذه المهام ستتوضح عند النَّوائب والمدلهمات لأنَّه الحري بها والأجدر والأقوى بممارسة شؤون إدارتها[6].

هذا ما سنلحظه في دعم القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة للثورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة.

3)– أنساق القبيلة وتنظيمها:

تنتظم القبيلة العربيَّة من التَّركيبات[7] التَّالية: "الفصيلة" وكل "فصيلة" إلى مجموعة من

---

[1]– روبار برشفيك: المرجع السَّابق، ص.102.

[2]– جمال الدِّين ابن منظور: المصدر السَّابق، **مج.2، ج.10**، ص.864.

[3]– مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج.2، ط.2**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ص.190.

[4]– إيمان محمود عبد المولى هيكل: «العصبيَّة القبليَّة وعلاقتها بالمشاركة الانتخابيَّة، دراسة أنثروبولوجيا لقبائل الغرق قبلي بمحافظة الفيوم»، **مجلَّة كلِّيَّة الآداب، ج.2، ع.21**، جامعة بور سعيد، جويلية/ 2022م، ص.240.

[5]–علي جبلي: المرجع السَّابق، ص.31.

[6]– إيمان محمود عبد المولى هيكل: المرجع السَّابق، ص.20.

[7]– رتَّب علماء الأنساب قبائل العرب على مراتب، هي: شَعبٌ ثمَّ قبيلة ثمَّ عمارة ثمَّ بطن ثمَّ فخذ ثمَّ فصيلة، فـ"**الشَّعب**" النَّسب الأبعد مثل: "عدنان وقحطان"، و"**القبيلة**"، مثل: "ربيعة ومضر"، و"**العَمارة**"، مثل: "قريش وكنانة"، و"**البطن**"، مثل: "بني عبد مناف وبني مخزوم"، و"بني هاشم وأميَّة"، و"**الفصيلة**"، مثل: "بني أبي طالب وبني العباس"، وجعلت مرتبة بين "**الفخذ**" و"**الفصيلة**"، وهي مرتبة "**العشيرة**". **ينظر**، جواد علي: **المُفصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج.1، ط.2**، طبعة جامعة بغداد، بغداد، 1993م، ص.509.

"العَمَارَاتِ"، كما أنَّ كلَّ "عَمَارَةٍ" تنقسم إلى مجموعة من "البطون"، وكلُّ "بطن" إلى مجموعة من "الفخاذ"، والتي يعرف مُفردها بـِ"الفخذ"[1]؛ وهناك تقسيم آخر للقبيلة، حيث تُقسَّمُ إلى "برادع"، وكل "بردعة" إلى مجموعة من "العروش"، وكلُّ "عرش" إلى مجموعة من "الفرق"، وكلُّ "فرقة" إلى مجوعة من "الدَّواوير"، وكلُّ "دوار" إلى مجموعة من "البيوت"، وكلُّ "بيت" إلى "أسرة أبويَّة"[2].

أمَّا التَّنظيم الذي تتبني عليه القبيلة فهو كالتَّالي:

- **المجال:** تمتلك كلُّ قبيلة محيطاً خاصاً بها عن غيرها من القبائل؛ فإذا كانت مستقرَّة فيعتبر ترابها الوطني، وإذا كانت تعيش على التِّرحال فيعتبر مجالها الحيوي الذي تُدافع عنه وتمنع غيرها من القبائل أنْ تنتجع مراعيه أو تستقر فيه.
- **الرَّئيس:** وهو شيخ القبيلة وقد أشرنا له سابقاً.
- **المجلس:** وهم أعيان وكبراء القبيلة، ينظرون في المصالح والتَّحكيم في الخصومات، ويقرِّرون في شؤون السِّلم والحرب والصُّلح والدِّيَّات.
- **القانون:** هو مجموعة القوانين والأعراف التي تُحدِّدُ الأحكام وتُبيِّن الحلال والحرام.
- **اللُّغة:** لهجة تميِّزها في أغلب الأحيان عن سائر اللَّهجات[3].

ثالثاً- أسس القبيلة (العصبيَّة):

حتى تنبعث قبيلة وتظهر للوجود لبدَّ لها من عصبيَّة تستند إليها، فما العصبيَّة؟

1)- لغة: هي المحاماة والمُدافعة. وتعصبنا له: نصرناه. والعصبيَّة: أنْ يدعو الرَّجل إلى نصرة عَصَبِيَتُهُ والتَّألب معهم على من يُناوئُهم، ظالمين أو مظلومين[4].

---

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصِّحاح، تاج اللُّغة والصِّحاح العربيَّة**، تح: مُحمَّد مُحمَّد تامر وآخرون، **ط.1**، دار الحديث، القاهرة، 2009م، ص.599.

[2]- ادريس رائسي: **القبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة الجزائريَّة بين الإجارة والإغارة(1830 – 1881م)، ط.1**، الدَّار المتوسطيَّة للنشر، تونس، 2016م، ص.22.

[3]- مومن مزوري: «النِّظام القبلي في الجنوب الجزائري. قبيلة ذوي منيع أنموذجاً»، **مجلَّة آفاق علميَّة، مج.9، ع.2**، جامعة تمنراست – الجزائر، جانفي/2018م، ص.215 – 216.

[4]- جمال الدِّين ابن منظور: **لسان العرب**، المصدر السَّابق، **مج.4، ج.33، ط.1**، ص.2966. **وينظر أيضاً**، مجمع اللُّغة العربيَّة: **المعجم الوسيط، ط.4**، مكتبة الشُّروق الدُّوليَّة، القاهرة، 2004م، ص.604.

وهناك من قال "العصبيَّة" من "العُصبة"، وهي مذكورة في القرآن الكريم قال الله تعالي:﴿... **وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ...**﴾[1].

كما أنَّها تعتبر "التَّجمع المعنوي" الذي هو شعور الفرد بأنَّه جزءٌ لا يتجزأ من العصبة التي ينتمي إليها، بل هو استعداد دائم في نفس الوقت يدفعه إلى تجسيم هذا الانتماء إلى العصبة بفنائه فيها فناء كليًّا، وفي هذه الحالة يفقد الفرد شخصيَّته بل فرديَّته، ويتقمَّص شخصيَّة العُصبة[2].

2)- اصطلاحاً: العصبيَّة «هي صلة رحم طبيعيَّة في البشر، يحصل بها بين أبناء النَّسب القريب التَّناصر والاتحاد والإلتحام»[3]. فالعصبيَّة بهذا المعنى تُعبِّرُ في الظَّاهر عن **(جماعة)** من النَّاس، وفي جوهرها، تُعبِّرُ عن **(رابطة)** تربط أعضاء تلك الجماعة، وتصل بعضهم ببعض بصلات مُتعدِّدة ومختلفة، منها: صلة الدَّمِ، والنَّسب، والقرابة، والحلف، والولاء، والانتماء، وغير ذلك من أشكال التَّرابط بين الأفراد والجماعات. بالإضافة إلى أنَّ العصبيَّة، في ذاتها، تُعتبر عنصراً عضويّاً ومعنويّاً، في ذات الوقت. فهي عنصر عضوي، لكونها تتأسس من صلة الرَّحم، ومن النَّسب، وغير ذلك من أشكال القرابة، المنتجة للعلاقات الارتباطيَّة. وهي كذلك عنصر معنوي، لأنَّها ليست أمراً محسوساً. إذْ لا يمكن معاينة العصبيَّة، إلاَّ في نتائجها[4].

وبمعنى آخر تدلُّ "العصبيَّة" على التَّمسُّك بالأنساب والنُّصرة في سبيلها، وهذا بالطَّبع يستدعي التَّحيُّز والتَّفاخر وبالتَّالي الخصومات والمنازعات[5]. كما اعتبرت "العصبيَّة" هي عامل أساسي لتوحيد الجهود ضدَّ الأخطار الخارجيَّة المحدقة بالقبيلة[6].

---

[1] – سورة القصص: الآية.76.

[2] – مُحمَّد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون. العصبيَّة والدَّولة، ط.6**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1994م، ص.168.

[3] – حسن صعب: **علم السِّياسة، ط.3**، دار العلم للملايين، بيروت، 1972م، ص.319.

[4] – علي سعد الله: **نظريَّة الدَّولة في الفكر الخلدوني، ط.1**، دار مجدلاوي للنشر والتَّوزيع، عَمَّان، 2003م، ص.90.

[5] – بوزيان الدراجي: **العصبيَّة القبليَّة وأثرها على النُّظم والعلاقات في المغرب الإسلامي**، رسالة مُقدَّمة لنيل شهاد الماجستير **(غ.م)**، معهد التَّاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988م، ص.7.

[6] – مُحمَّد الحمَّاص: **الاستعمار الفرنسي وقبائل الوسط والجنوب بالبلاد التُّونسيَّة(1881 – 1950م)، ط.3**، مركز النَّشر الجامعي، تونس، 2014م، ص.11.

والعصبية عند "ابن خلدون"[1]، هي رابطة اجتماعيَّة سيكولوجيَّة شعوريَّة ولا شعوريَّة معاً، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة ربطاً مستمراً يبرز ويشتدُّ عندما يكون خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو جماعة. وقد لاحظ "إبن خلدون" أنَّ هذه العصبيَّة تكون قويَّة كلَّ القوَّة في البداوة[2]، وهي النَّسب الأبرز في التَّنازع بين القبائل المختلفة[3].

ولم ينظر "ابن خلدون" إلى العصبيَّة من حيث هي رابطة دمويَّة في إطارها تتشكَّل القبيلة الغالبة على المجتمعات التَّقليديَّة، بل نظر إليها من حيث تحوُّلِها في بعض الحالات إلى مركز قوَّة اجتماعيَّة ترجَّح على كافة الوحدات، وتسمح لها بالغلبة وافتكاك السُّلطة ويعتبر أنَّ أيِّ مجموعة لا يمكن أنْ تتعاضد وتتناصر إلَّا على أساس النَّسب والقرابة[4]، وبهذا تطوَّر معه مفهوم العصبيَّة في اتجاه معياري تمثل في جعل قوَّة العصبيَّة شرط للملك[5].

---

[1]– **عبد الرَّحمن بن خلدون:** هو أبو زيد عبد الرَّحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي، ولده بتونس في غرة رمضان 732هـ/26 ماي 1332م، لأُسرةٍ أندلسية كانت نزحت إلى إفريقية. وقد نشأ في بيت علم، فحفظ القرآن الكريم في وقت مُبكِّر من طفولته، على يدي والده، كما درس على يد مشاهير علماء عصره، وقد اتجه إلى الوظائف العامَّة فقد التحق بوظيفة كتابيَّة في بلاط "بني مرين" بفاس، ولكنها لم تكن لتُرْضي طموحه، وعَيَّنه السُّلطان (أبو عنان) عضوًا في مجلسه العلمي بفاس، فأُتِيحَ له أن يعاود الدَّرس على أعلامها من العلماء والأدباء، الذين نزحوا إليها من "تونس"، و"الأندلس". رحل "ابن خلدون" إلى غرناطة تاركًا أسرته بفاس، ثم عاد إلى الجزائر؛ ليستقرَّ في قلعة "ابن سلامة" فاستقرَّ بها مع أهله أربع سنوات، ومن هنا بدأت مسيرته مع كتابه "العبر في ديوان المبتدأ والخبر..."، لتكون مقدِّمَة هذا الكتاب أوَّل وأشهر مُقدِّمة صُنِّفَت في علم الاجتماع، وشؤون الاجتماع الإنساني وقوانينه، وقد عالج فيها ما يُطْلَق عليه (واقع العمران البشري). كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها "الظَّاهر برقوق"، ووَلِيَ فيها قضاء المالكيَّة، وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن بدأً من سنة 1382م حتى وفاته سنة 808هـ/1406م. **ينظر**، عبد الرَّحمن بن خلدون: **التَّعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً**، تع: مُحمَّد بن تاويت الطَّنجي، **ط.1**، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة 1951م، ص.1 وما بعدها. **وينظر**، مُصطفى الشَّكعة: **الأسس الإسلاميَّة في فكر ابن خلدون ونظريَّاته، ط.3**، الدَّار المصريَّة اللُّبنانيَّة، القاهرة، 1992م، ص.21 وما بعدها. **وينظر أيضاً**، طه حسين: **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية نقد وتحليل**، تر: محمد عبد الله عنان، **ط.1**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1925م، ص.9 – 29.

[2]– عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدِّمة، ط.3**، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2003م، ص.131 – 132.

[3]– سالمة محمود مُحمَّد عبد القادر: **منهجيَّة ابن خلدون في تدوين السِّيرة النَّبويَّة وتفسيرها، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2010م، ص.161.

[4]– عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدِّمة**، المصدر السَّابق، ص.132.

[5]– ناجيَّة الوريمي بوعجلية: **حفريَّات في الخطاب الخلدوني، ط.1**، دار بترا للنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2008م، ص. 199.

فالعصبيَّة عند "ابن خلدون" تُظهر القوَّة الجماعيَّة القَبَليَّة التي فرضتها الظُّروف الطَّبيعيَّة لغرض حماية أفرادها ونَجدتهم، والمحافظة على الكيان القَبلي الذي يتأتى نتيجة عوامل اقتصاديَّة و روحيَّة وتاريخيَّة[1].

3)- أنواع العصبيَّة:

العصبيَّة نوعان: **عصبيَّة خاصة**، و**عصبيَّة عامة**، فالعصبيَّة التي يجمعها نسب خاص أو قريب تشكِّل عصبيَّة خاصة، أمَّا العصبيات الأكثر اتِّساعا والأقل ارتباطاً والتي يجمعها نسب عام[2] أو بعيد، فهي تشكِّل العصبيَّة العامة[3]، وفي هذا يقول "ابن خلدون": النَّعرة تقع من أهل النَّسب الخاص والعام في وقت واحد، غير أنَّها تكون أشدُّ في النَّسب الخاص"[4]. ومعنى هذا أنَّ قوَّة العصبيَّة المتولِّدة من وحدة النَّسب الخاص تكون أقوى من الالتحام المتأتي من وحدة النَّسب العام[5].

ولا يعني النَّسب الخاص عند "ابن خلدون" القرابة الدَّمويَّة، وإنَّما هو الانتماء الفعلي إلى جماعة مُعيَّنة أيْ إلى عُصبة ما، على أنْ يكون هذا النَّسب مُحفِّزاً للأنفة التي تلحق النَّفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسبها بوجه من وجوه النَّسب. ومن وجهة نظر "ابن خلدون" أنَّ وجود النَّسب (العام والخاص)[6] في إطار القبيلة الواحدة لا يقلِّل أو يُضعف من قوَّة عصبيَّتها، لأنَّ العصبيَّة فيها أساس القوَّة الجماعيَّة التي تمنح القدرة على المواجهة، سواء أكانت مطالبة أم دفاعاً، لأنَّ كلَّ أفراد القبيلة يتضامنون فيما بينهم للدفاع عن قبيلتهم تجاه القبائل الأخرى وفق مبدأ (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)[7].

فالعصبيَّة القائمة على التَّعاون والتَّجانس داخل القبيلة ومتَّحدة بصفة قرابة (رابطة الدَّم) أو باتحاد ناشئ من علاقات وهمية كـ"الولاء والحلف"، وبما أنَّ القبيلة متكوِّنة من عشائر وقبائل مُتعدِّدة في كلٍّ منها عصبيَّة خاصة، وكلُّ عصبيَّة عامة تتألَّف من عدَّة عصبيَّات

---

[1]- سالمة محمود مُحمَّد عبد القادر: المرجع السَّابق، ص.177.

[2]- مُحمَّد عابد الجابري: المرجع السَّابق، ص.171.

[3]- نفسه.

[4]- عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدِّمة**، المصدر السَّابق، ص.132 – 133.

[5]- ساطع الحصري: **دراسات عن مُقدِّمة ابن خلدون، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص.335.

[6]- عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدِّمة**، المصدر السَّابق، ص.135.

[7]- سالمة محمود مُحمَّد عبد القادر: المرجع السَّابق، ص.173.

خاصة[1]، ومن هنا كانت العصبيَّة تقوم على الكثرة داخل الوحدة، وعلى التَّنافس والتَّناظر داخل التَّعاون والتَّنافر، ولا تصبح العصبيَّة قوَّة سياسيَّة إلَّا إذا التحمت العصبيَّات الخاصة المتنافسة في اطار عصبيَّة عامة واحدة حتى تكون لها الغلبة[2].

4)- العصبية وعلاقتها بالدِّين أو الرِّباط الرُّوحي:

تطرَّق "ابن خلدون" إلى دور الدِّين في توجيه العصبيَّة وأهمِّيته البالغة، فقد رأى أنَّ الدِّين أثره فعَّال في ترويض النَّفسيَّات، فقد أشار إلى ذلك بقوله: «أنَّ الصِّبغة الدِّينيَّة تذهب بالتَّنافس والتَّحاسد الذي في أهل العصبيَّة، وتفرد الوجهة إلى الحق»[3].

فإفراد الوجهة إلى الحقِّ تلزمه عصبيَّة مستندة للدِّين، وهذا ما يُعبر عنه **بالعصبيَّة الممدوحة**، التي أينعت ثمارها عندما اجتمعت عصبيَّة العرب على الدِّين وراحت تتوسع ناشرة لدين الله في كلِّ الأمصار. أمَّا **العصبيَّة المذمومة** فقد وقفت سدًّا منيعاً أمام تكوين أمَّة موحدة في العصر الجاهلي، وامتدَّت آثارها السِّلبيَّة فيما بعد وكانت من أهمِّ العوامل التي أدت إلى سقوط دولة بني أميَّة[4].

ويرى "ابن خلدون" أنَّ العصبيَّة أهمُّ القوانين الاجتماعيَّة التي يجب أنْ تتبعها كلُّ شريعة أو دعوة دينيَّة، فإذا بطلت العصبيَّة تبطل الشَّرائع، ويمكن أنْ تكون وسيلة لنصرة الدِّين وإقامة الحقِّ، والنَّبيُّ اعتمد عليها في حماية ونصرة الإسلام[5]، فالدَّعوة الدِّينيَّة من غير دعم قومي لا تكتمل، فإنْ كان في أمَّة عصبيَّة ثمَّ نشأت فيها دعوة دينيَّة، فإنَّ هذه الدَّعوة تزيد تلك العصبيَّة قوَّة إلى قوَّتها، وهذا ما حصل للعرب بظهور الدَّعوة الإسلاميَّة[6].

بناء على هذا يتضح لنا أنَّ العلاقة بين العصبيَّة والدِّين كما يفهمها "ابن خلدون"، علاقة تآزر وتعاضد وتكامل؛ فالدِّين يزيد من قوَّة العصبيَّة بالتَّخفيف من مَظاهر

---

[1]- حسين عاصي: **ابن خلدون مؤرخا، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1991م، ص.216 – 217.

[2]- عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدِّمة**، المصدر السَّابق، ص.135.

[3]- نفسه، ص.159.

[4]- الشَّريف كمال دحومان الهاشمي: **أشراف الجزائر. دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، تق: المختار مُحمَّد ود مُحمَّد حسن العملة العمرو، **ط.1**، دار الخلدونيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م، ص.16.

[5]- علي الوردي: **منطق ابن خلدون، ط.2**، دار كوفان، بيروت، 1994م، ص.94.

[6]- عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدِّمة**، المصدر السَّابق، ص.160.

التَّعصُّب، كالأنانيَّة والاعتداد بالأنساب وروح القطيع، وذاك بتوجيه أهل العصبيَّة كلُّهم إلى الله؛ والعصبيَّة من جهتها تمنح الدَّعوة الدِّينيَّة قوَّة وفاعليَّة،... فالعصبيَّة في الجماعة التي تعتنق ديناً واحداً تزيد تلك العصبيَّة قوَّة إلى قُوَّتها بانصهار العصبيَّات في إطار الدِّين الواحد، وهذا هو التَّكامل بين الدِّين والعصبيَّة، فالدِّين من غير عصبيَّة تسنده لا يستمر طويلاً والعصبيَّة بدون دين لن يكون لها قوَّة فاعلة ومؤثرة[1].

وهذا ما سنلاحظه في الأدوار التي ستؤديها القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة والتُّونسيَّة لناحية النُّصرة والاحتماء والاحتواء وتبليغ المأمن لمن استجار بهم، حيث كانت العصبيَّة المستندة للدين والرِّباط الرُّوحي، زيادة على العصبيَّة القوميَّة، حاضرة بقوَّة في أفعالهم.

[1]– سالمة محمود مُحمَّد عبد القادر: المرجع السَّابق، ص.212.

الفصل الأوَّل

القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة (التَّموقع ومجال الانتشار)

- **أوَّلاً– القبائل الجزائريَّة.**
- **ثانياً– القبائل التُّونسيَّة.**
- **ثالثاً– الانتشار وعوامل التَّداخل.**

شَغلت القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة حيِّزاً جغرافياً، لتتدبَّر فيه شؤون حياتها الجماعيَّة، بناء على تَمَوْقُعِهَا و الصِّلات الاجتماعيَّة بينها، والتي كفلتها رابطة المصاهرة وروابط الخؤولة والعمومة، فبهذه القبائل تشكَّلت علاقات متينة بين شعبي البلدين؛ فما أسماء هذه القبائل؟ وما مجال انتشارها عند الحدود؟

أولاً- القبائل الجزائريَّة:

في الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة تنتشر العديد من القبائل، مشكِّلة نسيجاً اجتماعياً متداخلاً، على مستوى العلاقات، وعلى مستوى المصالح، هذه القبائل هي:

1)- قبيلة الحنانشة:

أصل "قبيلة الحنانشة" هم ذاك التَّشكيل القبلي الذي يعرف بـِ"أحرار الحنانشة"، أمَّا بقية الفروع فسمِّيت بـِ"الحنانشة" إمَّا بالحلف أو الموطن[1]، وهي أسرة بربريَّة من "قبيلة هُوَّارة"[2] التي حكمت "طرابلس" ثمَّ انتقلت إلى إفريقيَّة(تونس حالياً) مع الفاتحين المسلمين، واستقرَّت بالمنطقة الغربيَّة من البلاد[3].

وجاء في كتابات "مُحمَّد العدواني" أنَّ أسرة "الحنانشة" يَنحدرون من نسل "عمر بن الخطاب"رضي الله عنه الخليفة الثَّاني للمسلمين[4].

وهي قبيلة كبيرة مترامية الأطراف تمَّ تقسيمها إلى ثلاثة دواوير، وهي: تيفاش[5] وذروريَّة،

---

[1]- أحميدة عميرواي: المرجع السَّابق، ص.25.

[2]- **قبيلة هوارة:** من أكبر القبائل واعتاها، أقبلت على الإسلام واعتنقته على خلاف بقيَّة القبائل الحضريَّة التي تنتمي إلى فروع "البرانس"، وقد لها دوراً هاماً في تاريخ المغرب الإسلامي؛ ويختلف المؤرخون في أصولها فهناك من يرى أنَّها من أصل يمني حميري، وأخرى يقول: أنَّها من إحدى بطون قضاعة، وأكثر المؤرخين يعدونها من أصل بربري. **ينظر**، عمر تابليت: **هوَّارة ودورها في تاريخ المغرب، ط.1**، دار الألمعية، الجزائر، 2011م، ص.13.

[3]- جميلة معاشي: **الأسر الحاكمة في بايلك الشَّرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ط.1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 2015م، ص.41.

[4]- مُحمَّد بن عمر العدواني: **تاريخ العدواني**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، **ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص.203.

[5]- **تيفاش:** تابعة إداريا لولاية "سوق أهراس" ضمن إقليم الحنانشة، وهي جزء من "أولاد سي موسى"، وهي اسم بربري الاصل، **ينظر**، مباركة سوالمية: «قلعة تيفاش دراسة أثريَّة معماريَّة»، **مجلَّة النَّاصريَّة للدراسات الاجتماعيَّة والتَّاريخيَّة، مج.13، ع.2**، جامعة معسكر، الجزائر، سبتمبر/2022م، ص.68.

والحنانشة[1].

وقد تأثَّرت بعادات وتقاليد "قبيلة سليم"[2] العربيَّة، وحملت صِفاتها في اللُّغة والزَّي وسكن الخيام[3]، وظلَّت مُحافظة على تربية المواشي، واشتهرت كذلك بتربية سلالة مَحليَّة من الشِّياه، والمسمَّاة "**القالمية**"، وكذا زراعة القمح والحبوب الجافة[4].

وتعتبر "قبيلة الحنانشة" من القبائل القويَّة التي تسكن في "جبال الأوراس" وبعض المناطق الأخرى من غير الأوراس[5]، وتتشكَّل من ثلاثة فروع[6] رئيسيَّة، هي:

- ✓ **الشَّاوية:** وهم بربر الأوراس من "هوَّارة" و"الحراكتة، وكذا النَّمامشة .
- ✓ **هوَّارة وإخوانهم أداسة:** فرعان من "زناتة"، وهم من سكَّان "طرابلس الغرب"، وقد تحوَّل بعضهم إلى "المغرب الأقصى" مع الفتح الإسلامي.
- ✓ **عرب بني هلال وبني سليم:** الذين قَدِموا إبَّان الهجرة الهلاليَّة على بلاد "المغرب الإسلامي" في القرن الخامس هجري العاشر ميلادي[7].

---

[1]– الطَّاهر جبلي: **دور القاعدة الشَّرقية في الثَّورة الجزائريَّة 1954– 1962م، ط.1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2015م، ص.20.

[2]– **قبيلة سليم:** تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.، وهم بطون كثيرة، جاؤوا إفريقية لمحاربة "المعزُّ بن باديس الصَّنهاجي"، فمكثوا هنا وتصاهروا مع القبائل البربريَّة، وأصبحوا من مكوِّنات النَّسيج الاجتماعي لبلاد المغرب الإسلامي. **ينظر**، عمر رضا كحالة: **معجم قبائل العرب القبيلة والحديثة، ج.2، ط.8**، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 1997م، ص.543 –546.

[3]– جميلة معاشي: المرجع السَّابق، ص.41.

[4]– الطَّاهر الجبلي: المرجع السَّابق، ص.23.

[5]– **الأوراس:** تقع منطقة الأوراس في الشَّرق الجزائري، وتمتدُّ من جبال بوطالب والحضنة الشَّرقيَّة غرباً حتى حدود تبسَّة شرقاً، ومن وراء بسكرة جنوباً حتى حدود قسنطينة شمالاً، و تتميَّز كذلك بسلسلة جبليَّة متَّصلة فيما بينها. **ينظر**، أمينة عمراوي: **دور المنطقة الأولى (الأوراس– اللمامشة) في الثَّورة التَّحريريَّة 1954 – 1956م**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر **(غ.م)**، تخ: التَّاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد خيضر– بسكرة، الجزائر، 2013م، ص.7 – 8.

[6]– نعيمة شابي: **العلاقات الجزائريَّة التُّونسيَّة من خلال كتاب إتحاف أهل الزَّمان لابن أبي الضِّياف 1198 – 1288 هـ/1782 – 1872م**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر **(غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة حمَّه لخضر– الوادي، الجزائر، 2014م، ص.63.

[7]– مُحمَّد الأمين بلغيث: **الشَّيخ مُحمَّد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطَّريقة الشَّابِّيَّة، ط.2**، دار كتاب الغد للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2007م، ص.105.

2)- قبيلة أولاد سيدي عبيد:

هي أحد الأعراش التي سكنت الشَّرق الجزائري، يعود نسبهم حسب "عبد القادر المشرفي"[1] إلى جدِّهم "عبيد بن حميد بن عامر بن زُغبة"، و يذهب آخرون إلى أنَّ نَسبهم إلى الولي الصَّالح "عبيد الله بن خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن إبراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السَّلام بن مُحمَّد بن عبد الجبَّار بن مُحمَّد بن أحمد بن عبد الله بن مولاي إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن مولاي عبد الله الكامل بن الحسن المثنَّى بن الحسن السَّبط بن "علي بن أبي طالب"، و"فاطمة الزَّهراء" بنت الرَّسولﷺ"؛ وقد رُوي في أحد المراجع أنَّ أحد أجداد "عبيد الله" وهو "سالم" قد جاء من "السَّاقية الحمراء"[2] بـِ"المغرب الأقصى" طالبا للعلم، ثمَّ رجع إلى مدينة "تلمسان" في الغرب الجزائري، أين استوطنت ذُرِّيَّته، لكن أحد أبنائه وهو "خذير" رحل عن "تلمسان" واستقرَّ به المُقَام في الشَّرق الجزائري، فكان من ذُرِّيَّته "عبيد الله" الذي نُسب إليه عرش "أولاد سيدي عبيد"[3].

ويتوزَّعُ هذا العرش على جنبات الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة في أوسطها وجنوبها وهي أماكن تواجدهم بكثرة[4].

---

[1]- **عبد القادر المشرفي:** هو عبد القادر بن عبد الله بن مُحمَّد المشرفي الغريسي، تعلم بمسقط رأسه "مُعسكر" كما درس في "جامعة القروين" بمدينة "فاس"، وكان من خاصة فقهاء المالكيَّة، بحَّاثٌ له اشتغال بالتَّاريخ، من آثاره: "بهجة الناظر في أخبار الدَّاخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر"، الذي أتمَّ تدوينه سنة 1178هـ/1765م. توفي سنة 1192هـ/1778م. **ينظر**، عادل نويهض: **مُعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسَّسة نويهض الثَّقافيَّة، بيروت، 1980م، ص.303.

[2]- **السَّاقية الحمراء:** أحد إقليمي منطقة الصَّحراء الغربيَّة، عُرف هذا الإقليم بهذا الاسم لوجود شِريان مائي فيه يمتد على طول (450 كم) يروي (65000 كم^2)، ومن هنا جاءت تسميته بالسَّاقية الحمراء، عاصمتها مدينة "العيون" تبلغ مساحتها 280000كم^2، وهي تقع بين خطي عرض 26 و 32. تمتدُّ حدودها الدَّاخليَّة على طول 2000 كيلومترا، بينما يبلغ طول شاطئها المطلِّ على "المحيط الأطلسي" غرباً حوالي 1500كم، لها حدود مع "المغرب الأقصى" شمالا و"موريتانيا" جنوباً وشرقاً، ومع "الجزائر" شرقاً، أهمُّ مُدنها: "السمارة" و"الداخلة". **ينظر**، ليلى خليل بديع: **أضواء وملامح من السَّاقية الحمراء ووادي الذَّهب(الصَّحراء الغربيَّة)، ط.1**، دار المسيرة، بيروت، 1976م، ص.11 – 13.

[3]- علي مُحمَّد النَّاصر بن مُحمَّد: **المشجر الفريد في نسب أولاد "سيدي عبيد الشَّريف"، ط.1**، دار أدليس للنشر والتَّرجمة والتَّصميم – باتنة، الجزائر، 2020م، ص.12. **ينظر، الملحق رقم (1)**.

[4]- الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار. "أولاد سيدي عبيد" والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، ط.1**، المغاربيَّة للطباعة والنَّشر، تونس، 2013م، ص.12.

3)- قبيلة النِّمامشة:

تعد هذه القبيلة أوَّل القبائل العربيَّة التي سكنت منطقة الحدود الشَّرقيَّة للجزائر، وهي أكبر جماعة بشريَّة تُهيْمن عليها منذ العهود القديمة[1]. وتنتشر فروعها جنوب ولاية "تبسة"[2] وشرق ولاية "خنشلة"[3].

ترجع أصولها حسب ما ذكر الشَّيخ "العدواني" إلى "قبيلة الحراكتة"[4] التي تعود إلى "بني قيصر" من القبيلة البربرية "هُوَّارة"[5]، والتي في الأصل هم مزيج من الثَّقافات والأعراق، فالأغلبيَّة يتكلَّم "اللَّهجة الشَّاوية"، والأقليَّة منهم لا يتكلمونها[6].

تسكن "قبيلة النِّمامشة" الإقليم الذي يحمل اسمهم، والذي يعتبر امتداداً طبيعياً، لكتلة "جبال الأوراس"، ويُعتبر سُكَّانه فرع من الشَّعب البربري الجبلي الذي تذكره المصادر الرُّومانيَّة باسم "موسلام"(**Musulames**) أو "موسلان"[7]؛ وقد جاءت تَسميَّتهم في كتاب

---

[1]- سمير زمال: **صفحات من تاريخ تبسة القديم والحديث، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2013م، ص.117.

[2]- **تبسة:** هي أقدم المدن الرُّومانيَّة التي شُيِّدت بشمال إفريقيا، جاءت في الكتابات القديمة باسم "تيفاست"، وهي تسمية ذات أصل امازيغي. تقع في أقصى الشَّرق الجزائري، يحدُّها شمالاً ولاية "سوق أهراس" وغربا ولايتي "خنشلة" و"أمُّ البواقي"، وجنوبا ولاية "الوادي"، أمَّا شرقاً فتحدُّها الجمهوريَّة التُّونسيَّة. **ينظر**، حياة بوسليماني: «المعالم الأثريَّة والتَّاريخيَّة لمدينة تبسَّة، دراسة تاريخيَّة وصفيَّة»، **مجلَّة قبس للدِّراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.7، ع.2**، جامعة الوادي، ماي/2023م، ص.1714 – 1716.

[3]- عمر بن أحمد توهامي: **قبائل وعروش جزائريَّة**، (مخطوط)، ص.114.

[4]- **الحراكتة:** قبيلة عربيَّة من فروع "قبيلة رياح الهلاليَّة" وهم من ابناء "حركات بن الشَّيخ بن عساكر بن سلطان بن زمام بن رديني بن ذاود بن معاوية بن مُحمد بن عامر بن يزيد بن رياح". **ينظر**، مُحمَّد شقرة: «مقاومة قبيلة الزَّناخرة المحاوشة للاستعمار الفرنسي في جنوب المدية (أوت – أكتوبر 1864)»، **مجلَّة المُقدِّمة للدِّراسات الإنسانيَّة و الاجتماعيَّة، مج.8، ع.2**، جامعة باتنة(**1**) الحاج لخضر – الجزائر، ديسمبر/2023م، ص.457.

[5]- **ينظر، الملحق رقم (2).**

[6]- حسام صوريَّة: **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثَّامن عشر**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير(**غ.م**)، تخ، التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ وعلم الآثار، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والحضارة الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بله، الجزائر، 2013م، ص.167- 168.

[7]- بيار كاستال: **حوز تبسة، دراسة وصفيَّة جغرافيَّة تاريخيَّة لإقليم تبسة بأعراشه من فجر التَّاريخ إلى بداية القرن العشرين**، تح: مُحمَّد العربي عقون، **ط.1**، مطبعة بغيجة حسام – تبسة، الجزائر، 2010م، ص.298.

"تاريخ العدواني" بلفظة "اللِّمامشة"[1]، وقد قال عنهم: «أن والدهم "جالوت" وتفرَّق الحال حتى نفذ ما سبق في علم الله آخرهم من "نفزاوة" في "جبل الملاهي" حتى كثرت رجالهم، وكانوا أربعين قبيلة ولا يزالون يَختارون البقاع، نزلوا بموضع "قسنطينة" فكانوا بها أُمراء ثمَّ اختلف رأيهم"[2].

وهناك عدَّة فرضيَّات بشأن مصدر اسمها، فهناك من أرجع تسميتهم إلى كلمة "لموشن" **(les mouches)**، والتي ترجع إلى المستعمر الفرنسي الذي سمَّاهم (لينوش أو الذِّئاب) وذلك لكثرة عددهم، وبسبب المشاكل والكوارث التي تسبَّبوا فيها. وفرضيَّة أخرى تقول أنَّ الاسم مُشتقٌّ من جدٍّ قديم مُسمَّى (لموشي). وهناك الرِّواية التي تقول أنَّه وقعت حرب بين فروع هذه القبيلة وقبيلة أخرى مجاورة من الشَّمال الجزائري في الماضي، وكان أفراد "اللِّمامشة" مُشتتين وخلال هذه الفترة صاح أحد كبارهم ضدَّ تشرذمهم وراح يقول لهم: "ما تتلموش" أي بمعنى: ألم يحن الأوان لتتجمعوا في القتال؟ ومن ثمَّ ظهر اسم "لموش"[3].

"لموش"[3].

وتنقسم "قبيلة النِّمامشة" إلى ثلاثة عروش كبرى، هي[4]:

✓ **العلاونة:** يتكون عرش العلاونة التَّابع لدائرة "تبسة" من فرق: "أولاد شامخ"(100 خيمة، و"الزّرادمة" (300 خيمة)، و"أولاد سعد" و"أولاد المرة" (230 خيمة) و"الجلامدة"

---

[1]– **اللِّمامشة:** جاء في تفسيرها عدة روايات منها: أنَّه بعد انتهاء الحكم العثماني في "الجزائر" تمرد "العواسي" على القيادات التي فرضتها عليهم الحكومة المركزيَّة التُّركيَّة، مما دفع بهذه الأخيرة إلى تسيير حملات عديدة فرَّقتهم في الجبال، ولكن الباشا ظلَّ يتوجس منهم خيفة باستمرار، وكان يسأل عنهم بعبارة " تلموشي" ؟ بمعنى : هل تجمَّعوا؟ ومن هنا جاء اسم "اللِّمامشة". وهناك رواية أخرى في مدوَّنات "سان جرمان" تعود إلى سنة 1843م، حيث قال: "عندما أحتلَّ أهل هذه القبيلة بلاد السِّند كان قسماً منهم يسكن تحت الخيام وقسم آخر يسكن في القرى وذات يوم جاء السُّلطان إلى بلادهم وطلب منهم ضريبة على أملاكهم كما دفع سكَّان الخيام، فذهبوا للاستنجاد بإخوانهم من أهل القرى وطلبوا منهم المعونة لدفع الضَّريبة، وبقي أهل الخيام يَعودون إليهم ويلحُّون في طلبهم هل "تلموشي"؟ بمعنى: هل تجمعوا؟ ما عليهم، لكن خيَّب أهل القرية رجاءهم وألصقوا بهم هذه التَّسمية. **ينظر**، بيار كاستال: المصد نفسه، ص.169 – 170.

[2]– مُحمَّد بن عمر العدواني: المصدر السَّابق، ص.303.

[3]– عمر بن أحمد توهامي: المرجع السَّابق، ص.191.

[4]– **ينظر، الملحق رقم (3).**

و"الحدور" (700 خيمة)، وقد بلغ العدد الإجمالي للخيام (1490 خيمة)، وخمسة مشايخ، أما قائد العرش فهو "مُحمَّد الحفصي بن أحمد"[1].

✓ **البرارشة:** يتكون عرش البرارشة من أربعة فرق هي: الزَّرادمة (400 خيمة)، "أولاد محبوب" (151 خيمة)، "سي وسايد" (360 خيمة)، و"أولاد صميدة" (230 خيمة)، أمَّا إجمالي الخيام فهو (1231 خيمة)، وعدد المشايخ ستَّة، أمَّا قائد العرش فكان "علي بن مُحمَّد بن عبد الواحد".

✓ **أولاد رشاش:** يتكون هذا العرش التَّابع لدائرة "خنشلة" من ثلاث فرق، وهي: "أولاد زايد" (800 خيمة)، و"أولاد ثابت" (500 خيمة)، "مقادة" (48 خيمة)، وقد بلغ مجموع الخيام (1720 خيمة)، وعدد المشايخ ثلاثة، وكان "علي بن رجب" قائد العرش[2].

4)- قبيلة أولاد درَّاج:

هي مجموعة من القبائل ترجع أصولها إلى هلال[3] بن عامر[4]، من بطون "قريش"، وهم من "بني أسد بن عبد العزيز بن قصي"، ينسب العرش إلى "سيدي عثمان درَّاج" أو "سيدي عثمان الدَّراجي"، والذي سمّى هاته القبيلة باسم "أولاد درَّاج"[5]، جاء برفقة صديقه "سيدي أحمد بوشلاق" بعد أنْ استقروا مُدَّة من الزَّمن عند "سيدي أحمد بن يوسف" بمدينة "مليانة" واستقروا بالحضنة بعائلاتهم، وكانوا في 12 خيمة[6].

---

[1]- الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.94.

[2]- نفسه، ص. 93 - 94.

[3]- **هلال:** ينتسبون إلى "بني هلال بن قيس بن عيلان بن نصر"، وهم قبيلة عربية كبيرة. **ينظر**، قاسمي بختاوي: الهجرة الهلاليَّة إلى الصَّحراء الإفريقيَّة (الأسباب والانعكاسات)، **السَّاورة للدِّراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.1، ع.1**، جامعة بشَّار، الجزائر، ديسمبر/2015م، ص.54.

[4]- مُحمَّد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام مُحمَّد البشير الإبراهيمي**، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص.56.

[5]- بوجمعة هيشور: «إتنولوجيا أعراش الجزائر (بحث في الجوانب الخفية لجذورنا التاريخية)»، **مجلة الآداب، مج.2، ع.1**، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، جوان/1995م، ص.232.

[6]- كمال بيرم: **الأوضاع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة في الحضنة الغربيَّة فترة الاحتلال الفرنسي (1830م/ 1954م)**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه(**غ.م**)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، قسم التَّاريخ والآثار، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص.239.

وتنسب أغلبها إلى العنصر العربي سواء الهلالي أو المرابطي المهاجر والعائد إلى "المغرب الإسلامي" بعد سقوط "الأندلس" أو قبلها بقليل[1].

استطاع المرابطون العائدون فرض سيادتهم عليها وصارت هذه القبائل[2] تُعرف جميعاً بـِ"أولاد درَّاج"، وتضيف بعض الرِّوايات أنَّ "سيدي عثمان" قد حصل من "سيدي حملة" على حقِّ الإقامة في "الحضنة" بعد أنْ قدَّم له هداية قوامها 100 فرس مُسرَّجة. و"أولاد درَّاج" الحقيقيين هم ذُرِّيَّة هذه الخيام الاثني عشر(12)، لكن مختلف الفرق لا تتفق على هُوِّيَتهم، وتذكر بعض الكتابات أنَّه من الممكن أنْ يكون أحد المرابطين قد منح اسمه لهذه القبيلة، وأنَّ قدومه كان بين القرنين 15 و17م؛ وشكَّل "أولاد درَّاج" مجموعة أكبر من قبيلة، فهم فسيفساء من الفرق ليس بينها لُحمة قويَّة، وفي الغالب غير متجانسة[3].

ويعتبر هذا العرش من أهمِّ العروش لمنطقة "المسيلة"، لناحية الانتشار الجغرافي والكثافة السُّكَّانيَّة، الذي يُمثِّل خصوصيَّة بشرية، يُطلق عليها "**الحُضْنِيَّة**".

ولـِ"أولاد درَّاج" خمسة قبائل كبرى هي:

- ✓ **المطارفة:** وهم أبناء "مطرف بن خليف بن أبي ربيعة بن الأثبج بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة"، فبهذا النَّسب هم من "بني هلال"، وقد شاعت هذه التَّسمية كلقب عائلي.
- ✓ **السَّوامع:** وهم قبائل الأثباج من "بني هلال".
- ✓ **أولاد سحنون:** وهم من قبائل "بني سليم" من "بني هلال".
- ✓ **أولاد حنّاش:** وهم من قبائل "بني رياح".
- ✓ **قبائل بني عياض الهيلاليَّة:** سكنوا المنطقة السَّفلية من جبال المعاضيد التَّابع لمرتفعات الحضنة[4].

---

[1]– كمال بيرم: «من تاريخ حواضر الشَّرق القسنطيني "الحضنة نموذجا"»، **مجلَّة الثَّقافة الإسلاميَّة، مج.11، ع.1**، تصدر عن وزارة الشُّؤون الدِّينيَّة والأوقاف، الجزائر، جانفي/2015م، ص.44.

[2]– كمال بيرم: الأوضاع الاجتماعيَّة، المرجع السَّابق، ص.239.

[3]– كمال بيرم: «من تاريخ حواضر الشَّرق القسنطيني»، المرجع السَّابق، ص.45.

[4]– مبروك بن صالح قارة: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر، ط.3**، مطابع رويغي – الأغواط، الجزائر، 2018م، ص.106.

5)- قبيلة أولاد يحي:

ظهرت تسمية "أولاد سيدي يحي" في إقليم ولاية "تبسة" في نهاية القرن 18م، قبل دخول المحتلِّ الفرنسي إلى "الجزائر" بفترة وجيزة، وانتسبت قبائل "بني ونيفن" بين "الكاف و"تبسَّة" إلى ما يعرف بالولي الصَّالح "سيدي يحي بن يعقوب بن طالب"، ولا يُعرف إن كان الضَّريح الموجود في منطقة "المريج" هو فعلاً القبر الحقيقي للولي الصَّالح أمْ أنَّه مجرد تمثال روحي يرمز إليه.

وقد كان للتيَّار الصُّوفي نفوذاً كبيراً في شمال إفريقيا خصوصاً في أقصى الشَّرق الجزائري و"تونس" لذلك كان شيوخ وزعماء الصُّوفيَّة يتمتعون بنفوذ قويٍّ، وقد استعانت بهم الدولة العثمانيَّة لبسط نفوذها واخضاع القبائل المتمرِّدة، كما شكَّلوا لها سنداً دينياً وروحياً قوياً يدعم أواصر الدَّولة والسُّلطة العثمانيَّة على القبائل. ومن المعروفة في زمن "ابن خلدون" قبل عدَّة قرون في الإقليم الشَّمالي لولاية "تبسة" وصولا إلى "سوق أهراس" وشرقاً إلى ولاية "الكاف" هناك مجموع قبائل تدعم "الحنانشة" سياسياً، ومنهم المنتسبون إلى الولي الصَّالح "سيدي يحي"[1]، والكثير من أفراد قبيلة "أولاد سيدي يحي" اليوم، يملكون في الدَّفتر العائلي اسم جدِّهم، وأبعد هؤلاء عاشوا في بداية القرن 18م[2].

وينقسم "أولاد سيدي يحي" إلى ستة (6) بطون، هم: "أولاد حمزة"، "أولاد بوغانم بن يحيى"، "أولاد بوشيبة"، "المحاجبيَّة، "الموازجيَّة"، و"أولاد حمُّودة"، "الخمير"[3].

وهناك من قال أنَّهم يتكونون من ثلاثة (3) بطون، هي: "حمير"، و"دلاج"، و"رياح"[4].

وقد انظمَّ إلى "أولاد سيدي يحي" أناس آخرون، انحدر منهم "أولاد بريك"، و"المرازقة"، و"العبادنة"، و"المغارسة"، وتداخلوا فيما بينهم بالمصاهرة، وكونوا وحدة قبليَّة، اصبحت تحمل اسم "أولاد سيدي يحي بن طالب"، تمركزت في الإقليم الممتدّ شمال شرق "تبسَّة"[5].

---

[1]- **ينظر، الملحق رقم (4)**.

[2] - **Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie 1838 – 1840**, Impr. Royale, Paris, 1841, p.455.

[3]- بيار كاستال: المصد السَّابق، ص.293.

[4]- عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب، ج.1، ط.1**، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ص.431.

[5]- بيار كاستال: المصد السَّابق، ص.293 – 294.

6)- قبيلة طُرود:

وينتسبون إلى "طرود بن فهم بن عمروا بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معاذ بن عدنان"، نسبة لرجل يدعى "طراد" من قوم "مسروق بن عندالة"[1]، وكان وصولهم إلى "سوف" في القرن الرَّابع عشر ميلادي، ويتكون عرشهم من قبيلتين أساسيتين عمَّرتا مدينة "وادي سوف" وضواحيها وهما[2]:

6 – 1 – الأعشاش: يُنسب هذا العرش إلى رجل اسمه "العشُّ بن عمر بن سليمان بن مُحمَّد اليربوعي"[3]، وهم ينحدرون من فرع "بني سليم"، وقد كانوا بدواً رحل هاجروا من "الصَّحراء الغربيَّة حتى وصول إلى "نفزواة" التُّونسيَّة ثمَّ هاجروا إلى "سوف" واستقروا بها[4].

ويضمُّ هذا العرش عدَّة قبائل، منها:

✓ **أولاد أحمد:** نسبة إلى "أحمد بن هبيب بن سالم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان"، وهذه القبيلة تضمُّ بدورها مجموعة من العناصر وهم: "السُّوفيَّة"، "أولاد مَيَّاسة"، و"أولاد عيَّاد" و"الشُّوامس".

✓ **الفرجان:** أصلهم من الفُقهة وهم: "أولاد عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة" إلى آخر نسب الفُقهه؛ وتنقسم "قبيلة الفرجان" إلى: "أولاد هلال"، و"الطُّوافقة"، "أولاد بلحسن"، ويُلحق بهم "العوينات".

✓ **أولاد جامع:** يُنسبون إلى "جامع بن تمون بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع المرداسي" أحد أفخاذ "بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خضة بن قيس بن عيلان المرداسي بن هلال".

6 – 2 – المصاعبة: يرجع نسبهم إلى "بني سليم"، ويرى بعض المؤرخين أنَّ "المصاعبة" ذوي أصول أمـازيغيَّة في التَّسمية، وهي من قبيلة "ماسونة" الأمازيغيَّة، لكن

---

[1]- إبراهيم بن مُحمَّد السَّاسي العوامر: **الصُّروف في تاريخ الصَّحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، **ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1977م، ص.270.

[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثَّورة التَّحريريَّة(1300 – 1374هـ/1882 –1954م)، ط.1**، دار هومه للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2017م، ص.430.

[3]- رشيد سلطاني، **تاريخ سوف، ط.1**، مطلعة مزوار – الوادي، الجزائر، 2016م، ص.168.

[4]- علي غنابزية، المرجع السَّابق، ص.43.

عوامل التَّأثير الاجتماعيَّة جعلتهم عرباً مُتمسكين بِعروبتهم[1]؛ وهم ينقسمون إلى خمسة قبائل وهي:

✓ **الشّبابطة:** وينتسبون إلى "**مصعب بن شباط** " دخلوا "سوف" عقب "أولاد أحمد"، وفيه بعض أهل "تكسبت القديمة" من "زناتة"؛ وتنقسم هذه العميرة إلى 12 بطناً، منهم: "الشَّراردة"، و"الشُّوايحة"، و"الأبالي"، و"أولاد جديد"[2].

✓ **القرافين:** هم أولاد "قرفة بن الشَّيخ بن أبي ربيعة بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان"؛ وتنقسم هذه القبيلة إلى تسع عمائر، منهم: "أولاد نصير"، و"أولاد زايد"، و"الرَّضوين"، و"الحمايدة"، وأصلهم محاميد "طرابلس"، و"الجبابنة"، و"مصغونة"[3].

✓ **العزازلة:** نسبة إلى جدهم المسمَّى "عزَّال" أو "عزَّام" والذي أتى من "المغرب الأقصى"، وأقسامها: "أولاد عزيز"، و"البشايرة"، و"الطَّلايبة"، و"العبابسة"، و"أولاد حميد"[4].

✓ **الشَّعانبة:** لقد أُختلف في نسبهم، فمنهم من يقول أنَّهم من "بني سليم" وسمُّوا بهذا الاسم لأنَّهم نزلوا في "إفريقيَّة" على محلٍّ يُدعى "شعنباريَّة"، ويقول آخرون أنَّهم من "بني مزروع" المعروفين بالعكارمة، وأقسامها: "أولاد عمران"، و"أولاد غدير"[5].

✓ **الرُّبايع:** جمع ربيعة، كانوا ثلاثة من نسل "مناة"، ويقال نسبة إلى "ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة"[6]؛ وتنقسم هذه القبيلة إلى 14 قسماً، وهم: "أولاد بلول"، و"الزُّيود"، و"أولاد إِحْمد"، و"أولاد زقزوا"، و"الرّقيعات"، و"الأفايز"، و"الأغوات"، والدُّوايمة"، و"العطايرة"، و"الحوامد"، و"المصابيح"، و"أولاد سعود"، و"أولاد الحجاج"، و"أولاد القطاطية"[7].

---

[1]– علي غنابزية، المرجع السَّابق، ص.175.

[2]– الجباري عثماني: «منظومة التَّسمية في مجتمع وادي سوف خلال فترة (1882/1937م)»، **مجلَّة البحوث والدِّراسات الاجتماعيَّة، مج.2، ع.1**، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي/2014م، ص.190.

[3]– إبراهيم بن مُحمَّد السَّاسي العوامر: المصدر السَّابق، ص.292.

[4]– رشيد سلطاني: المرجع السَّابق، ص.160.

[5] –André Voisin: **Le Souf monographie**, Edition El Walid, El oued - Alger, 2004, p.96 – 97.

[6]– إبراهيم بن مُحمَّد السَّاسي العوامر: المصدر السَّابق، ص.302.

[7]– نفسه، ص.292.

ثانياً- القبائل التُّونسيَّة[1]:

يتكوَّن النَّسيج القبلي في الحدود التَّونسيَّة الجزائريَّة، من:

1)- قبيلة الهَمَامَّة:

رغم أنَّ ذكرهم لم يرد في المُؤلَّفات القديمة، إلاَّ أنَّه يُرجَّح أنْ يكونوا ذوي أصلٍ عربي قَدموا إلى "إفريقيَّة" ضمن قبائل الزَّحف الهلاليَّة، أو حلُّوا إلى "المغرب" ثمَّ عادوا للاستقرار في مدينة "قفصة" إبَّان انتصاب الأتراك بالإيالة التَّونسيَّة[2].

و"الهَمامَّة" ينسبون إلى جدِّهم المؤسِّس "هَمَّام" الذي أنجب ولداً وهو "ربيعة"، والذي أنجب بدوره ولدين هما: "عزيز" و"معمر" وبنتاً تزوجت رجلاً اسمه "ادريس"، وأنجبت له ولدين هما: "رضوان" و"سلامة"، وهؤلاء الأحفاد الأربعة هم الذين أعطوا أسماؤهم للفروع الأربعة لِـ"قبيلة الهَمَامَّة"، "أولاد عزيز"، "أولاد معمر"، "أولاد رضوان"، "أولاد سلامة"، كما اشتهر "الهَمَامَّة" بالفروسيَّة وشدَّة البأسِ، حيث كانوا يُدرِّبون أبناءهم في سنٍّ مُبكِّر على ركوب الخيل والقتال، واعتمد البايات على فرسان "الهَمَامَّة" ضمن القبائل المخزنيَّة[3].

وهناك من يقول: أنَّ الهمامَّة خليط من المجموعات البشريَّة التي اِستوطنت منطقة "السَّباسب[4] الوسطى" و"الجنوب الغربي" من "بلاد قمُّودة" وبلاد فطناسة في السَّباسب شمالاً وصولا إلى "واحة دغومس" و "تَمغزة" على تخوم "بلاد الجريد"، حيث أن هذه المجموعات عبارة على تجمعات تراكميّة دخلت الحلف في فترات مُميَّزة ومتتالية[5].

2)- قبيلة الفراشيش:

تعدُّ هذه القبيلة من القبائل البربريَّة القديمة، وهي قبيلة مُستعربة بالكامل مثل كلِّ القبائل المجاورة لها؛ أما تسميتهم بهذا الاسم، فيشير بعض الضُّبَّاط الفرنسيين، وبالرِّجوع إلى بعض الرِّوايات الشَّفويَّة بأنَّها مأخوذة من الكلمة المركبة من الفعل "**فر**" واسم "**شيش**"،

---

[1] - **ينظر، الملحق رقم (5).**

[2]- مُحمَّد علي الحبَّاشي: **عروش تونس، ط.1**، منشورات سوتيميديا، تونس، 2016م، ص.25.

[3]- نفسه، ص.26.

[4]- **السَّباسبُ:** مفردها "سَبْسَبٌ"، وهي: بَلَدٌ أرْضُهُ مُسْتَوِيَةٌ، وَتَعْنِي أيْضاً الأَرْضَ الَّتي لا مَاءَ فِيهَا. **ينظر**، جمال الدِّين بن منظور: **لسان العرب**، المصدر السَّاب، **مج.3، ج.22**، ص.1921.

[5]- عبد المجيد الجوادي: **المحلَّة والهمامة**، تق: مُصطفى تليلي: **ط.1**، دار سحر للنَّشر، تونس، 2018م، ص.12.

"**ففر**" تفيد الهروب ومغادرة الموقع، و"**شيش**" اسم القائد العسكري البيزنطي لثكنة "تالة"، وتقول الرِّواية: بأنَّ "شيش" تراجع عن المقاومة أمـــام توسُّع حركة الفتح الاسلامي، لجهة الوسط الغربي اثر هزيمة "جرجير"[1] بموقعة "سبيطلة" سنة 648م[2].

أمَّا عن أصولهم، فيفيد البعض بأنَّها تعود إلى العساكر الثَّلاث الذين رافقوا القائد "عقبة بن نافع"ﷺ عند تأسيسه لمدينة "القيروان" وسيطرته على جهة الوسط التُّونسي سنة 686م، وهؤلاء القادة هم "علي" و"ناجي" و"وزاز"، وقد نصَّبهم "عقبة بن نافع" قادة على جهة الوسط الغربي وعلى سكَّانها وإليهم تنسب عروش "الفراشيش"[3].

ولا تزال اليوم من "الفراشيش" عشيرة في جهة "تبسَّة"، ولكن أغلب هاته القبيلة يقطن بالقطر التُّونسي[4]، وتعتبر "قبيلة الفراشيش" من أكبر القبائل التُّونسيَّة خلال القرن التاسع عشر[5]؛ وتتكوَّن من ثلاثة عروش كبرى، هي: "أولاد وزاز" و "أولاد علي" و "أولاد ناجي"، ويضمُّ كلُّ عرشٍ مجموعة من الفرق، فعرش "أولاد وزاز"، يتكون من: "أولاد عسكر" و"الزَّعابة"، و"الحنادرة"، و"الأفيال"، و"البعاصة"، و"الفرضة"، و"أولاد بُولعَّابة"، و"أولاد موسى بن عبعوب" و"القصارنيَّة؛ أمَّا "أولاد علي"، فيتكون من: "القماطة" والسَّماعلة، و"الحوافظ"، و"البنانة"، و"أولاد مُحمَّد"، و"أولاد زيد"، و"المروانة"، و"أولاد غيدة"، و"الهياشرة"؛ أمَّا عرش "أولاد ناجي" فيتكوَّن من: "أولاد الحراكتة"، و"أولاد الحاج"، و"الحوادث"، و"أولاد موسى بن ناجي"، و"أولاد محفوظ"[6].

---

[1]– **جرجير**: هو القائد على أمر إفريقيَّة زمن ملك القسطنطينيَّة "هرقل" على يد القائد الصَّحابي الجليل "عبد الله بن الزُّوبير" في "سبيطلة" التي تبعد عن مدينة "القيروان" مسيرة يومين. **ينظر**، ابن الأثير: **الكامل في التَّاريخ**، تح: عبد الله القاضي، **ج.2**، **ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1987م، ص.485. **وينظر**، ابن كثير: **البداية والنهاية**، تع: حسان عبد المنان، **ج.1**، **ط.1**، دار الأفكار الدُّوليَّة، بيروت، 2004م، ص.1096.

[2]– الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر في جدليَّة العلاقة بين المحلِّي والمركزي**، **ط.2**، منشورات كلِّيَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات – جامعة منوبة تونس، 2007م، ص.54.

[3]– نفسه.

[4]– بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.44.

[5]– مُحمَّد صلاح حقِّي: «النَّشاط الاقتصادي لقبيلة الفراشيش في نهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين وعلاقته باقتصاديَّات البلدان الأوروبِّيَّة»، **دوريَّ كان التَّاريخيَّة، ع.45**، تصدر عن مؤسَّسة كان للدِّراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، سبتمبر/2019م، ص.129

[6]– مُحمَّد صلاح حقِّي: المرجع السَّابق، ص.130.

3)- قبيلة أولاد ماجر:

يُرجع "ابن خلدون" أصلهم إلى "زواغة" عند قوله: «أما زواغة فلم يتأد إلينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم نعمل فيه الأقدم، ولهم ثلاثة بطون وهي: "دمر بن زواغ"، و"بنو واطيل بن صحيك بن زواغ"، و"بنو ماخر بن تيغون" من "زواغة". ومن "دمَّر بنو سمكان"، وهم أوزاع في القبائل، ومنهم: بنواحي "طرابلس" متفرِّقون في براريها ولهم هنالك الجبل المعروف بِدمَّر، وفي جهات "قسنطينة" أيضاً من "زواغة"، وكذلك من جبال "الشّلف" "بنو واطيل" منهم، ومن نواحي "فاس" آخرون[1].

وتتكون "قبائل ماجر" من ثلاث عروش، أولهم: "أولاد مهنِّي" المستقرين حول "وادي جلمة" في الجزء الجنوبي الشَّرقي من أرض "ماجر"، ويضمُّ الفرق التَّالية: "أولاد مرزوق"، "فرافرة"، "الهواشم"، "أولاد الرَّعاوي"، الدَّبابة"، "أولاد صالح"، "التَّسليتسات"، "أولاد عمران"، "أولاد غيلان"، "أولاد عباس"، "السَّعادنة"، "أولاد الشَّايب"، "أولاد الشَّيخ"، "السَّمانة"، "أولاد يعقوب"، "أولاد خليفة"، أمَّا ثانيهم: فهو عرش "الفواد" القاطنين بجبال "مغيلة" ويحوي الفرق التَّالية: "أولاد خلف"، "أولاد فايد"، "الغزلان"، "أولاد عون"، "أولاد عقيل"، "أولاد حجاز"، "أولاد علي"، و"العثامنة"؛ وعن ثالث عروشهم: فهو عرش "شقمطة" الذين يسكنون الغرب باتجاه "سبيبة"، وتنضوي تحته الفرق التَّالية: "الخلجان"، "الخوالقنية"، "أولاد عبد السَّميع"، "أولاد طريف"[2].

أمَّا فيما يخصُّ أصولهم، فالدِّراسات تقول أنَّهم خليط غير متجانس، ما بين "عرب" وبربر وبيزنطيين[3]، وموطن قبائل "ماجر" فيمتد من "حاجب العيون" إلى "وادي الفَكَّة"[4].

4)- قبيلة ورغة:

يُعتقد أن أصلهم بربري من قبائل "هوارة"، وقد يكونوا أوائلهم أُبعدوا منذ القرن الحادي عشر من طرف قبائل "طرود" من المجال التُّرابي الذي كان لهم قرب "الفايض"

---

[1]- عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر**، تح ومُرَ: خليل شحادة وسهيل زكَّار، **ج.6، ط.1**، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص.170.

[2]- إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.21.

[3]- الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش**، المرجع السَّابق، ص.55.

[4]- إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.22.

بـِ"طرابلس"، فارتحلوا رفقة عروش بربرية أخرى في اتجاه الشَّمال يتقدَّمهم "ضيف الله بن سعيد" جدُّ الورغية الذي استقرَّ في المرتفعات المطلَّة على "وادي ملاق"[1] – غرب تونس"، وبحثا عن الحماية دخل عرش "ورغة" مبكِّرا في دائرة العروش الموالية للدولة الحفصيَّة ثمَّ البايات الحسينيِّين، وكان فرسان هذا العرش ضمن القوَّات المخزنيَّة [2].

ولهذا العرش بقية بالجنوب التُّونسي، وإليها يُنسب نهرُ فهو بشمال المغرب الأقصى[3].

ثالثاً– الانتشار وعوامل التَّداخل:

كان لمجموع القبائل المقدَّمة في الدِّراسة، مجالاً جغرافياً انتشرت فيه، ومن خلاله وقع التَّداخل بين هذه القبائل، الذي حكمته المصالح المتبادلة، أو أطَّرته الصِّراعات البينيَّة التي تنشبُ بين الفينة والأخرى؛ فما مجال انتشار هذه القبائل؟

1)– مجال الانتشار الجغرافي للقبائل الجزائريَّة:

1 – 1 – قبيلة الحنانشة: امتدَّ مجال "قبيلة الحنانشة" في أطراف الإيالتين الجزائريَّة والتَّونسيَّة على بعد 20 كلم من "وادي سراط" شمالاً، إلى "وادي خميس"، وجنوباً إلى وادي مسكيانة"[4]، ويمتد نفوذها من "تبسة" إلى "سوق أهراس" ثمَّ إلى "عنَّابة"، ومنها إلى "قلعة سنان" و"جبال مسيد" إلى جنوب "وادي مجردة" وإلى "جبل قلالة و"دقمة" وسلسلة "كاف مسخوط"، و"سلسلة الزَّعروريَّة"، و"جبل تليس"[5].

---

[1]– **وادي ملاق:** من أهم الأودية في تونس بعد وادي مجردة، بالرغم من أنه غير دائم السيلان. ينبع وادي ملاق وروافده بالشرق الجزائري تحديدا ببلدية العوينات ولاية تبسة ويشق الشمال التونسي (بولايتي الكاف وجندوبة، إلى أن يصب في وادي مجردة، عند بلدة بن بشير، الذي يصب بدوره في البحر المتوسط. **ينظر، موقع المعرفة، الرَّابط:** وادي–ملاق/https://www.marefa.org. تاريخ الزِّيارة: 2024/07/15م.

[2]– مُحمَّد علي الحبَّاشي: المرجع السَّابق ، ص.16.

[3]– عبد الوهاب بن منصور: المرجع السَّابق، ص.317.

[4]– يعقوب خديجة: **شيوخ القبائل ومؤسَّسة المشيخة في بايلك الشَّرق الجزائري والوسط الغربي التُّونسي من 1700 إلى 1860م**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر(**غ.م**)، تخ: تاريخ وحضارة، قسم التَّاريخ، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة قسنطينة(**2**)عبد الحميد مهري – قسنطينة، الجزائر، 2018م، ص.41.

[5]– أحميدة عميرواي: المرجع السَّابق، ص.25.

لقد حاز مجالها الجغرافي الذي تنتشر فيه على تنوع تضاريسي، ففي الجهة الشَّماليَّة غلبت عليه المرتفعات التي تغطي جوانبها غابات كثيفة وتتخلَّلها بعض السُّهول الخصبة، أمَّا من النَّاحية الجنوبيَّة حول "وادي مسكيانة" بالجزائر، و"وادي ملاق" بتونس فقد امتازت التَّضاريس بالسُّهولة والاتساع، أمَّا السهول المحيطة بضفتي "نهر مجردة" فتمتاز بثراء وخصوبة تربتها وكثرة مياهها[1].

هذا التَّنوع التَّضاريسي الرَّافد للعامل الاقتصادي للقبيلة، مع قوَّة القبيلة السِّياسيَّة، جعلها تفرض سيطرتها على حدود البلدين، وبالتَّالي على قبائل وفروع أخرى في الغرب التُّونسي جعل من أراضيها مجالاً لسيطرتها وانتشارها، مثل: شارن وأولاد بوغانم والفراشيش[2]، وكذالك وشتاتة وورغة[3].

1 – 2 – قبيلة أولاد سيدي عبيد: يشمل المجال الجغرافي لِـ"أولاد سيدي عبيد"[4] الفضاء الواقع بالجنوب الشَّرقي للجزائر، وتحديداُ جنوب مدينة "تبسة" إلى جانب منطقة الوسط من الجنوب الغربي للبلاد التُّونسيَّة، ويضمُّ بذلك منطقة الهضاب العليا و"السِّباسب" من الجهة الشَّماليَّة و"الواحات" و"الشُّطوط" التي تلتحم بالمجال الصَّحراوي من الجنوب، ويضمَّ بذلك منطقة " تبسة "و"بكَّاريَّة" و"الماء الأبيض" و"صفصاف الوسرى" و"بئر العاتر" و"قنتيس" من الجانب الجزائري، أمَّا من الجانب التُّونسي فتظمُّ المناطق التَّالية: مدينة "توزر"، ومدينة "نفطه"، و"واحات تَمُغزة "، والشِّبيكة"، إضافة إلى المدن المنجميَّة خصوصا: "الرَّديف" و"المتلوي"[5].

1 – 3 – قبيلة النّمامشة: تمتد "قبيلة النَّمامشة" وتنتشر، في المجال الجغرافي الممتدِّ من جنوب مدينة "سوق أهراس" شمالاً، إلى شمال مدينة "وادي سوف"، جنوباً، ومن الحدود التُّونسيَّة شرقاً إلى تخوم ولاية "باتنة" غربا، وكذلك إلى غاية ولاية "بسكرة" وولاية

---

[1]– العربي حناشي: **الحنانشة وعلاقتهم بالسُّلطة في تونس(1740/1640م)**، مُذكِّرة لنيل كفاءة في البحث(غ.م)، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة تونس الأولى – تونس، 1988م، ص.11 – 12.

[2] – Charle. Féraud: «**Les Harer seigneur des Hanancha**», **R.A, n°18**, Alger, 1874, p.22.

[3]– أحميدة عميرواي: المرجع السَّابق، ص.26.

[4]– **ينظر، الملحق رقم (6)**.

[5]– الازهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.17.

"أمُّ البواقي"[1]. وتنقسم التَّضاريس التي تشغلها إلى قسمين، هما: قسم الهضاب العليا، وقسم الصَّحراء[2].

1 – 4 – قبيلة أولاد دراج: يتوزع سكان "قبيلة أولاد درَّاج" جغرافياً وينتشرون، بدأً من "وادي قصب" "المسيلة" شمالاً، إلى غاية "وادي بريكة" شرقا وجنوباً[3]، وانتشر العرش في الحضنة الغربيَّة من "واد بوحمادوا إلى "واد المسيلة"[4]؛ وتصل حدود العرش شمالاً إلى جبال "المعاضيد"،[5] وجنوباً إلى شط الحضنة" وما حوله من أحواز؛ كما نجد لهم امتداداً جهة مدن: "أمُّ البواقي"، و"ميلة" و"قسنطينة"، وجنوب مدينة "برج بوعريرج"، كما منهم عائلا مهاجرة إلى "تونس"، و"ليبيا"، وكذا "المغرب"[6].

هذا الانتشار الجغرافي والتَّمدُّد لِـ"أولاد دراج" كان خاضعاً لحلفهم مع "عائلة المقراني" القويَّة والمتنفِّذة بالشرق الجزائري، والذي جاء في إطار الصِّراع مع "عائلة بوعكَّاز"، فبامتداد قوية الحليف تمتدُّ قوَّتهم[7].

1 – 5 – قبيلة أولاد يحي: يمتد انتشار قبيلة "أولاد يحي بن طالب" جغرافياً، فشمالاً حتى حدود حوز "سوق أهراس"، أمَّا جنوباً فحدودها مدينة "تبسة"، ثمَّ "واد كبير"، ويحدها من الشَّرق الحدود التُّونسيَّة، أمَّا غرباً فحتى حوز "عين البيضاء"[8]. مع بعض التَّداخلات التي تقتضيها التَّحالفات القبليَّة.

---

[1]– حسام صوريَّة: المرجع السَّابق، ص.168.

[2]– عبد الوهاب شلالي: **نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م**، تق: عبد الكريم بوصفصاف، **ط.1**، دار الهدى للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2006م، ص.136.

[3]– كمال بيرم: **بلدية المسيلة المختلطة. دراسة اقتصادية واجتماعيَّة بين 1884 – 1945م**، مُذكِّرة ماجستير(**غ.م**)، تخ: تاريخ وحضارات البحر المتوسط، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والعلوم الإنسانيَّة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص.94.

[4] – Charle. Féraud: «**Histoire des Villes de la Provinse des Constantine, Sétif, BBA, M'sila, Boussaâda**», in RSADC, 1872, p.238.

[5]– عبد العزيز شاكي: «عادات الزَّواج بمنطقة أولاد دراج»، **مجلَّة العلوم الاجتماعيَّة والانسانيَّة، مج.7، ع.14**، جامعة المسيلة، الجزائر، جوان/ 2018م، ص.528 – 529.

[6] – (j). Despois: **Le Hodna (Algérie)**, Presses Universitaires de France, Paris, 1953, p.124 p.124 – 125.

[7]– بوجمعة هيشور: «إتنولوجيا أعراش الجزائر»، المرجع السَّابق، ص.226.

[8]– بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.332.

وأراضيها يغلب عليها الطَّابع السَّهلي، وهي أحواض واسعة، تنحدر مياهها عند سقوط الأمطار نحو الشَّمال، لتصب كلَّها في مجرى واحد هو "واد ملاق"[1]. هذا الأمر يوفر لها شيء من الأمن الغذائي ويجعله مدعاة للأحلاف مع قبائل أخرى في نفس المحيط، لأجل التَّفاعل الاقتصادي[2].

1 - 6 – قبيلة طُرود: استقرَّت "قبيلة طُرود" في منطقة تُدعى "عقلة الطُّرودي" ونواحي "بودُخَّان"، وبقوا في تنقُّلٍ مستمرٍّ بحثاً عن المراعي الخصبة في "بلاد الزَّاب" و"الجديد" و"الصَّحراء" المجاورة، وبعدها دخلوا إلى مدينة "الوادي" التي كانت في القرن التَّاسع الهجري والخامس عشر ميلادي أرضاً واسعة، يقطعها وادٍ من الماء يوفِّر للمقيمين بها الظُّروف الحسنة للعيش، فاستقطب هذا الأمر انتباه "قبيلة طُرود"؛ وأوَّل من استقرَّ منهم بهاته الرُّبوع "قبيلة أحمد" ونزلوا قرب مكان يُسمَّى "سيدي مستور"، بجوار بربر "زناتة"[3] في "تكسبت القديمة"، ثمَّ انتشروا في بقية المنطقة، ولحق بهم بقية أهلهم من "طرود"، أو من الأخلاط من مختلف النَّواحي[4].

2)- مجال الانتشار الجغرافي للقبائل التُّونسيَّة:

2 - 1 – قبيلة الهمامَّة: تتمركز في الوسط والجنوب الغربي للبلاد التُّونسيَّة[5]، حيث توجد هذه المنطقة في شمال شطيْ "الجريد" و"الغرسة"، تحدُّها من ناحية الجنوب سلسلة جبلية قليلة الارتفاع تفصل بينها وبين "نفزاوة" ومجال "أولاد يعقوب" و"بني يزيد"، ويتقلَّص عرض هذه المنطقة من ناحية الغرب تاركاً الحيز التُّرابي لـِ"أولاد سيدي عبيد"، ثمَّ لـِ"أولاد

---

[1]- بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.196.

[2]- كوثر العايب: **حركة القبائل الجزائريَّة التُّونسية على المناطق الحدوديَّة خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر ميلادي**، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2021م، ص.81 وما بعدها.

[3]- **زناتة:** مجالاتها في بلاد المغرب واسعة، وتصنَّف "زناتة" من البربر البتر أنَّها استوطنت مناطق متفرِّقة من بلاد المغرب، وأكثر انتشاراً من قبائل البربر الأخرى. **ينظر**، إلياس الحاج عيسى: «زناتة المغرب الأوسط، القبيلة والمجال»، **مجلَّة العبر للدِّراسات التَّاريخيَّة والأثريَّة، مج.3، ع.1**، جامعة تيارت، الجزائر، جانفي/2020م، ص.182 – 183.

[4]- علي غنابزية: **مجتمع واد سوف منذ فجر التَّاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ط.1**، سامي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – الوادي، الجزائر، 2023م، ص.55.

[5]- **ينظر، الملحق رقم (7).**

تليلي"، ليصل في اتجاه الشَّمال الغربي إلى وطن "الفراشيش" و"ماجر من "فريانة" و"سبيطلة"، كما يحدُّ مجال انتشارهم من ناحية الشَّمال الشَّرقي وطن "جلاص" الذي يمتدُّ حتى شمال القيروان، أمَّا من الشرق فتجاورها أراضي "عروش المهاذبة" و"نفات"؛ تتميَّزُ هذه المنطقة بوجود سلاسل جبليَّة وسهول متتاليَّة وتخضع للتأثيرات المناخية السَّائدة بالمجال شبه الصَّحراوي[1].

واجمالاً يمكننا القول: أنَّ مجال انتشارها، فهي تسيطر على المجال الممتد بين "قفصة" و"مجال المثاليث" و "جلاص"، جنوب "الفراشيش" و"ماجر" حتى حدود "بلاد الجريد"[2].

2 – 2 – قبيلة الفراشيش: تعتبر من أكبر القبائل في منطقة "السَّباسب العليا"، حيث يمتدُّ مجال انتشارها الجغرافي في الحدود الغربيَّة التُّونسيَّة من جبال "بوربعيَّة" – بالحدود الجزائريَّة – و"الصَّري" بمعتمديَّة "حيدرة" التَّابعة لولاية "القصرين" شمالا، حتى جبل "درناية" حول "فريانة" وجبل "سلوم" جنوب مدينة "القصرين"[3]، ويمتدُّ باتجاه الشَّمال الشَّرقي من "جبل السَّراقة" و"جبل العطراء" و"جبل مغيلة" وصولا إلى "جلمة" و "حاجب لعيون" شرقاً، وهي أراضي جبليَّة وسهليَّة متنوعة تزخر بمجاري مائيَّة كثير، تساعد على المنعة الاقتصاديَّة[4].

2 – 3 – قبيلة ماجر: يمتدُّ موطنهم من "حاجب العيون" إلى "وادي الفكَّة"[5]، ويزخر هذا المجال بتنوع طوبوغرافي، منه الجبال: وتتمثَّل في مرتفعات "الظَّهريَّة التي تمتدُّ من "شقاطمة" و"تيوشة" و"مغيلة" من مجال "ماجر"، وهذه المنطقة تنتمي طبيعيا ومناخيا للتل العالي الرَّطب الذي تسقط به الثُّلوج خلال فصل الشِّتاء – ما يوفر لهم الكثير من الماء–؛ ومنه السُّهول الخصبة: التي تُعرف محلِّياً بـِ"البحاير" لانبساطها وامتدادها المجالي، وتلتفُّ

---

[1]– مصطفى التّليلي: **منطقة قفصة والهمامَّة في عهد مُحمَّد الصَّادق باي (1859 – 1882م)، ط.1**، صامد للنَّشر والتَّوزيع، تونس، 2004م، ص.18 – 19.

[2]– مسعود الضَّاوي: **نسب قبيلة الهمامَّة وتاريخه وأصول القبائل العربيَّة الكبرى وحراكها**، تق: رمضان البرهومي، **ط.1**، دار نقوش عربيَّة للنشر، تونس، 2021م، ص.33.

[3]– **ينظر، الملحق رقم (8)**.

[4]– إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.19 – 21.

[5]– نفسه، ص.22.

حولها المرتفعات الجبليَّة والسَّباسب[1].

2 – 4 – قبيلة ورغة: يقع مجال انتشارها الجغرافي ما بين شمال والوسط الغربي، في مدينة "الكاف" بتونس[2]، تُشرف على آفاق فسيحة الأرجاء، منها: "سهول السِّرس" و "زنقور لربص" جنوباً، والمرتفعات المطلَّة على "واد ملاق" شمالاً، و"واد مليز"، و"غار الدَّماء" غرباً. ونظراً إلى أنَّها تقطن في المناطق الجبليَّة في الجزء الشَّمالي الغربي كما ذكرنا، تعاني من ضيق المساحات الزِّراعية، فلحاجتها الماسة للمساحات الخصبة لمزاولة الزِّراعة وحتى الرَّعي تلجأ إلى اكتراء الأراضي في فضاءات القبائل الجزائريَّة[3]. وهذا ما يؤدي إلى التَّحالفات فيما بعد.

3)– عوامل التَّداخل القبلي:

للتداخل القبلي بين القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة والقبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة، عدَّة عوامل ساهمت في تأطيره، منها:

3 – 1 – عامل المصاهرة بين القبائل الحدوديَّة: المتتبع لتاريخ سكَّان البلدين "الجزائر" و"تونس"، سيجد نشؤ علاقتي خؤولة وعمومة بين طرفي الحدود عند كلِّ القبائل الحدوديَّة بصيغة خاصة؛ وقد جاءت هذه العلاقات وفق سياق مصالح القبائل وتوطين نفسها، سياسيا، واقتصاديا، وعسكريا، وأمنياً، من خلال المصاهرة[4].

لقد كان التَّداخل الأسري كبيرا بين السُّكَّان، خاصة بين المتساكنين على حدود البلدين، إلى درجة ظهور نجوع[5] بقول "أولاد"، والذي يعني نجع هذه الأسرة أو تلك الأسرة المنتشرة المنتشرة في البلدين، ومنهم: "أولاد سيدي عبيد"، و"أولاد يعقـوب"، و"أولاد رضوان"، و"أولاد مومن"،

---

[1]– الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش**، المرجع السَّابق، ص.45.

[2]– مُحمَّد علي الحبَّاشي: **العروش من النَّشأة إلى التَّفكيك، ط.2**، الشَّركة التُّونسيَّة للنَّشر وتنمية فنون الرَّسم، تونس، 2006م، ص.134.

[3]– فاطمة بن سليمان: **الأرض والهويَّة. (نشأة الدَّولة التُّرابيَّة في تونس1574 – 1881م)، ط.1**، منشورات كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة و الاجتماعيَّة، تونس ، 2009م. ص.309 – 310.

[4]– كوثر العايب: المرجع السَّابق، ص.149.

[5]– **النُّجوع:** مفردها "النَّجعُ" وهو طلب الكلإ ومساقط الغيث في أماكنها. **ينظر**، جمال الدِّين بن منظور: **لسان العرب**، المصدر السَّابق، الكبير وآخرون، **مج.6، ج.48**، ص.4353.

و"بنو سليمان" و"الجوامع" و"الطُّرود"[1].

ومن صُور المصاهرة القبليَّة "قرية جديدة" التي تبعد 7 كلم عن قرية "سيدي عبيد"، فهي قرية تألَّفت من نسيج اجتماعي غير متجانس، فجزء كبير من سكَّانها ذو أصول تونسيَّة، مثل: "دريد" و"الهَمامَّة" و"الشَّابيَّة"، في حين انحدرت أجزاء منها من أصول جزائريَّة، مثل: "النّمامشة" و"أولاد سيدي عبيد" و"السُّوافة"؛ وقد ارتبطت هذه المجموعات بعلاقات المصاهرة، بالإضافة إلى المصالح المشتركة[2]، وفي هذا المجال سعى الشَّيخ "سيدي عبيد الشَّريف" لنشر العلم والمعرفة بين أبناء القبائل الحدوديَّة[3].

كما وُجدت أيضاً علاقة مصاهرة بين "باي تونس" "علي باي" و"منصر" شيخ "قبيلة الحنانشة" الذي زوَّجه ابنته[4]، فقام بالزّواج بها، وعقد حلفاً مع كلٍّ من "الشَّابيَّة" و"النّمامشة".

وكان للشَّابِّيَّة نفوذ ديني امتدَّ إلى كلٍّ من "قالمة" و"سوق أهراس" و"تبسة" و"الأوراس"، ومناطق أخرى فيما بين الحدود؛ وبهذا الرِّباط الرُّوحي بين "الشَّابِّيَّة ومجموع القبائل وعلى رأسها "الحنانشة" زادت الأحلاف وتمتَّن أواصر التَّرابط والتَّداخل من خلال الولاءات[5].

كما وجدت في "الجزائر" قبائل ذات أصول تونسيَّة، مثل: "قبيلة العبادنة" نسبة إلى رجل تونسي اسمه "عبدون"، اِلتحق بـِ"أولاد سيدي يحي بن طالب"، كما أمَّا "الحنانشة" يَعودون في أصولهم إلى قبيلة "دريد" التُّونسيَّة[6].

---

[1]– أحميدة عميرواي: المرجع السَّابق، ص.61.

[2]– عبد المنعم هامل: «مواقف القبائل الحدوديَّة لبايلك الشَّرق الجزائري من النِّزاع الجزائري التُّونسي (1614 – 1821م)»، **المجلَّة المغاربيَّة للدِّراسات التَّاريخية والاجتماعيَّة، ع.13، ع.2**، جامعة سيدي بلعبَّاس، الجزائر، ديسمبر/ 2021م، ص.74.

[3]– آية بولبة ونجاة مراحي: **العلاقات الجزائريَّة التُّونسيَّة خلال القرن 18م**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: تاريخ معاصر، قسم التَّاريخ والآثار، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة العربي التِّبسِّي – تبسة، الجزائر، 2018م، ص.82.

[4] – Charle. Féraud: «**Les Harer seigneur des Hanancha**», Op. Cit, p.205.

[5]– أحميدة عميرواي: المرجع السَّابق، ص.27 – 28 .

[6]– بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.293.

إلى جانب الارتباطات الرُّوحيَّة بالطُّرق الصُّوفيَّة ومشايخها، حيث كانت الجوامع والزَّوايا الموجودة بـِ"الجريد التُّونسي"[1] – خاصة في المناسبات الدِّينيَّة –، من أهمِّ عوامل زيادة التَّواصل بين القبائل في كلاَ الجهتين، والتي جعلت منهم نسيجاً اجتماعياً واحداً يرفض الفصل والتَّباين ويميل إلى الوحدة والتَّكامل[2].

ومن التَّداخل العلائقي بين قبائل الحدود استمرار التَّنقُّل والتِّرحال لـِ"قبائل طرود" من "سوف" إلى منطقة "الجريد التُّونسي"، وقدوم قبائل تونسيُّة إلى "سوف" بشكل تلقائي تبعاً لمصالح الطَّرفين دون الاحساس بأيِّ شكل من أشكال الحواجز[3].

ونجد ظاهرة الهجرة بكثرة من أهل "تونس" باتجاه "سوف" من خلال المصاهرة، فتزوجوا منهم واندمجوا في عدَّة قبائل، كـِ"النُّوابلية" الذين قدموا من "نابل"، و"أولاد العربي" الذين جاؤوا من "دوز" التُّونسيَّة، وعائلة "الشَّراردة" من "تونس العاصمة"، و"الماطرية" من بلدة "ماطر" التُّونسيَّة، و"العاليات" من "توزر"[4]، و"عائلة العمودي" من "نفطة" والرَّضوين" وَّالشرايطة" من قبيلة الهمامَّة" من قفصة[5].

كما كانت مدن "نفطة" و"تمغزة" و"سندس" و"أمُّ العرايس" التُّونسيَّة تابعة لـِ"قبيلة النّمامشة"؛ وأنَّ "الحنَّانشة" و"النّمامشة" و"الحراكتة" كانوا مع مجموعة من القبائل التُّونسيَّة يشكِّلون "حلف النّمامشة"، وقد كانت تربط علاقة نسب ومصاهرة بين "قبيلة أولاد يحي" بن طالب" الجزائريَّة مع "قبيلة الفراشيش" التُّونسيَّة، وغيرها من التَّداخل القبلي بالمصاهرة[6].

---

[1] – **منطقة الجريد التُّونسي:** عند "ابن خلدون"، هي: تُوزر" و"قفصة" و"نقزاوة"، **ينظر:** عبد الرَّحمان بن خلدون: المصدر السَّابق، **ج.1**، ص.76.

[2] – Charle. Féraud: «**Note sur Tébessa**», **R.A, n°18**, Alger, 1874, p.468.

[3] – Adrien . Berbrougger: «**Des Frontier de l'Algérie**», **R.A, n°4**, Alger, 1860, p.412.

[4] – **توزر:** تسميتها تعود إلى إمرأة خزَّافة اسمها "توزر". ورواية تقول: أنَّ اسم "توزر" من اللُّغة الامازيغيَّة، وتعني المرتفع والهضبة. **ينظر**، مُحمَّد العيد قدع: **الرَّوابط الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة بين إقليمي "وادي سوف" و"الجنوب التُّونسي" (1881 – 1962م)**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه**(غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي الحدث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كُلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الوادي – الجزائر، 2020م، ص.33.

[5] – نفسه، ص.183.

[6] – عبد المنعم هامل: المرجع السَّابق، ص.79.

أمَّا "قبيلة ورغة" فقد اندمجت مع فروع "هُوَّارة" ومع أعراب "بني سليم" و"بني هلال"، أمَّا بعض بطون قبائل "دريد" فقد انتشروا في جهة "الكاف"، وإلتحق بهم بعض "الذُّواودة" الذين كان مركزهم "قسنطينة"[1].

3 – 2 – عامل التَّبادل الاقتصادي: نظراً لامتداد وانفتاح المجال الحدودي بين "الجزائر" و"تونس" في ما قبل فترة الاحتلال الفرنسي، كانت القبائل الحدوديَّة تتشارك مع بعضها البعض بالأنشطة الفلاحيَّة المختلفة، كالزِّراعة والحرث والحصاد؛ ولأنَّ تحرُّك القبائل في المجال الحدودي كان مرنا وسهلا ويتميَّز بخصوصيَّات بشريَّة متداخلة[2]، نجد القبائل التُّونسيَّة كـ"الفراشيش" مثلاً، يحرثون الأرض بالمشاركة مع "قبيلة النّمامشة" بـ"بكَّارية"، و"بئر العاتر"، وجنوب "تبسة"[3]، و"أولاد يحي" من حوز "تبسة" كانوا مجاورين "للفراشيش" وبينهما نسب واختلاط؛ ولهذا عُرفت كامل المنطقة الحدوديَّة بين "الجزائر" و"تونس" ببعدها الاقتصادي الزِّراعي لأنَّ طابعها ريفي[4].

كما تشاركت القبائل الحدوديَّة إلى جانب النَّشاط الزِّراعي، النَّشاط الرَّعوي، الذي فرضته معطيات اقتصاديَّة واجتماعيَّة متعلقة بنمط عيش القبائل الحدوديَّة وأدت إلى ترسيخ هذا النَّشاط الاقتصادي المتبادل، دون أنْ نغفل ما للطبيعة من دور هام وهام جداً في فرض حتمية هذا التَّنقل من وإلى المجال الآخر، بحكم تغير الغطاء النباتي بفعل زخات المطر من فصل إلى آخر بين مجالات القبائل الحدوديَّة.

وبحثاً منها عن قُوت أنعامها جرَّاء تباين الغطاء النَّباتي بين البلدين من فصل لآخر، كانت القبائل الحدوديَّة في حركة دؤوبة بين المجالين، إذ كانت هناك قبائل حدوديَّة جزائريَّة كـ"النَّمامشة" ترعى بأغنامها في مراعي تونسيَّة، لأنَّ الامتزاج والتَّداخل كان على أشدِّه بين القبائل الحدوديَّة، ففكرة الحدود بمفهوم الحواجز العازلة لم تكن مطروحة لدى ساكني هذه المجالات بحكم أنَّ الحد الفاصل بين مجال "النّمامشة"و"الفراشيش" ظلَّ دون تحديد رسمي طيلة القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر، فحتى اتفاقيَّة الحدود المبرمة بين

---

[1]– حسام صورية: المرجع السَّابق، ص.169.

[2]– إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.75.

[3]– الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش**، المرجع السَّابق، ص.35.

[4]– عبد المنعم هامل: المرجع السَّابق، ص.79.

البلدين عام 1628م، والتي تقف عند "وادي الصِّراط" جنوب "الكاف" أغفلت هذه الفضاءات الواقعة جنوب هذا الخط، وخصوصا بلاد "ماجر"و"الفراشيش"[1].

كما مثَّل الفضاء الحدودي محوراً مُهماً للمبادلات الاقتصاديَّة التِّجاريَّة، فقد كان السُّكَّان من الجهتين يَعبرون المنطقة الحدوديَّة في جميع الاتجاهات، فمدينة "الكاف" مثلاً، كانت مركزاً تجارياً نشيطاً مع اهالي البلاد التَّونسية، أمَّا على الجهة الجزائريَّة فنجد مدينة "سوق أهراس" تؤمُّها "قبيلة ورغة" التُّونسية، وترتكز المبادلات على الأغنام والحبوب وغيرها... نفس الدُّور أدَّته مدين "تبسة"، حيث كانت تربطها علاقات تجاريَّة مع قبائل "لفراشيش" و"الهمامَّة" التُّونسيتين[2].

لكن كلُّ هذه التَّوازنات انخرمت في ظلِّ وقوع الجزائر تحت السَّيطرة الاستعماريَّة الفرنسيَّة، حيث سعت الإدارة الاستعماريَّة لمقاومة هذا النَّمط التِّرحالي في كلا البلدين ومارست في حقه العديد من التَّضييقات والتَّشديدات، كإخضاعه للمراقبة وفرض أداء الحكر أو اللزمة على القبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة الحارثة في أرض الجزائر فقد جاء في الوثيقة 121[3] والتي هي بمثابة رسالة من مشايخ "أولاد مازن" و"بوغانم" إلى "سي يوسف" قايد الرُّقبة وكاهية "زواوة" يخبره بأنَّ فرنسا طلبت منهم الحكر، بل أنَّها تتوعد المتخلفين من القبائل الحدوديَّة من أداء هذه الالتزامات بإنزال أشد العقوبات عليها، وما إطلاق الحيوانات لتعيث في الأرض المزروعة فساداً إلَّا خير شاهد على ذلك، وتجنبا لخسارة المحاصيل أفنوا وقتا وجهدا كبيرين ومعاناة أكبر في سبيل الحصول عليها يضطر هؤلاء للقبول بالمطالب الفرنسية، بدلا من خسارة محاصيل بمجملها[4]، وهذه الضَّريبة أي ضريبة الحكر والعشور تفرض على 150 محراث مع المليمات الإضافية، مقابل سماح سلطة الاحتلال بحصاد مزروعاتهم في إقليم حوز تبسة، واضطروا لقبول هذه الشُّروط وعادوا للفلاحة ولم يقبلوا التَّخلي عنها[5].

---

[1]– الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش**، المرجع السَّابق، ص.73.

[2]– إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.79.

[3]– أ. و. ت: الحافظة 213، الملف 245.

[4]– إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.46.

[5]– بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.220.

هذا التَّعسف والتَّضييق والظَّلم المسلَّط من طرف الفرنسي، سيكون عاملاً مُحفِّزاً للقبائل التُّونسيَّة كي تساند الثَّورات الشَّعبيَّة في الجزائري بناء على ما تقدَّم. فكيف قامت الثَّورات وكيف تمت مساندتها ودعمها من طرف القبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة؟

الفصل الثَّاني

الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة الحدوديَّة ومظاهر دعمها القبلي وأثره

- أوَّلاً– الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة عند الحدود.
- ثانياً– مظاهر دعم القبائل التُّونسيَّة للثورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة.
- ثالثاً– آثار الدَّعم القبلي التُّونسي للجزائريِّين في ترسيم الحدود واستجلاب الحماية.

بعد أنْ سيطرت "فرنسا" على الجزء الشَّمالي من "الجزائر" بدأت أنظارها تتَّجه نحو المناطق الشَّرقيَّة والصَّحراء، كونها قاعدة خلفيَّة للثورات الشَّعبيَّة التي ثارت ضدَّها، والتي قادها زعماء مقاومون قدَّموا تضحيات عظمى من أجل هذا الوطن، دعمتهم في ذلك العديد من القبائل ذات الامتداد الخارجي باتجاه الأراضي التُّونسيَّة حتى "الجريد التُّونسي"، كون هذه القبائل الحدوديَّة كانت معبراً مهماً للسَّلاح والتَّموُّن والتَّزوُّد بنصرة الرِّجال أو الاحتماء؛ كلُّ هذا من أجل التَّصدِّي لتوسُّع المحتل الفرنسي وردِّ عدوانه وطرده.

فما هي أهمُّ الثَّورات الشَّعبية التي عرفتها الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة، وساندتها القبائل الحدوديَّة؟

أوَّلاً- الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة عند الحدود التُّونسيَّة:

1)- ثورة "عمَّار بن قديدة"[1]:

في سنة 1853م قاد "عمَّار بن قديدة" ثورة شعبيَّة لقبيلة "أولاد سيدي عبيد" ضدَّ الوجود الفرنسي، معتمداً في ثورته على دعم المجموعات القبليَّة المنتشرة حول "تبسة" خصوصاً" أولاد سيدي يحي بن طالب" و"النَّمامشة" لمجابهة المحتلِّ الفرنسي، وقد انضم إلى صفوفه أنصار تونسيون جمعهم من "الجريد التُّونسي"، وجاء بهم إلى قبيلتي "الفراشيش" و"أولاد سيدي عبيد" القاطنين بتونس[2]؛ وعن سبب مشاركة الفرق التُّونسيَّة في هذه الانتفاضة فهو ناجم عن رغبة فرقة "الزَّعالمة" وبعض الفرق التُّونسيَّة الأخرى للانتقام من القوات الفرنسيَّة التي هاجمتهم في 08 أفريل 1853م عند لجوئهم للاستقرار في حوز "تبسة" إثر فرارها من دفع الضَّرائب للباي التُّونسي، وعليه فالفرق التُّونسيَّة المنظمَّة لهذه الثَّورة الشَّعبيَّة وجدت في مقاومة "بن قديدة" متنفَّساً لرد الاعتبار لها، كما أرادت ردِّ الصَّاع للاحتلال الفرنسي الذي هاجمها بوحشيَّة، أمَّا فيما يتعلق بأسباب الثَّورة فالمجمع عليه أنَّها جاءت كردِّ فعل لاعتراض "أولاد سيدي عبيد" عن تعيين قائد عليهم من أهل "بكَّارية" وهو القايد "بن مُحمَّد"، وقد رفضه "أولاد سيدي عبيد" لأنَّه ليس من قبيلتهم، وهدَّدوا بالعودة للتراب

---

[1] – **عمارين قديدة:** هو سليل أحد فرعي قبيلة "أولاد سيدي عبيد"، قاد الانتفاضة وعمره لم يتجاوز الثَّلاثين سنة. **ينظر:** الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.302 – 304.

[2] – بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.201.

التُّونسي إنْ لم يعاملوا كبقية القبائل، وتأسَّف النَّازحون منهم في "تونس" على حال إخوانهم في "الجزائر" لخضوعهم له، علاوة عن رفض "أولاد سيدي عبيد" بجهة تبسة وهم (150) خيمة للتنظيم الإداري الذي وضعته لهم إدارة الاحتلال في منطقة "بكَّارية"، الذي بموجبه مُنع سكَّان "بكَّارية" من التَّنقل فيما بين "الجزائر" و"تونس" بل واجبروا على الاستقرار في أراضي مُحدَّدة لهم سلفا[1]؛ وعليه فهذا التَّضييق المطبَّق من إدارة الاحتلال على "أولاد سيدي عبيد" الذين أُلِفوا أنْ يعاملوا باحترام نظير مركزهم الدِّيني– لأنَّهم من آل مُحمَّدﷺ – والحظوة التي يتمتَّعون بها جعلتهم يقرِّرون إعلان الثَّورة والتَّمرد على المحتل الفرنسي، وارتسمت خطوط الأمل لديهم بمجيء "بن قديدة".

قاد "عمَّار بن قديدة" مقاومته انطلاقا من منطقة "الجريد التُّونسي" التي كانت بمثابة مهد المقاومة للاعتبارات التَّالية:

- ✓ قرب الموقع من حوز "تبسة" وبعده عن العاصمة "تونس".
- ✓ احتواء هذا الموقع لأعداد هائلة من "أولاد سيدي عبيد"، حيث كانت مجموعات كبيرة منهم تتمركز في هذا المكان.
- ✓ استعداد القبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة التي تضرَّرت من الاحتلال الفرنسي لدعم هذه الثَّورة ومساندتها، فما كان من "أولاد سيدي عبيد" القاطنين بـِ"الجزائر" إلَّا استغلال فرصة ظهور أحد أدعياء النَّسب الشَّريف وروجوا له في "تبسة" أكتوبر 1853م، وانطلقت ثورة "بن قديدة" في قوَّة مُحاربة مكوَّنة من بعض المئات من الفرسان والخيَّالة، وحوالي 300 من المشاة، بالإضافة إلى قوَّات القبائل المنظَمَّة للثورة، أمَّا الأسلحة فهي من البنادق القديمة والسِّلاح الأبيض، وعمل "ابن قديدة" على استنفار قبائل "العلاونة" و"البرارشة" و"أولاد الرَّشايش" من أجل تعزيز صفوف مقاتليه[2].

أمَّا العدو فلم يتوان في الاستعداد لهذه المواجهة عبر اتخاذ كافة الإجراءات والتَّدابير الملائمة، فعمد لتسخير الملازم "جابي"(**Gaby**) للقضاء على الثَّورة، الذي لم يدخر جهداً في سبيل القضاء عليها، حيث حاصرها في منطقة "بكَّارية" لمنع توغُّلها نحو الدَّاخل، لعدم منح "بن قديدة" وقتاً كافيا للقيام بتجنيد القبائل لثورته، يُضاف إليها اعتماده على

---

[1]– عبد الوهاب شلالي: المرجع السَّابق، ص.45.

[2]– الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.302 – 307.

العنصر المحلِّي للاستفادة من خبرتها واستثمارها في القضاء على الثَّورة كاعتماده على القايد "أحمد الشَّاوش" قائد عرش "البرارشة"، وسعت إدارة الاحتلال في الآن ذاته للاستعانة بالأعيان المحلِّيِّين والتَّحالف معهم لمحاربة هذه الثَّورة كعائلة "بن عربية" أو "الحفصي" و"غابة"[1]، وكان لِـ"أحمد الشَّاوش" الدَّور الفعَّال للقضاء على هاته المقاومة[2]، وحول مشاهد المواجهة فيصفها كاستال قائلا: «عندما اقترب الجيش الفرنسي وجد جيش العدو على استعداد للحرب فالرُّماة منهم في جوار هضبة والفرسان مُصطفُّون أمام خيام قائدهم، فبادر قايد "تبسة" "مُحمَّد الشَّاوش" بالتَّوجُّه إلى الشَّريف طالباً منه الاستسلام، فرد عليه بالشَّتم والإهانة، وليس سوى الحرب، ونشبت المعركة وهاجم "جابي" ومعه نائبه كوهندي(**cohendet**) يتقدَّمهم "برو" رقيب الخيالة(**Maréchal des logis :Brois**) وهو الذي قتل بسيفه قائد الثُّوَّار وشقَّ وجهه نصفين، ولما شاهد الثُّوَّار مقتل زعيمهم انهزموا فارين في كلِّ اتجاه مُحتمين بالتَّضاريس الجبليَّة»، وبهذا انتهت المواجهة التي قُتل فيها "بن قديدة" واثنا عشرة مقاتلا آخراً نُكِّل بجثثهم، وقاموا بالاستيلاء على البنادق وبعض الخوذ النُّحاسيَّة، في حين صفوف العدو لم تعرف خسائر تذكر؟[3]، أمَّا "بنو عبيد" الذين بدورهم مَسَّتهم هذه الهزيمة النَّكراء، فإنَّهم رفضوا الخضوع للمحتلِّ واختاروا اللُّجوء إلى تونس[4].

2)- ثورة أهالي "وادي سوف": ساهم الاحتلال الفرنسي لإمارة "بني جلاب" بِـ"تقرت" في تسهيل مُهمَّة الاستعمار الفرنسي للتوغل في عمق "وادي سوف" من أجل احتلالها، فاتجه العقيد "ديفو"(**Defoe**) نحو "وادي سوف" في10 ديسمبر1854م واصطدم فور وصوله لها بمقاومة عنيفة من سكَّانها الذين بذلوا كلَّ ما بوسعهم للذود عن حماهم، فالتقى الطَّرفان في مقاومة عنيفة استمرَّت لسبعة أيام متتالية، انتهت بانتصار قوَّات الاحتلال للفارق الملحوظ في العدد والعتاد، وواصلت القُوَّات الفرنسيَّة تقدُّمها نحو مركز الإقليم "مدينة الوادي" ودخلتها في يوم 14 ديسمبر 1854م، ثمَّ رجعت لِـ"تقرت" لتنظيم وضبط

---

[1]- هذه العائلات مع عائلة "شاوش" هم من العائلات المتنفِّذة خلال الحكم التركي، وحافظت على هذه الامتيازات خلال فترة الاحتلال الفرنسي كذلك. **ينظر**: الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.314.

[2]- نفسه، ص.311 - 319

[3]- بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.201.

[4]- عبد الوهاب شلالي: المرجع السَّابق، ص.47.

شؤون الإقليم من هناك، فعيَّنت "علي باي بن فرحات بن سعيد" قايد على "تقرت" و"سوف" باسم "فرنسا" بدأً من تاريخ 26 ديسمبر 1854م[1].

ونتيجة لعدم إبقاء القوَّات الفرنسيَّة لقوَّات عسكريَّة لها في منطقة "الوادي" لحفظ الأمن والإبقاء على سيطرتها لها، أصبحت المنطقة محلَّ صراع مرير ومقاومة مُستمرَّة لفترة زمنيَّة طويلة استمرت قرابة الثَّلاثين سنة، ليسمح موقعها الجغرافي وامتدادها الرَّملي الشَّاسع ومناخها القاسي الذي تميَّزت به، في تحويل هذه المنطقة لملاذ آمن يَأوِي إليه المقاومين الشَّعبيين بعد انتهاء معاركهم لاعتبارات عديدة كـ:

- الرَّغبة في الاستقرار المؤقَّت لاسترجاع الأنفاس وتجديد الحماس والمقاومة.
- الإعداد للمعارك الجديدة.
- قُربها الشَّديد من الحدود التُّونسيَّة وارتباطها الوثيق ببلاد الجريد التُّونسيَّة.

وهي الخصائص التي جعلت منها مقصد العديد من المقاومين كـ"ابن ناصر بن شهرة" والشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" و"الأمير محيي الدِّين بن عبد القادر"، وذلك لطلب الدَّعم المادي والبشري وبحثاً عن الأمان، وللتوغُّل في جنوب التُّراب التُّونسي أحياناً أخرى[2]، ومنه فـ"وادي سوف" كانت بمثابة مَعبر للتنسيق والاتصال والإمداد بالسِّلاح[3] مع منطقة "الجريد التُّونسي" ليستمر نشاطها بهذه الصُّورة إلى غاية سنة 1881م وهو تاريخ وقوع "تونس" تحت وطأة الحماية الفرنسيَّة.

3)- مقاومة بن ناصر بن شهرة[4]: يعتبر هذا المجـاهد من أبرز الشَّخصيَّـات الثَّوريَّة

---

[1]- علي غنابزية: «المقاومة الشَّعبيَّة بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التُّونسي(1854 – 1882م)»، **مجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.4، ع.2**، جامعة الوادي، الجزائر، ديسمبر/2013م، ص.10 – 11.

[2]- نفسه، ص.13.

[3]- عثر على قوافل من أهل سوف متوجهين إلى نواحي الغرب حاملين معهم جانبا من البارود وزنه بصرفة (كذا)ثلاثة وستون رطلا وقد وضعنا البارود المذكور تحت يد محبنا الباتباش بتوزر. **ينظر:** عبد الجليل التَّميمي: **بحوث ووثائق في التَّاريخ المغربي1816-1871م**، تق: روبار منتران، **ط.1**، الدَّار التُّونسيَّة للنشر، تونس، 1972م، ص.117.

[4]- **ناصر بن شهرة:** والده "شُهرة بن فرحات"، من قبيلة "المعامرة" و"الحجاج" المنتمون إلى "أولا حرز الله" من قبائل "الأرباع"، وُلد سنة 1219هـ/1804م قرب مدينة "ورقلة"، من أبرز رجالات الجهاد والمقاومة في الجزائر، توفي سنة 1884م. **ينظر**، أحمد بوزيد قصيبة: «**إبن ناصر بن شُهرة**»، **مجلَّة الأصالة، ع.6**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون=

التي قاومت الاحتلال الفرنسي في الجنوب الجزائري، وكان للبيئة التي نشأ فيها دوراً فعالاً في رسم خطوط مساره النِّضالي الرَّافض للاحتلال منذ بداياته، لذلك عمل كلَّ ما بوسعه من أجل دحرِ الاحتلال وتوقيف عجلة تقدُّمه نحو الصَّحراء الجزائرية، وبدأ تَحرُّكه بدعوة القبائل للتمرُّد والعصيان عن طريق الرَّسائل والخطب، ولقيت دعوته قبولاً، الأمر الذي دفع بإدارة الاحتلال لتغيير موظفيها في المنطقة واستبدالهم بآخرين يكونون أكثر وفاء وإخلاصا لها[1]، وبعد دخول الاحتلال الفرنسي لمدينة "الأغواط" سنة 1844م وإثر خضوع سلطانها "أحمد بن سالم" للسلطات الفرنسيَّة، رفض الأمر بشدَّة وأعلن تمرُّده على الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي قبض عليه ووضعه في الإقامة الجبريَّة قُرب "بوغار" بمدينة "معسكر"، لكنَّه استطاع مغادرتها في 5 سبتمبر 1851م وأعلن عن نضاله الثَّوري الذي تزامن ونزول الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله "[2]بورقلة نهاية 1849م، فاتَّصل به وأعلن له تأيده في مشروعه النِّضالي ضدَّ المحتلِّ الفرنسي واتفقا على تنسيق وتوحيد العمل الثَّوري، وشرع "بن شهرة" في تمهيد الطَّريق للشريف باتجاه الأغواط فقاد حملة نحو "قصر الحيران" واستولى عليه في 31 جويلية 1852م وحصَّنه ليكون مركزاً له للاتصال بالسُّكَّان ودعوتهم لنصرة الشَّريف "ابن عبد الله"، وهو ما كان بالفعل، فقد توافد عليه المناصرون من أعيان المنطقة وحتى السُّكَّان الذين ابدوا استعدادهم للتعاون، الأمر الذي مَكَّنَ الشَّريف بفضل عمل "ابن شهرة" من السَّيطرة على "الأغواط" وتوسيع نفوذ الشَّريف شمالاً على حساب "أولاد سيدي الشَّيخ"، ولم يتوقف دعم "ابن شهرة" للشريف على رصِّ صفوف

=الدِّينية، الجزائر، جانفي/1972م، ص.54 – 64. **وينظر**: يحي بوعزيز: «**وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شُهرة 1851 – 1875م**»، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (ط.خ)**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.137–146. **وينظر أيضاً**، فاطمة حبَّاش:«بن ناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنيَّة جنوبا(1851 – 1875م)»، **مجلَّة عصور الجديدة، ع.20/19**، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّة، الجزائر، أكتوبر/2015م، ص.299.

[1]– حسين تواتي: «بن ناصر بن شهرة والشَّريف بشوشة أنموذجان بارزان لوحدة القضيَّة الجزائريَّة والرُّوح الوطنيَّة»، **مجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.4، ع.2**، جامعة الوادي، الجزائر، ديسمبر/2013م، ص.39.

[2]– **مُحمَّد بن عبد الله:** من أولاد سيدي "أحمد بن يوسف" فرع قبيلة أهل "غسول" قرب "عين تموشنت"، لا يعرف له تاريخ ميلاد. في عام 1840م استقرَّ في مدينة تلمسان، واشتغل معلِّماً للقرآن الكريم في زاوية أولاد "سيدي يعقوب". قاد حركة جهاد ومقاومة في الجنوب الجزائري ضدَّ المحتل الفرنسي حتى وفاته عام 1895م. **ينظر**، عادل نويهض: المرجع السَّابق، ص.188. **وينظر أيضاً**، عبد القادر مرجاني: «**مقاومة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله**»، **مجلَّة الباحث، مج.12، ع.3**، المدرسة العليا للأساتذة "مبارك الميلي"، بوزريعة – الجزائر، أكتوبر/2020م، ص.325.

موطني "الأغواط" فحسب، بل كانت له العديد من الإسهامات العسكريَّة التي أجبرت إدارة الاحتلال لتعزيز قوَّاتها في مختلف الجهات[1]، وقد اشتبك "الشريف" و"ابن شهرة" في معركة طاحنه جمعتهم بالمحتلِّ تمكَّنت إثرها قوَّات المحتلِّ من الظَّفر مجدداً بمدينة "الأغواط" عام 1852م، فأعلنا انسحابهما باتجاه "القرارة" جنوبا من أجل التَّموين والتَّسليح والعمل على تحضير المقاومة من جديد، عبر اتخاذ الجنوب التُّونسي قاعدة لتجديد العمل الثَّوري، وسيَّرت قوَّات الاحتلال حملة أخرى على "الشَّريف" بقيادة "حمزة بن بوبكر" وانتهت المواجهة بهزيمة "الشَّريف" بعد استسلام أتباعه من "الشَّعانبة" و"المخادمة" و"سعيد عتبة"، ومع ذلك فـ"ابن شهر" واصل دعمه للشريف واعتكفا معاً بمنطقة "الجريد التُّونسي" بـ"نفطة" و"توزر"[2].

اتصل "ابن شهرة" بباي تونس عن طريق أخيه "سي النَّعيمي" يطلب منه تقديم العون والمساعدة له وللاجئين؛ وقد سمح له تواجده في "تونس" من تكوين علاقات مع سكَّان الجنوب التُّونسي وتمتين علاقته باللاجئين، وشرع في تنسيق نشاطه معهم، وهناك شرع في شنِّ غارات على سلطة الاحتلال وأعاونها بالمنطقة الحدوديَّة، الأمر الذي أثار حفيظة السُّلطات التُّونسيَّة التي أطلقت العنان لـ"بني يزيد" لضرب "ابن شهرة" والثَّائر "مُحمَّد بن علاق اليعقوبي" وكل المنظمِّين إليهم لما لنشاطهم من ضرر على البلاد التُّونسية[3].

فبهذا التَّضييق شهد نشاط "ابن شهرة" تراجعا عقب تمكُّن "حمزة بوبكر" من "أولاد سيدي الشِّيخ" من التَّغلب على الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" في أكتوبر 1861م في "نقوسة"، حيث أحيل "الشَّريف" للسجن مدَّة سنتين ثمَّ أطلق سراحه وبقي تحت الإقامة الجبريَّة[4]، ورغم تأثير هذه الهزيمة على "ابن شهرة" إلَّا أنَّها لم تثبِّط أبداً من عزيمته المتطلِّعة دائما للاستمرار في النِّضال والمترقِّبة لاقتناص الفرص الملائمة للانبعاث من جديد، وكان له ذلك مع اندلاع مقاومة "أولاد سيدي الشِّيخ" الشَّراقة، فبارك "ابن شهرة" هذا التَّحرُّك الثَّوري متناسياً ومتجاهلا بذلك الأحقاد السَّابقة، بل كان من أوائل المُنظمِّين للثورة

---

[1]- فاطمة بن حباش: المرجع السَّابق، ص ص.300 - 302.

[2]- نفسه، ص302.

[3]- نفسه.

[4]- حسين تواتي: المرجع السَّابق، ص.39.

بعد عودته من "تونس" ووضع يده في يد "سي الأعلى بن بوبكر"، وكان لِـ"ابن شهرة" دوراً هاماً وكبيراً في تجنيد المقاتلين من "توات" و"الشّعانبة" و"التُّوارق"[1]، وقاما الزّعيمان بتوحيد عملهما وشرعا في تنفيذ عمليّات عسكريّة منذ سنة 1864م، وساهما في توسيع نطاق ثورتهما شمالاً وجنوباً، ومن أجل توسيع نطاق المقاومة أكثر انتقل "ابن شهرة" رفقة أتباعه من "أولاد سيدي الشّيخ" و"الأرباع" إلى ناحية "واد النّساء" في 21 أكتوبر 1864م، متّجهاً إلى "سيدي الحاج الدّين" في صحراء السّاورة عبر "واد زرقون" و"تاجورة" و"الماية، مما دفع بسلطات الاحتلال إلى حجز كلّ قوافل الميزابين التّجاريّة وقطع اتصالهما، الأمر الذي أوقعهم في ضيق مادي وتسبّب في حدوث مجاعة، وقد تسبّبت في إرهاق كاهل القبائل وإنهاكهم بحكم تردي الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي شهدتها "الجزائر" خلال هذه المرحلة، والتي عرفت أيضاً بالإضافة إلى ما سبق انتشار لموجات جفاف وزحف جراد وانتشار للأوبئة، مما كان له تأثيره على مقاومة "أولاد سيدي الشّيخ" التي شهدت تراجعاً بحكم الظُّروف السّابقة فضلا عن محاصرة القوات الاستعماريّة لأتباع الثّورة من كلّ الجهات[2].

مع ذلك بقيت مقاومة "بن ناصر بن شهرة" مستمرة، وانظم إلى بقية المقاومات الأخرى كمقاومة الشّريف "بشوشة" و"الأمير محي الدّين"، ثمّ مقاومة "المقراني" و"أولاد حداد".

4)- ثورة الشّريف بشوشة[3] (1869-1875م): تنسب هذه الثّورة لزعيمها "مُحمّد بن

---

[1]- حسين تواتي: المرجع السّابق، ص.39. **ينظر، الملحق رقم (9).**

[2]- فاطمة حباش: المرجع السّابق، ص.303.

[3]- **الشّريف بوشوشة:** اسمه الحقيقي "أحمد بن التُّومي بن إبراهيم"، يدعى "بوشوشة" بمعنى الفارس، وشاع في واحات "توات" أنّ أصله من الزّيبان، وُلد سنة 1826م – استناداً إلى تاريخ اعتقاله سنة 1862م حيث كان عمره 35 عاماً –. في قرية "الغيشة" قرب مدينة "آفلو". حرك وحفّز معظم أهالي الجنوب على حمل السّلاح والمقاومة طيلة الفترة الممتدة بين 1870م إلى غاية 1874م. انضم إليه صهره سي "الزُّبير" و"ابن ناصر بن شهرة" و "محمّد بن عبد الله"، ظهرت بعض التّعثرات في أدائه الميداني لنحية تتكيله ببعض إخوانه في الوطن فقاومه الميزابيون وغيرهم. كما لاحقه الفرنسيون لأجل اخماد حركته عن طريق "السّعيد بن ادريس" الذي أعطاه الجنرال الفرنسي **Lieber** أمراً بإلقاء القبض عليه، فبدأت حركة الملاحقة من 19 فيفري 1874م إلى غاية 31 مارس 1874م حيث وقع "بوشوشة" في الأسر على يد "بعج بن قدور" أحد رجال "السّعيد بن ادريس" في معركة "الميلوك" جنوب "عين صالح"، واقتيد إلى "ورقلة" ومنها إلى "قسنطينة" فحكم عليه بالإعدام وبقي لعدّة شهور في السّجن، حتى نفذ فيه الحكم بتاريخ: 29 جوان 1875م. **ينظر،** De Margon: «**Insurrection dans la province de Constantine de 1870 à 1880**», Paris, 1883, p.1 – =77. **Voir aussi:** Le Chatelier: «**Les médagants**», **R.A**, n°**30**, Alger, 1886, p.39 – 51. **Voir aussi:**

تومي" المشهور ببوشوشة، الذي أعلن الجهاد[1] على الفرنسيين في نواحي الصَّحراء[2]، وظلَّ هذا الأخير يقاتل في صفوف "أولاد سيدي الشَّيخ" حتى سنة 1870م، ليبدأ حركته عقب تراجع ثورة "أولاد سيدي الشَّيخ"، فتحفز "ابن شهرة" لهذه الثَّورة وانظم لها وشرعا معا في تنسيق الجهود، واستطاعا أنْ يظفرا في الفترة الممتدة من (1870-1871م) بعديد المناطق الصَّحراويَّة عقب هزيمة الحكام المحلِّيين[3] الموالين للاستعمار، وعيَّن بدلاً منهم قياد من الثُّوار أنفسهم[4]، وكان "بشوشة" يؤمن سلاحه من قبائل مدن "قفصة" و"الكاف" قرب الحدود الجزائريَّة وكذلك في الواحات الشَّرقيَّة خاصة "واد سوف"[5]، ليصبح "بشوشة" بداية من يوم 13 جويلية 1871م المتحكِّم في الصَّحراء الجنوبيَّة من "نفطة" إلى "تقرت" بمؤازرة القوى الشَّعبية المختلفة[6]، وشهدت سنة 1872م تغيُّراً في مجرى الأحداث بالنِّسبة لمقاومة "بشوشة" بفعل مجيء الجنرال "دولاكروا"(**Delacroix**) إلى "ورقلة"، والذي نكَّل بأهلها شرَّ تنكيل فأعدم الكثير منهم وغرَّمهم لمساندتهم لـِ"بشوشة"، ثم طلب العقيد "قوم" – (**GUAME**) بملاحقة الثُّوار، فالتقى معهم في معركة قرب "تامزيقدة" في 9 جانفي 1872م، التي انتهت بانهزام الثُّوار وانسحاب "بشوشة" نحو أقصى الجنوب مخلِّفاً وراءه كما هائلا من الغنائم[7].

كثَّف الشَّريف "بشوشة" جهوده لمواصلة النِّضال ومحاولة استعادة "ورقلة" لكنه مُني بفشلٍ أمام قوَّات "السَّعيد بن إدريس" آغا "ورقلة"، ليعاود نشاطه من جديد انطلاقاً من

Louis Rinn: «**Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**», Librairie Adolphe Jourdan, Alger,= 1891, p.79. **وينظر:** التُّواتي بومهلة: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934م، ط.1**، دار المعرفة، الجزائر، 2012م، ص.136 – 139. **وينظر**، لخضر عواريب: «بعض الحقائق عن مقاومة الشَّريف بشوشة من خلال بعض المصادر المحلِّيَّة ومنها الشَّهادة التي أملاها بوشوشة على سجنائه»، **مجلَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.6، ع.17**، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ديسمبر/2014م، ص.296.

[1]– لخضر عواريب: المرجع السَّابق، ص.296 – 297.

[2]– عبد الجليل التَّميمي: المرجع السَّابق، ص.114.

[3]– كالقايد "جعفر" قايد المنيعة وغيره. **ينظر**، لخضر عواريب: المرجع السَّابق، ص.298.

[4]–علي غنابزية: «المقاومة الشَّعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التُّونسي»، المرجع السَّابق، ص11.

[5]– يحي بوعزيز: «أضواء على كفاح الشَّريف بشوشة»، **مجلة الثَّقافة، ع.34**، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976م، ص.93.

[6]– عبد الجليل التَّميمي: المرجع السَّابق، ص.114. **وينظر أيضاً:** حسين تواتي: المرجع السَّابق، ص.41.

[7]– حسن تواتي: نفسه، ص.41.

"عين صالح" في سنة 1874م، لكنَّه انهزم مجدَّدا في معركة "ملوك" من طرف القائد "معراج بن قدور"، وتمَّ نقله إلى "قسنطينة" وأحيل على المجلس العسكري وحوكم كمجرم حرب، ونُفذ فيه حكم الإعدام في 29 جوان 1876م بمعسكر الزَّيتون[1].

5)- ثورة الصَّبايحيَّة والكبلوتي:

الصَّبايحيَّة[2]عبارة عن متطوعين جزائريَّين، قام الفرنسيون باستحداثهم في القرن التَّاسع عشر لمساعدتهم في فرض سيطرتهم على البلاد، بالإضافة إلى أعمال أخرى كحراسة المناطق التي يقطنونها ومراقبة السُّكَّان، وكانوا يتقاضون أجوراً على أعمالهم، وإبَّان اندلاع الحرب البروسيَّة سنة 1871م قامت إدارة الاحتلال بإصدار أمريَّة[3] تقضي بتجنيدهم في صفوفها، الأمر الذي رفضه الصَّبايحيَّة بشدَّة فثاروا ضدَّه انطلاقا من أماكن تواجدهم في منطقة "مجبر" بعمالة "التِّيطري" إلى "الطَّارف" بالشَّرق الجزائري و"بوحجار"، كما أنَّه توجد أسباب أخرى كانت وراء إعلان الصَّبايحيَّة مقاومة الاحتلال، منها: سوء معاملة ضبَّاط "المكاتب العربيَّة" لهم، وهو ما دفع الصّبايحيَّة في "سوق أهراس" للثورة على ضبَّاط فرنسيِّين وقتلهم في فيفري 1871م، وقد تزايدت أحداث الصّبايحيَّة وتزامنت مع ثورة "المقراني"، فلقد فرَّ منهم 135 مُجاهداً بأسلحتهم وأمتعتهم إلى مزرعة "عمي موسى" على بعد 4 كلم من زمالتهم[4]، في 22 - 23 جانفي1871م، وتبعهم في اليوم الموالي 102 آخرون، وتوالى تجمُّعهم بعد ذلك حتى وصلوا إلى حوالي ألفي رجل، وقد انظمَّ إليهم في مزرعة "عمي موسى" أهاليهم وكلِّ الغاضبين من المحتل الفرنسي، وعدد

---

[1]- حسن تواتي: المرجع السَّابق، ص41.

[2]- يعرفون أيضا باسم الحركة أو الأورطة أو الصَّبايحيَّة وقد استخدمهم الفرنسيون ليساعدوهم على فرض السَّيطرة على البلاد، ويبدوا أنَّهم قلدوا في ذلك نظام الشُّواش المعمول به في عهد الأتراك، واهتم الفرنسيون بتطويرها وتنظيمها خلال عهد الإمبراطورية الثَّانية. **ينظر**، يحي بوعزيز: «مواقف الرَّسميين التُّونسيين من ثورة الصَّبايحيَّة والكبلوتي في منطقة الحدود الشَّرقيَّة عام1871م»، **مجلَّة الأصالة، ع.61/60**، تصدر عن وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، سبتمبر/1978م، ص.157.

[3]- في 18 جانفي 1871م أصدر وزير الحربيَّة الفرنسي قراراً يقضي بنقل عدد كبير من قوات الصَّبايحيَّة التي كانت مجنَّدة في صفوف الجيش الفرنسي إلى أوروبا للمشاركة في حربها ضدَّ بروسيا. **ينظر**: عبد الغاني: **ثورة رجال من الحنانشة ضدَّ المستعمر الغاشم**، الموقع الإلكتروني:-https://www.khbarbladi.com/theme_vstpart 12778. تاريخ وساعة الاطلاع: 2024/04/25 على الساعة 11:07

[4]- Luis Renn: Op .cit, p.121-122.

من أهالي "الحنانشة" بزعامة "أحمد الصّالح بن رزقي" و"الفضيل بن الفضيل بن رزق"، كما اِلتحق بهم "مُحمَّد الكبلوتي بن طاهر رزقي"[1] من تونس، وتصاعدت على اثر ذلك الأحداث في المنطقة، فتمكَّن الصّبايحيَّة من قتل المعمِّرين وجنود وضباط من جيش الاحتلال، حيث قُتل 15جندياً من الاحتلال في معركة "عين السِّنور" في 30 جانفي 1871م[2].

وبناء على هذا الفعل الجهادي القوي، اضطرَّ المحتلّ الفرنسي إلى الزِّيادة في عديد قوَّاته ضدَّ الصّبايحيَّة فاضطروا إلى الانسحاب مع "الكبلوتي" وأتباعه إلى داخل الحدود التُّونسيَّة بعد أنْ راسل "الكبلوتي" باي تونس المشير "مصطفى باشا" ورئيس وزرائه "مصطفى خزندار" لطلب الحماية له وللصبايحيَّة الذين دخلوا معه إلى هناك، وبمدينة "الكاف" استقبلهم الشَّيخ "الميزوني" بحفاوة[3]. أمَّا الوزير التُّونسي فقد أمر بإبعادهم عن منطقة الحدود وإمدادهم بالحبوب وتمَّ توزيعهم على أربعة مناطق من عرش "الدّريد"، كما ألحَّ الوزير التُّونسي على مراقبتهم حتى لا يتسبَّبوا في مشاكل لدولته مع فرنسا، لكن "الكبلوتي" لم يلقِ بالاً للتعليمات الرَّسميَّة للحكومة التُّونسيَّة، وأخذ يقوم بنشاطه الثَّوري من منطقة الحدود، و شارك في العديد من المعارك، منها على سبيل المثال: المعركة التي وقعت في 24 جوان و30 أوت 1871م والتي قُتل فيها أخوه "الفضيل بن رزقي" وبقي يتردَّد بين "تونس" و"الجزائر" إلى أنْ طُرد هو و"ابن شهرة" بصفة نهائية من "تونس" سنة 1875م[4].

---

[1] – **الكبلوتي:** هو "مُحمَّد بن الطَّاهر بن رزقي الكبلوتي" من عائلة رزقي التي تنتسب إلى قبائل "الحنانشة" المتواجدة قرب الحدود التُّونسيَّة. عرف عن "مُحمَّد الكبلوتي أنه كان ثائرا ضدَّ الاحتلال الفرنسي منذ السِّتينات من القرن(19م)، وقد أدَّى دوراَ مميَّزا إلى جانب الصّبايحيَّة في ثورتهم سنة 1871م، وبقي في حركة جهاد مستمر إلى أنْ ألقي عليه القبض وحبسه في سجن "حلق الوادي"، وعندما اشتد عليه المرض أدخل مستشفى "الصادقي" بتونس في جوان 1883م إلى أن وافته المنية في 2 أفريل 1884م. **ينظر**، يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (ط.خ)**، دار البصائر للنشر والتَّوزيع،2009م، 259 – 263.

[2]– يحي بوعزيز: «مواقف الرَّسميين التُّونسيين»، المرجع السَّابق، ص.162.

[3]– فارس العيد: **علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم**(غ.م)**، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ وعلم الآثار، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة أحمد بن بلة – وهران، الجزائر، 2017م، ص144 – 147. **وينظر أيضاً**، Luis Renn: Op .cit, p.127.

[4]– يحي بوعزيز: «مواقف الرَّسميين التُّونسيين»، ص.162.

6)- مقاومة الأوراس الغربيَّة في سنة 1879م: ظهرت هذه الانتفاضة في منطقة "جبال الأوراس الغربيَّة" بزعامة الشَّيخ "مُحمَّد أمزيان"[1]، وكذا سكَّان "أولاد داود" في "باتنة"، و"بني سليمان" في "بسكرة"، وقد تضافرت العديد من الأسباب السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة لقيامها، فمن النَّاحية السِّياسيَّة: نجد سوء معاملة السُّكان وقهرهم وإذلالهم من طرف ضبَّاط "المكاتب العربيَّة" بشتَّى الوسائل، ومن النَّاحية الاجتماعيَّة: بفعل الخصومات العائليَّة والصِّراع القبلي بين عائلتي "بن قانة" و"بن شنوف" المنحدرة من "عائلة بوعكَّاز" حول السَّيطرة والنُّفوذ السِّياسي والقبلي، وذلك بتحريض جماعة من "بن شنوف" السُّكَّان ضد "أولاد بن قانة" لكي تُثْبِت لسلطة الاحتلال عجز وقصور عائلة "بن قانة" على أداء وظائفها ومهامها، وبالتَّالي يُفسح لها المجال للتوسُّع والنُّفوذ على حسابهم، أمَّا من النَّاحية الاقتصاديَّة: فتمثلت في معاناة السُّكان من تردي الأوضاع المعيشيَّة بفعل القحط والجفاف وما نجم عنه من تراجع في الإنتاج الزِّراعي والحيواني، فضلاً عن ازدياد الضَّرائب مما تسبَّب في ازدياد معاناتهم، وعليه فالأجواء بفعل هذه المعاناة المتعدِّدة الجوانب أصبحت مكهربة تنذر باقتراب وقوع أعمال عنف وثورات ما إنْ يحصل أيَّ ضغط على السُّكَّان، وهو ما كان بالفعل في خريف 1879م، ومنذ شهر جانفي أخذ الشَّيخ "مُحمَّد أمزيان" يقوم بزيارات متعدِّدة لزاوية "سي الصَّادق" القديمة بقرية "تيمرماسين" للاتصال بأصدقاء "سي الصَّادق" ورفاقه، ليوثِّق الصِّلات بهم ومن أجل تدارس الأوضاع السَّائدة، ولربما لوضع الخطط لما يتوجَّب القيام به ألَا وهو الثَّورة ضدَّ الاحتلال[2].

اندلعت الثَّورة بالأوراس ونظراً لقوَّتها وخطورتها قام الجنرال "فورجيمول دو بوسكينار" **(Forgemol de Buskenard)** بتجهيز ثلاث فرق عسكريَّة في أماكن مختلفة، وتوجه إلى قرية "مدينة" الواقعة في مركز وسط بين "باتنة" و"خنشلة" و"القنطرة" لمحاصرة الثُّوار والتَّضييق عليهم، وأعطى أوامر للمسؤولين في كلٍّ من "عنابة" و"سكيكدة" و"قسنطينة" و"سطيف" و"الجزائر العاصمة"، لإعداد قوَّات أخرى والتَّعجيل بإرسالها، ومنع عروش "أولاد درَّاج" من تقديم الدَّعم إلى هذه الثَّورة مثل ما قدَّموا لثورة "المقراني" والعديد من

---

[1]- هو الشَّيخ "مُحمَّد أمزيان بن عبد الرَّحمن" ويعرف باسم "مُحمَّد بنجار الله" ويلقبه النَّاس ببورمة. **ينظر:** يحي بوعزيز: «انتفاضة سكان الأوراس 1879م»، **مجلة الأصالة، ع61/60**، المرجع السَّابق، ص227.

[2]- نفسه، ص.230 - 231.

الثّورات[1]، وهي دليل قاطع على خطورة الثّورة واتساع مَداها واسنداها من طرف القبائل المحيطة بها، وتوالت الاستعدادات والتّعزيزات الفرنسيّة ضدّ هذه الثّورة من أجل اغتيالها في مهدها[2]؛ وهنا توجه زعيم الثّورة ورفاقه إلى عمق غابة "كيمل" المنيعة إلى زاوية سيدي "فتح الله" في قرية الحمام[3] لدارسة الأوضاع في ضلّ التّعزيزات الفرنسيّة المشدّدة، لكن الفرنسيين هاجموه في 19 جوان وقتلوا أعداداً منهم، وفي ضلّ اشتداد ضغط القوّات الفرنسيّة وكثرة تخريباتها انسحب "مُحمّد أمزيان" وأنصاره إلى الجنوب الشّرقي ومروا بقرية "زريبة الوادي" ووصلوا إلى "نقرين" يوم 29 جوان ومن هناك عبروا الحدود إلى منطقة "الجريد" بالبلاد التّونسيّة صحبة نسائهم وأطفالهم وأهاليهم واستقرّوا بها، غير أنّ ضغوطات السّلطة الاستعماريّة دفعت السّلطات التّونسيّة إلى تسليم زعيم المقاومة رفقة 300 شخص من أتباعه لتحاكمهم السّلطات الاستعماريّة الفرنسيّة عام 1880م[4].

ثانياً- مظاهر دعم القبائل التّونسيّة للثورات الشّعبيّة الجزائريّة:

1)- لجوء المقاومين الجزائريّين واحتضان التّونسيّين لهم:

بعد اندلاع الثّورات الشّعبيّة ضدّ الاحتلال الفرنسي، وتصديه لها بردّة فعل عنيفة لأجل اخمادها، مُتّبعاً أبشع أنواع التّنكيل والتّعذيب والتّطهير العرقي، ظهرت الهجرات الجماعية نحو الدّول المجاورة للجزائر خاصة "تونس"، والتي عرفت هجرات كبيرة من طرف الجزائريين بسبب السّياسة الفرنسيّة والقوانين القمعيّة التي فُرضت على الأهالي وبسبب قانون التّهجير الذي أصدرته "فرنسا" ضد زعماء الثّورات الشّعبيّة وعائلاتهم وأعراشهم، وكان الدّافع الرّئيسي للجوء إلى "تونس" هو رفضهم لسيادة المحتلّ الفرنسي عليهم، ولم تكن الهجرة غاية في حد ذاتها لكنّها كانت وسيلة لجأ إليها الجزائريُّون نتيجة للأوضاع السّيئة التي آلت إليها البلاد، بسبب القهر الذي مارسه المحتل الفرنسي على السُّكّان،

---

[1]- يحي بوعزيز: «نماذج من مقاومات سكّان الواحات»، **مجلة الأصالة، ع.41**، تصدر عن وزارة التّعليم الأصلي والشُّؤون الدّينيّة، الجزائر، جانفي/1977م، ص.117 – 134.

[2]- يحي بوعزيز: «انتفاضة سكان الأوراس 1879م»، المرجع السّابق، ص.230 – 231.

[3]- مُحمّد العيد مطمر: «الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعيّة للسكان»، **مجلّة العلوم الإنسانيّة، مج.6، ع.10**، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر/2006م، ص.95.

[4]- يحي بوعزيز:«انتفاضة سكان الأوراس 1879م»، المرجع السّابق، ص.230 – 232.

وهذا ما دفع بالعديد من الأفراد والعائلات إلى الهجرة ومغادرة "الجزائر" والتحاقهم بـ"تونس".

ومن المظالم والتّجاوزات التي قامت بها "فرنسا" وأثّرت على أوضاع الجزائريّين في العديد من المجالات، التّالي:

- أعمال الإبادة الجماعيّة والتّخريب التي انتهجتها "فرنسا" في "الجزائر"، حيث فتكت قوّات الاحتلال الفرنسي بنحو مليون جزائري خلال الثّورات الشّعبيّة الأولى المقاومة للغزو الفرنسي في فترة ما بين 1830-1857م.
- فرض المزيد من الضّرائب والغرامات على السّكّان.
- الاستيلاء على المساجد والأوقاف وتحويل بعضها لأغراض أخرى.
- اضطهاد العلماء ومصادرة أملاك الجزائريّين وخاصة الأراضي[1]؛ حيث تخلّلت الثّورات في الرّيف أعمال نزع الملكيّة وتحطيم النّظام الاجتماعي للحدّ من قوّة هاته الثّورات، وكانت في كلّ مرة تظهر قوانين في صالح المحتلّ حتى يتمكّن من نزع الملكيّة من المزارعين والاستيلاء على السّهول الخصبة، ليجبرهم على التّنقل بدءا من سنة 1846-1847م.
- تدهور أحوال التّعليم بالجزائر وإضفاء الطّابع الفرنسي عليه.
- تطبيق سياسة الاضطهاد ضدّ الجزائريّين الذين قادوا الثّورات، وقاموا بالمحافظة على بقاء الشّخصيّة الجزائريّة المتميّزة، مستقلّة عن الشّخصيّة الفرنسيّة[2].

هذا التّضييق الممارس من طرف الاحتلال الفرنسي دفع بالمقاومين والسّكّان باللجوء إلى تونس [3].

---

[1]- خير الدين شترة: **المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط.1**، دار كردادة للنّشر والتّوزيع – بوسعادة، الجزائر، 2013م، ص.136 – 137.

[2]- أحمد بن جابو: **المهاجرون الجزائريُّون ونشاطهم في تونس 1830 -1954م**، أطروحة دكتوراه(**غ.م**)، تخ: التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ والآثار، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر، 2011م، ص.34.

[3]- جمعة بن زروال: «هجرة زعماء الطُّرق الصّوفيّة التُّونسيّة نحو الجزائر ونشاطهم السّياسي والدّيني الشّيخ سيدي علي النّفطي والحاج مُحمّد لخضر السّهيلي أنموذجاً»، **مجلّة علوم الإنسان والمجتمع، مج.6، ع.2**، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان/2017م، ص.416.

فقد هاجر إلى "تونس" الآلاف من الجزائريّين هروباً من السّياسة الفرنسيّة، فخلال مقاومتي "الحاج أحمد باي" و"الأمير عبد القادر" في الثّلاثينيّات والأربعينيّات من القرن 19م، لجأ إلى "تونس" عدداً كبيراً من المقاومين الجزائريين منهم "الشيخ الحسناوي بن بلقاسم الحنّاشي"، وهاجر مقاومو منطقة "الزّعاطشة" بعد تخريبها إلى "نفطة" و"توزر" و"نفزاوة"، وهاجر خليفة الأمير عبد القادر "مُحمَّد الصّغير بن عبد الرّحمان" و"الشّريف مُحمَّد بن عبد الله" و"بومعزة" وثوّار "الزّواغة" و"فرجيوة" سنة 1846م[1]؛ و في نفس السّنة فرّ من مدينة "تبسة" العديد من المجموعات اتجاه الأراضي التُّونسيّة تعبيراً عن رفضهم لطاعة المستعمر والعيش تحت حكمه، وهناك نماذج من المهاجرين الرّافضين الإقامة تحت سلطة المحتل مثل: شيخ الزّاوية الرّحمانيّة بـِ"بسكرة" الذي هاجر إلى "نفطة"، وهاجرت مجموعات أخرى من قبائل الشّرق الجزائري نحو المناطق الحدوديّة مع إيّالة "تونس"، كقبيلة "أولاد سيدي عبدالملك" من "أولاد سيدي عبيد"[2]، وفي سنة 1853م لجأت عائلات تتكون من 92 رجلاً و 76 إمرأة و 124 طفلا تمتلك ثروة حيوانيّة كبيرة مُتجهة نحو القيروان[3]، كما توجه "محمد بن عبد الله" و"ناصر بن شهرة" إلى "نفطة" بـِ"تونس" و بقيا بها عدّة أشهر[4].

وهاجرت العديد من القبائل بعد مشاركتها في الثّورات الشّعبيّة التي شهدتها الجزائر مثل: هجرة الخيام التّابعة لـِ"بني مرمر" من دائرة "قالمة" و"الخضارة" و "أولاد سيدي عيسى" من دائرة "سوق أهراس"، والعديد من القبائل من دائرة "قسنطينة" سنة 1848م بسبب رفضها للخضوع لهيمنة السُّلطات الفرنسيّة، كما غادرت دائرة "خنشلة" حوالي 128 خيمة منقسمة على عدّة عروش، ودائرة "تبسة" حوالي 403 خيمة من "أولاد سيدي عبيد"، وبعض الخيام من "أولاد سيدي عبد الملك"، حيث بلغ جملة الخيام الرّافضة للهيمنة الفرنسيّة، المغادرة إلى "تونس" من دائرتي "خنشلة" و"تبسة" سنة 1848م حوالي 645

---

[1]– جمعة بن زروال: المرجع السّابق، ص.417.

[2]– إدريس رائسي: المرجع السّابق، ص.29.

[3]– خير الدّين شترة: المرجع السّابق، ص.267.

[4]– دحدي سعود: «ثورة الشّريف محمد بن عبد الله في الصحّراء الجزائرية ومواجهة التّحدي الاستعماري الفرنسي 1842 – 1895م»، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج.10، ع.1**، المركز الجامعي – الوادي، الجزائر، جوان/2013م، ص.141.

خيمة تضمُّ 4244 شخصاً، وتمثِّل قبائل "أولاد خليفة" نموذجاً للقبائل التي هاجرت بأكملها إلى "تونس" بعد مشاركتها في "ثورة المقراني والحداد" سنة 1871م[1].

كما هاجر "سليمان بن جلاب" آخر سلاطين بني جلاب في "تقرت" إلى "تونس" سنة 1854م، وكذلك "إبراهيم بن عبد الله" شيخ الطَّريقة القادريَّة بـِ"ورقلة"، و"محمد بوعلاق اليعقوبي" زعيم "أولاد يعقوب" الأغواطيين، وأيضاً الشَّيخ "مُحمَّد رزوق بن سيدي صالح البسكري"، وفي سنة 1858م لجأ شيخ السّوافة "عبد القادر بن فريحيا" إلى تونس[2]. فكلّ هؤلاء العلماء وشيوخ الطُّرق الصُّوفيَّة هاجروا إلى "تونس" بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر[3].

وزادت حدة اللجوء إلى الأراضي التُّونسيَّة بعد ثورة 1871م، حيث كانت هجرة "مُحمَّد بن علي بن ناصر" و 10 من أفراد أسرته قصراً إلى "تونس" و استقروا في منطقة الحدود التَّونسيَّة الجزائريَّة المعروفة "بجبل الحمرة" الموجودة قرب "وادي زيتون"، كما أقام بها من جاءوا من منطقة "قالمة"[4]، وفي سنة 1872م وبعد القضاء على ثورة "المقراني" التجأ من نجا منهم إلى "تونس" واستنجدوا بباياتها وكان عددهم أكثر من 504 عائلة[5] بعدما جرَّدتهم "فرنسا" أملاكهم واضطهدت أفرادهم، وقد عرفتا عائلتا "المقراني" و"الحداد" مصيراً بائساً عقب فشل الثَّورة وهذا الذي دفعها باللجوء إلى "تونس"[6].

وفي ما بين سنتي 1874م و1879م ارتفعت نسبة الهجرة الجزائريَّة نحو الأراضي التُّونسيَّة، وكانت أوَّل هجرة كبيرة من الصَّحراء تلك التي ضمَّت 300 جزائري قطعوا الجنوب مروراً بـِ"الجريد التَّونسي" دون إذنٍ بالسَّفر، كما تلتها أخرى من "وادي سوف" و"تُقرت" قدرت بحوالي 2000 فرد و1200 آخرون هاجروا من "ميزاب"، ومن القطاع

---

[1]– عبد الكريم الماجري: **هجرة الجزائريِّين والطّرابلسيَّة والمغاربة الجواونة إلى تونس(1831 . 1837م)، ط.1**، الشَّركة التُّونسيَّة للنشر وتنمية فنون الرَّسم، تونس، 2010م، ص.90.

[2] – A.N.T: C.A, B.278, F.16, D.41.

[3]– جمعة بن زروال: المرجع السّابق، ص.418.

[4] – A.N.T: C.A, B.275, F.10, D.204.

[5]– جمعة بن زروال: المرجع السّابق، ص.417.

[6]– خير الدّين شترة: المرجع السّابق، ص.261.

القسنطيني قُدِّر عدد الذين خرجوا متجهين نحو تونس حوالي 700 شخص[1]، وفضلت قبيلة "اللّحالحة" من الأوراس اللّجوء إلى تونس على البقاء[2].

وحسب تقرير القنصل الفرنسي بـِ"تونس" الذي وضعه في شهر أوت 1878م الموجَّه للحكومة العامة بـِ"الجزائر"، قدَّر عدد المهاجرين الجزائريِّين المقيمين بـِ"تونس" حوالي 16000 شخص من مختلف مناطق "الجزائر"[3].

2)- تجنيد البعد الرُّوحي(العصبيَّة الدِّينيَّة) في الدَّعم القبلي:

يمكن القول إن نوعية العلاقات بين الشرق الجزائري وتونس كانت عميقة تتحكم فيهما عوامل كثيرة ثقافيَّة واجتماعيَّة واقتصاديَّة وإقليميَّة جغرافيَّة، كما أشرنا لذلك سابقاً، حيث كانت نقاط التمّاس بين مفاصل التَّشكيلات السُّكَّانيَّة الممتدَّة على طول الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة ثقافيَّة اجتماعيَّة أكثر ممّا كانت سياسيَّة، إذْ كان لشيوخ الطُّرق الصُّوفيَّة دوراً فاعلاً في إقامة الرَّوابط بين السُّكَّان في كلا البلدين[4].

لقد ساهمت الطُّرق الصُّوفيَّة في تدعيم ومساندة الثَّورات الشَّعبيَّة بمختلف مناطق الجزائر، من خلال العديد من الأشكال، كالدعاية للانضمام إليها، وتجنيد مختلف الفئات الاجتماعيَّة، وتَزعُّم قادتها للثورات، ولعل هذا ما جعل الأوروبِّيين ينظرون إلى الطُّرق الصُّوفيَّة على أنَّها تنظيمات سرِّيَّة ذات مآرب سياسيَّة[5].

ومن هذا المنظور أصبحت الزَّوايا بمفهوم المحتلِّ الفرنسي تشكِّل خطراً على الفرنسيِّين، حيث تطور نشاطها من الجانب التَّعليمي إلى الجانب السِّياسي، وهذا ما يفسِّر حملها لراية الجهاد بعد دخول المحتلِّ الفرنسي وتحريض أتباعها على مواجهة الاحتلال رغم ما يكتنفها من غموض حسب تعبير الأوروبِّيِّين، حيث حاولت التَّقارير والدِّراسات الأوروبِّيَّة أن تصل إلى مميزات هذه الطُّرق وتنظيماتها لوضع حدٍّ لخطورتها حيث حاول

---

[1]- خير الدّين شترة: المرجع السّابق، ص.261.

[2]- عبد الحميد زوزو: **ثورة الأوراس سنة 1879، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ص.47.

[3]- خير الدّين شترة: المرجع السَّابق، ص.271.

[4]- أحميدة عميراوي: **علاقات بايلك الشرق الجزائري**، المرجع السّابق، ص.47.

[5]- Charles Rober Ageron**: Les Algériens Mussulmen's et la France 1871-1919**, Paris presse universite de France, 1968, p.549.

"إدواردو دو نوفو" أنْ يُبَيِّن الهدف من ذلك بقوله: «أنَّ جمعيَّات الإخوان هي عبارة عن أجسام تتكوَّن هنا وهناك، لتجمع شخصياتها المسيرة، استشارات متبادلة، ومؤامرات تديرها في سريَّة تامة»[1].

ولنا أن نذكِّر بما قامت به كلٍّ من الرّحمانيَّة والتيّجانيَّة والشَّابيَّة[2] من تقارب بين سكان البلدين "الجزائر" و"تونس"، فنفوذ الرَّحمانيَّة والتّيجانيَّة كان واسعا في البلاد الجزائريَّة والتُّونسيَّة معاً، وكذلك الزَّوايا القادريَّة والتِّيجانيَّة المنتشرة بكثرة في التُّراب التُّونسي موازاة مع تأثير الثَّانية – التِّجانيَّة – الذي كان كبيراً في المجتمع الجزائري الذي إذ اتسع أكثر في بداية النِّصف الثاني من القرن التَّاسع عشر، ولهذا لا يستغرب من المناصرة التي كان يلتزم بها كلُّ طرف لصالح الطَّرف الآخر في هذا البلد أو في ذاك أثناء الحروب؛ سواء التي أكانت ضدَّ البايات في كلٍّ من "الجزائر" و"تونس" أو التي كانت ضدَّ فرنسا.

ومنها في شهر جوان **1856م** عندما قاد الشَّريف "بن ناصر بن شُهرة" قبيلة "أولاد رشاش" التِّجانيين في حرب ضدَّ الفرنسيين بمنطقة "تبسة"، استعان بأتباعه في منطقة "الجريد التُّونسي" التي استقرَّ بها مدَّة، وهو فار من المتابعة الفرنسيَّة[3] في جلب الأسلحة، والذَّخير الكافية، وإعداد ما استطاع من قوَّة لمنازلة عدُوِّهِ. وفي هذا الصَّدد يورد الضَّابط "**بيار كاستال**" – (**Pierre Castel**)[4] شهادته بخصوص أنَّ الأسلحة أرسلتها زاوية "تماسين" التِّجانيَّة، ونقلها شيخ الزَّاويَّة بنفسه إلى الثُّوار، ممَّا يؤكد العلاقات المتينة التي

---

[1]– إدواردو دو نوفو: **الإخوان دراسة إثنولوجيَّة حول الجماعات الدِّينيَّة عند مسلمي الجزائر**، تر وتح: كمال فيلالي، **ط.1**، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – عين مليلة، الجزائر، 2003م، ص.106 – 107.

[2]– **الشَّابيَّة:** نسبة إلى الشَّابة هو مكان قرب مدينة "المهدية" بتونس، والشَّابيَّة: هي إحدى الطرق الصُّوفيَّة التي كان لها آثار كبيرة في القطر التونسي والشرق الجزائري، سوى على المستوى الديني أو الاجتماعي أو السياسي، وقد امتدت خلال القرن العاشر إلى المغرب الأقصى وإلى الشرق الأوسط وتركيا. **ينظر**، عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطَّريقة الشَّابية وتطوُّرها وشيوخها في المغرب والمشرق، ط.1**، دار نينوى للدراسات والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر 2016م، ص.6.

[3]– التُّواتي بومهلة: المرجع السَّابق، ص.122. **وينظر**، بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.204.

[4]– "**بيار كاستيل – Pierre Castel**": هو ضابط مرشح احتياط في الجيش الفرنسي، عمل في مصالح الأهالي بالجزائر، عُين للعمل بحوز "تبسة" بعد احتلالها سنة 1855م، حتى سنة 1901م. **ينظر**، بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.338.

كانت سائدة بين المريدين التّبسيين وشيخهم في "تماسين"، وتجعلنا نتصور أنّهم استأذنوه في الجهاد فأذن لهم[1].

يقول "كاستال": «...دخلت إلى اقليم النّمامشة أسلحة وذخيرة حربيَّة وسلع مُهربة، كانت قادمة من "تونس"، وخوفاً من أنْ تكون القافلة موجهة إلى "ابن ناصر بن شُهرة"، فيُقدم على إعلان الثَّورة فعلاً، بينما قوات الدَّائرة كانت مُنشغلة في بلاد القبائل من جهة "سطيف"، هاجمها الرَّائد "**بونفالي**"(**Bonvalet**)[2] يوم **24** ماي **1856م**، على رأس قوَّة تتألف من **47** صبايحي و **20** فارساً مستأجر من الأهالي، فاستولى عليها ووجد بها **400** بندقيَّة و **5** قناطر من الذَّخيرة الحربيَّة، وسلع مختلفة. وكانت القافلة مُرفقة بالسُّوافة، وأناس من "تماسين"، من اتباع الشَّيخ "محمَّد العيد" شيخ طريقة الأحباب الصُّوفيَّة، الذي كان في طريقه إلى مكَّة لأداء فريضة للحج، ومراعاة لمكانته فقد تُركت السِّلع إلى أصحابها، واكتفى القائد الفرنسي بحجز الأسلحة والذَّخيرة»[3].

ولمَّا ثار "علي بن غذاهم"[4] عام 1864م ضدَّ الباي التُّونسي تلقى من المساعدات الجزائريَّة بما مكَّنه من الصُّمود طويلاً حيث وقف بجانبه "مُحمَّد العيد التِّجاني" السَّكن بـِ"تماسين" في الجنوب الجزائري[5]؛ والدَّور نفسه التزمت به قبيلة "عبد النُّور" الموجودة في ناحية "قسنطينة" حين ناصرت وأوت "على بن غذاهم" ومن معه والبالغ عددهم 3000

---

[1]– التَّربيَّة الرُّوحيَّة عند الصُّوفيَّة، تُلزم المريد أنْ لا يُقْدِم على أمرٍ يخصُّ أمور دينه إلاَّ إذا استأذن شيخه. **ينظر**، عيسى عبد القادر: **حقائق عن التَّصوف، ط.11**، دار العرفان، حلب، سوريا، 2001م، ص.57.

[2]– **بونفالي – Bonvalet**: هو القائد الأعلى لحوز "تبسة" سنة 1854م، وكان يشغل رئيس سرية المدفعية. **ينظر**، بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.335.

[3]– نفسه، ص.205 – 206.

[4]– **علي بن غذاهم**: هو "علي بن مُحمَّد غذاهم المساهلي"، وُلد سنة 1815م بمنطقة الجوف بالبواجر قرب "تالة" وبذلك فهو ينتمي "لأولاد مساهل" الظَّهارة، وهو أحد أحفاد "مُحمَّد بن عمَّار" المساهلي قائد تمرد 1812م، كان أبوه قاضياً بين عرش "ماجر" واشتغل هو بخطة الكتابة لدى القايد "العربي السّهيلي"، ينتمي "بن غذاهم" للطريقة التِّجانيَّة حيث كان هو ذاته مُقدَّمٌ بهذه الطَّريقة في جهته. **ينظر**، الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش**، ص.415– 419.

[5]– عبد الجليل التَّميمي: **بحوث ووثائق في التَّاريخ المغربي**، المرجع السّابق، ص.19 وما بعدها. **وينظر**،
Murati: «Le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa» in Recueil 1836-1837, Société de préhistoire et d'archéologie de Tébessa, Baconnier, Alger, 1839, p. 267 - 279.

فرد رغم مضايقة الفرنسيين لهذه القبيلة، ولم تكن قبيلة "عبد النُّور" وحدها التي ناصرت "علي بن غذاهم" بل كانت قبائل وأسر أخرى كأسرة "أولاد سيدي الشِّيخ".

إنَّ القاسم المشترك الظَّاهر للعيَّان بين الثَّورات الشَّعبيَّة هو الجهاد ضدَّ العدو، إضافة إلى الانتماء الرُّوحي للطُّرق الصُّوفيَّة، فهذان القاسمان جعل التَّقارب بين قادة المقاومة في مواجهة الاحتلال، حيث جمعت الطَّريقة القادرية بين "الأمير عبد القادر" و"بن ناصر بن شهرة"؛ وكان طبيعيا من خلال تتبِّع سلسلة الثَّورات الشَّعبيَّة أن نجد قادتها ومُحركيها الأساسيين هم شيوخ وأتباع الطُّرق الصُّوفيَّة والمرابطون[1].

فالبعد الدِّيني الصُّوفي والمتمثِّل في الطَّريقة القادريَّة هو الذي جعل "مقاومة بن ناصر بن شهرة" تعرف امتداداً ودعماً صوفياً من شيوخ الطَّريقة – حتى غير القادريَّة –، حيث اتَّخذ "ابن شهرة" زوايا "نفطة" و"توزر" بـِ"الجريد التُّونسي" منطلقا لشن هجوماته ضدَّ الفرنسيين في الجزائر[2].

كذلك زاوية الشَّيخ "إبراهيم بن أحمد الكبير" الذي ظهر منذ 1843م، والذي أدَّت زاويته دوراً بارزاً في دعم المقاومة الجزائريَّة قاطبة، من خلال جمع الأموال والأسلحة وتقديمها للجزائريِّين، حيث اتخذها "ابن شهرة" ملجأ ومكانا للتعبد، ومنها كان يوجِّه رسائله إلى رفاقه وإلى الحكَّام، حيث وجه رسالة إلى "باي تونس" يحيطه علما بذلك ويعلمه أنَّه قد وجَّه إليه أخاه[3] "سي النَّعيم" وبعض رفاقه لزيارته، وطلب منه أن يستوصي به وبرفـــــاقه اللَّاجئين خيراً، باعتبارهم لاجئين خرجوا من "الجزائر" في طاعة الله ورسوله[4].

وفي أكناف الزَّاوية القادريَّة وطَّد علاقته مع اللَّاجئين الجزائريِّين، واتخذها منطلقاً لهجماته على الفرنسيين في "الجزائر"، وبحضورها الرُّوحي القوي استطاعت هذه الزَّاوية

---

[1]– مقلاتي عبد الله: **الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي الموقف من الاحتلال الفرنسي نموذجا**، منشورات جامعة أدرار، **ع.1**، خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بتاريخ: 9 – 11 نوفمبر 2008م، ص.306.

[2]– التّليلي العجيلي: «الوضع الطُّرقي بالجريد في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر»، **المجلَّة التَّاريخيَّة المغربيَّة، ع.75/76**، زغوان . تونس، ماي/1994م، ص.307.

[3]– نفسه، ص.308.

[4]– حول نص الرّسالة كاملة. **ينظر**، يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر**، المرجع السّابق، ص.139 – 143.

جمع السِّلاح والأموال وتقديمها للجزائريين ما بين سنة 1870 –1871م، كما قامت بتحريض سكّان الجريد و"قبائل النّمامشة" و"أولاد سيدي عبيد" على الالتحاق بصفوف المجاهدين [1].

أمَّا الطَّريقة الرَّحمانيَّة فمساهمتها كبيرة وكبيرة جداً في المقاومة، حيث تحالفت مع القادرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي ودعمت مقاومة "الأمير عبد القادر" بالجنوب الشَّرقي، حيث يذكر "دو نوفو" في هذا الجانب: «بأن إخوان عبد الرَّحمان قدَّموا مساعدات من المال والرِّجال وساهموا في حروب عبد القادر الأخيرة»[2]. حيث عين "الأمير عبد القادر" "الحاج البشير" خليفة له بمنطقة الجنوب الشَّرقي؛ وهذا ما عبَّر عنه "دو نوفو" بقوله عن الرَّحمانيين: «أنَّ الاهتمام الكبير الذي يولونه للكفاح الطَّويل والصَّداقة التي تربط "الأمير" بالخليفة "الحاج البشير" لا تترك مجالاً للشكِّ عن المواقف العدائيَّة»[3].

كما أدَّت زاوية "نقطة" الرحمانية – التي أسَّسها مصطفى بن عزوز (بن محمد) بعد هجرته إلى "تونس" أثناء احتلال الفرنسيِّين لبسكرة (1843–1844م) –، دورا مُشرِّفاً في دعم المقاومة الجزائريَّة، حيث حوَّلها شيخها مركزا للمجاهدين الجزائريِّين وملجأ للهاربين من ظلم المحتلِّ الفرنسي[4]، منذ سنة 1849، فلقد اتخذ "ابن ناصر بن شهرة" من هذه الزَّاوية ملجأ وملاذا ومنطلقاً لنشاطه الثَّوري وتعبئة الجماهير ومنها كان يوجه الرَّسائل إلى القبائل والعشائر الجزائريَّة حيث يذكر "رِين" في هذا الجانب بأنَّ رؤساءَهم الموالون لهم قد أرسلوا لهم أعداد كثيرة من هذه الرَّسائل، وقد تجمَّع لدى القائد العسكري لناحية بسكرة نحو 44 رسالة كلها محفوظة في وثائق الولاية، وكان على بعضها ختم "ابن شهرة"، فمنها ما كان مرسلا إلى "زاوية تماسين" ومنها ما أرسل إلى السَّيد "علي باي" آغا "تقرت و ورقلة"

---

[1]– التليلي العجيلي: المرجع السَّابق، ص.307.

[2]– إدواردو دو نوفو: المرجع السَّابق، ص.72.

[3]– نفسه، ص.72.

[4]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي، ج.4، ط.6**، دار البصائر للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م، ص.146.

وإلى رؤساء أعيان "طرود" بـ"سوف" وإلى "الأغواط" و"متليلي" و"ميزاب" و"آل الشّريف بوشوشة" وإلى "المخادمة" و"الشّعانبة" و"سعيد عتبة" بـ"ورقلة" وغيرهم[1].

كان للنشاط الذي قام به "ابن شهرة" أثر في تذمُّر الحكّام الفرنسيِّين حيث وصفته تقاريرهم بالتّعصب والعدو الذي لا يلين، كما يقف "شارل فيرو" موقف الغاضب من النّشاط الثّوري له و"لبوشوشة"، قائلاً: فهم يعملون دائما على طردنا من أرض الإسلام [2].

ويمكننا القول أنّ دعم القبائل الحدوديّة لحركة المقاومة الجزائريّة ممثلة في ثوراتها الشّعبيّة، قد استند إلى الرّوابط الرّوحيّة التي كانت تغذيها الطُّرق الصُّوفيّة.

ثالثاً- آثار الدّعم القبلي التُّونسي للجزائريِّين في ترسيم الحدود واستجلاب الحماية:

كان للدّعم القبلي التُّونسي للثورات الجزائريّة، آثار كثيرة، أهمها التّالي:

1)- ترسيم الحدود لقمع حركة التّواصل:

عملت فرنسا على وضع مشروع رسم الحدود للمجالين التُّونسي والجزائري الفرنسي لقمع حركة المقاومين ونشاطهم بين "تونس" و"الجزائر"، فالهاجس الأمني الذي ارتبط بواقع المنطقة الحدوديّة في الفترة الممتدة ما بين 1830 -1881م كان سبباً وراء التّدخل الفرنسي في المجال التُّونسي لفرض خط فاصل على المناطق الحدوديّة لتقييد التّواصل بينهم[3].

قامت السلطات الفرنسية بإثارة مسألة الحدود بين المجال التّونسي والمجال الجزائري، إذ حاولت ربط علاقات تحالف مع البلاط الحسيني للاستعانة به لفرض سيطرتها على المجال الجزائري المتاخم لمجال الإيّالة التونسية، وذلك للحدِّ من نفوذ القبائل الحدوديَّة الجزائرية في ظلِّ انعدام حواجز تضبط تحركاتها. ففي سنة 1843م، سعت السلطة

---

[1]- عبد الرَّحمن بن مُحمَّد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام، ج.4، ط.7**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1994م، ص.322.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنيَّة(1830- 1900م)، ج.1، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.363.

[3]- رضوان شافو: «انعكاسات السِّياسة الاستعماريَّة على العلاقات بين الجنوب الشَّرقي الجزائري وتونس 1830-1904م»، **مجلة كان التَّاريخيَّة، ع.34**، اصدار مركز كان للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، ديسمبر/2016م، ص.9.

الفرنسيَّة إلى وضع خارطة جغرافيَّة للصحراء الجزائريَّة للفصل بينها وبين الدُّول المجاورة نتيجة لعفوية حركة تنقُّل الأشخاص والذي بات يشكِّل هاجساً أمنياً واقتصادياً على تواجد الفرنسيِّين بهذه المناطق، حيث نشر الرائد "دوماس"(**Dumas**) أوَّل خارطة للصحراء الجزائريَّة بإشراف الجنرال "بيجو"(**Peugeot**)، حيث عيَّنت فيها الحصون و الأبراج العسكريَّة المشرفة على التَّلِّ والصَّحراء وحدَّدت حدودها الجنوبيَّة بخط منكسر يمرُّ عبر "نفطة"، "وادي سوف"، "ورقلة"، "عين صالح"، وفي عهد الماريشال "راندون" (**Randon**) الذي وصف عفوية التَّنقُّل بين الأعراش والقبائل الحدوديَّة بحالة الانصهار التَّام معتبراً أن الخطَّ الحدودي بين "الجزائر" و"تونس" الذي ساهم في إنجازه بين 1843 – 1845م لم يكن في الواقع سوى حدود وهميَّة لا حقيقية لها، لأنَّ كل الجهات مفتوحة والأشخاص المرتحلون يستقرُّون في أيِّ منطقة دون مراعاة للحدود، و نتيجة للهجرة والتِّجارة غير القانونيَّة وخاصة تجارة البارود، وتشارك الجزائريِّين مع التُّونسيين في مقاومة الفرنسيين، وظاهرة الهجرة غير القانونيَّة وتضيِّيق الخناق على المقاومين المعارضين للفرنسيين و تشديد الرقَّابة عليهم[1].

لقد حرصت السلطات الفرنسية مع السلطات التونسية لترسيم الحدود بين الجزائر والإيالة التونسية، حيث أن هناك أشغالاً طبوغرافية قام بها الفرنسيون سنة 1842م حتى 1845م، انتهت لرسم خريطة وافق عليها "أحمد باي" التُّونسي في أواخر 1845م أثناء زيارته لباريس[2].

أما عن موقف الجزائريِّين لم تجد "فرنسا" صدى رغم تطميناتها للسلطات التُّونسيَّة لضبط الحدود التُّونسيَّة الجزائريَّة، وهو ما عبَّر عنه السيد "علي اللّيقرو" قبطان الصّبايحيَّة يوم 17 جويلية 1852م في كتابه إلى السّيد "قضوم بن مُحمد" قايد "ماجر" و"الفراشيش" والذي جاء فيه: «...كان بلغنا أنَّ جوابكم وذكرتم لنا فيه أنَّ الأوجاق مستوية والوطن في مثل وطن واحد فلتعلم يا محبَّنا هذا الكلام عندما يكون إلّا باللِّسان في الطَّاعة والإتبّاع...». وبقيت فرنسا تتبع سياسة فرق تسد بين القبائل الحدوديَّة من خلال تحريضها على حوادث الإغارة والسَّرقة بين الطَّرفين وهذا ما ولَّد حالة اللاأمن بين

[1]– رضوان شافو: «انعكاسات السِّياسة الاستعماريَّة»، المرجع السَّابق، ص.11.

[2]– إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.38.

الطَّرفين، حيث كانت تحرِّض حاكم "تبسة" على إجلاء قبائل "الفراشيش" من مناطق مُعيَّنة للفت انتباه السُّلطات التُّونسيَّة والضَّغط عليها من أجل ترسيم الحدود، و حرَّضته حتى لمنع دخولهم إلى مجال "الجزائر"، إلَّا أنَّ قيّاد "الفراشيش" كانوا يرفضون الامتثال للأوامر الفرنسيَّة فيما يخصُّ الحدود و هو عبارة على أسلوب لإبداء عدم الرِّضى حول الحدود التي تريد السُّلطات الفرنسيَّة فرضها، كما ساعد قائد "الفراشيش" "الهمامَّة" السَّاكنين بقرب فريانة[1].

حالة التَّداخل هذه القائمة بين القبائل الحدوديَّة والتي كانت تحكمها علاقات التَّبادل الاقتصادي المتمثلة في التِّجارة، هي التي كانت سبباً ضاغطاً وراء سيطرة الاحتلال على حركة التَّبادل التِّجاري، وذلك لسد المنافذ أمام تطوُّر الثَّورات الشّعبيَّة بالتُّخوم الجزائريَّة – التُّونسيَّة، وفرض حصار على أسواق السِّلاح (البنادق البارود، السروج، وألجمة الأحصنة والبغال والجمال) ضدَّ "بوشوشة" وأنصاره التي كان مصدرها "مالطة" و"تونس" بواسطة التُّجَّار اليهود المالطيين والإيطاليين في موانئ "صفاقس" و"سوسة" و"نابل" وغيرها، والتي كانت تجد طريقها إلى "الجزائر" عبر "نفطة" ثمَّ "وادي سوف"، "توقرت"، ثمَّ إلى بقية مناطق الجنوب الشَّرقي الجزائري[2].

كانت السلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر تراقب عن كثب تحركات المهاجرين المقيمين بالمناطق الحدودية لإيالة تونس، خوفاً من أحداث الشغب التي تتسبب فيها عند توغلها من جديد في التراب الجزائري، وفي هذا الإطار تكفّل قنصل فرنسا بتونس بإعلام البايات الحسينيين بضرورة التعاون بين البلدين للتصدي لحركات القبائل الثّائرة، إلا أن موقف "محمد باي" كان غامضاً تجاه هجرة الجزائريين إلى الإيالة التونسية، فهو من ناحية لا يستطيع تسليم كل من لجأ إليه واحتمى به، بينما تعهد بطرد كل من أبدى استعداداً لإحداث الشغب، ولم يقم بتنفيذ قرار فرنسا المتمثل في إبعاد الجزائريين عن

---

[1]– إدريس رائسي: المرجع السّابق، ص.40 – 46.

[2]– رضوان شافو: **مقاومة منطقة توقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1844 –1875م**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: التَّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر**(2)**، الجزائر، 2007م، ص.139.

المناطق الحدودية، إلا أن مع مجيء "الصادق باي"[1] تعهد بتطبيق مقترحات فرنسا وإبعاد القبائل الجزائرية عن الحدود وهي 300 خيمة بالرّقبة وبحيرة الكاف، وهو بهذا الفعل سوف يؤدي إلى وضع حداً لظاهرة الهجرة وتقييد نشاط المقاومين[2].

وحتى تتمكن "فرنسا" من وضع اليد على حركة القبائل الحدوديَّة التِّجاريَّة وتنقلاتهم، أسَّست أبراجاً وثكنات عسكريَّة لتكثيف المراقبة[3].

2)- استجلاب الحماية سنة 1881م:

بسبب عصيان القبائل الحدوديَّة وتمرداتها التي كانت تحركها مصالحها الاقتصاديَّة، زراعة ورعياً وتجارةً، عملت السُّلطات الفرنسيَّة على الفصل بين القبائل الجزائريَّة والقبائل التُّونسيَّة ضمن مخطَّطها الهادف إلى فرض الرَّقابة على كامل المجال الحدودي الفاصل بين "الجزائر" و"تونس"، وفي ظلِّ غياب السُّلطة المركزيَّة في "تونس" عن هذه المسألة، فإنَّه كان لزاما على الحكومة الفرنسيَّة ولتبرير تدخُّلها في "تونس" البحث عن ذريعة في إطار خطَّة متكاملة وضعها القنصل الفرنسي بتونس "روسطان"**(Rustan)** الذي استغلَّ الخلافات بين القبائل الحدوديَّة حول المجال، فاعتبرت السُّلطات الفرنسيَّة بأنَّ كلّ ذلك يخلُّ بالأمن، وهو ما يستوجب ردع القبائل التُّونسيَّة ومعاقبتها، وبذلك وجدت "فرنسا" في الخلافات الحدوديَّة ذريعة لتدخُّل جيوشها في الأراضي التُّونسيَّة[4].

أدركت السُّلطات الفرنسيَّة في "الجزائر" الأهمِّيَّة الكبيرة والفائدة العظيمة التي سوف تجنيها "فرنسا" في حالة احتلالها البلاد التُّونسيَّة خاصة إذا ما علمنا أنَّها كانت في حاجة ماسة إلى أسواق جديدة لتصريف مُنتجاتها، فقد ورد في وثيقة أرشيفيَّة تونسيَّة ما يلي: «... فإن اصحاب جنيرالات باريس أخذوا الأن يذكِّروا دولتهم لزوم الحاق تونس بالجزائر ... إذا ألحقت تونس بالجزائر صارتا مملكة أكثر ثروة من البورتوغال(كذا) والبلجيك

---

[1]- **الصادق باي:** تولى حكم "تونس" خلال فترة الممتدة من 22 سبتمبر 1859م إلى غاية 28 أكتوبر 1881م، وفي عهده فرضت الحماية على تونس بموجب معاهدة 12 ماي 1881م. **ينظر**، حمَّادي السَّاحلي: **فصول في التَّاريخ والحضارة، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.43.

[2]- الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.101 - 102.

[3]- رضوان شافو: «انعكاسات السّياسة الاستعمارية»، المرجع السّابق، ص.13.

[4] - إدريس رائسي: المرجع السَّابق، ص.211 - 212.

وبافاريا وهولاندا وهذا الالحاق خطر ببال دولة فرنسا بمجرد إتمام خط سكّة الحديد من تونس إلى طبرية[1](كذا)... ماذا تقول جنرالات فرنسا عند إيصال مدّ السّكّة إلى حدود الجزاير» [2].

تدخّلت السُّلطة الفرنسيَّة في "تونس" بحجَّة حماية الحدود الجزائريَّة التي تتعرض باستمرار لهجمات القبائل التُّونسيَّة، وهو ما ميَّز تقريبا السَّنوات العشر قبل فرض الحماية على تونس سنة 1881م؛ فقد بلغ مجموع المناوشات على الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة فيما بين 1870 و1881 ما لا يقل عن 2380 حادثة أي بمعدل 200 حادثة في السَّنة[3]. إلَّا أن الحادثة التي جعلت السُّلطات الفرنسيَّة تتدخل على إثرها في البلاد التُّونسيَّة هو الاغتيال الذي تعرَّض له مواطن من "أولاد سديره" في شهر فيفري سنة 1881م[4].

لقد كان النَّشاط السَّائد بكلِّ أنواعه بين القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة، وما انجرَّ عنه من عمليَّات ضبط للحدود، هو الذي اقلق الفرنسيين من حالات الانصهار والتَّكامل بين الشَّعبين على الرَّغم من وجود الخلاقات التي تمثلها الاغارات، التي في أساساتها قديمة، وكانت القبائل تتجاوزها وتعود للعيش مع بعضها العض بكلِّ سلام، لكن بمجرَّد دخول الأجنبي ضُخمت الحوادث التي في أكثرها هي من صناعة المحتلِّ نفسه ليستغلها كذريعة فيما بعد للتدخل في "تونس" بحجة انعدام الأمن عبر حدودها الشَّرقيَّة وبحجَّة حماية مصالحها أيضا [5].

---

[1] – المقصود بها مدينة طبرقة التُّونسيَّة الحدوديَّة.

[2] – أ. و. ت: الصُّندوق 215، الملف 297، وثيقة 4.

[3] – علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسيَّة بتونس**، تع: عمر بن ضو وحليمة قرقوري، **ط.1**، سراس للنشر، تونس، 1986م، ص.40.

[4] – وُجد هذا الشَّخص صحبة فتاة من قبيلة "ناهد" التي كانت تابعة للتراب الجزائري، ما أدَّى إلى حدوث عدَّة مناوشات بين قبيلتي "ناهد" و"خمير" أدَّت إلى تدخُّل السُّلطة الفرنسيَّة بالجزائر بدعوى الحفاظ على الأمن في الحدود ثم أل الأمر إلى مواجهة بين الجيوش الفرنسيَّة والقبائل التُّونسية يومي 30 و 31 مارس 1881م.

[5] – إدريس رائسي: المرجع السّابق، ص.212.

وهكذا كانت الأحداث التي شهدتها الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة فيما بين 1878 – 1881م كافية لإعلان السُّلطات الفرنسيَّة ضمَّ الإيّالة التُّونسية إلى المستعمرات الفرنسيَّة بصيغة الحماية، حيث شرعت في تجسيد ذلك على أرض الواقع منذ شهر أفريل 1881م.

خاتمة

بعد هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة حول "**القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة ودورها في دعم واسناد الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة(1830 – 1881م)**"، توصَّلنا إلى جملة من الاستنتاجات نوردها فيما يلي:

✓ تعتبر القبيلة وبنيتها مُكوِّناً أساساً في المنظومة المجتمعيَّة بـِ"الجزائر" و"تونس" في القرن(19م)، وحتى في القرن (20م)، قبل بناء الدَّولة المدنيَّة في كلا البلدين.

✓ اعتمدت القبيلة بالبلدين على مجموعة مرتكزات مُتطابقة، كان أهمُّها "**مشيخة القبيلة**" التي يرجع إليها الأمر والنَّهي في حركة القبيلة ومواقفها من أيِّ أمر يحدث.

✓ استندت القبيلة بالبلدين إلى "**العصبيَّة**"، التي كانت تحتكم إلى **مُقوِّم القرابة والدَّم**، وكذا **المقوِّم الدِّيني الرُّوحي** الذي تمثَّلهُ "الطُّرق الصُّوفيَّة"، على طول الحدود، والذي كان مركز ثقله "الجزائر"، لأنَّ قيادات ومشيخات "الطُّرق الصُّوفيَّة" في مجملها كانت بها باستثناء "**الشَّابيَّة**" التي كانت بـِ"تونس".

✓ امتازت الحدود الجزائريَّة التُّونسيَّة بالتَّداخل بين المكوِّنات القبليَّة، هذا التَّداخل حكمته عدَّة عوامل: كالمصالح الاقتصاديَّة، التي نظمتها "الفلاحة"(الزَّراعة والرَّعي) وكذا التَّبادل التِّجاري، وتنشيطهما بين حدود البلدين وفق ما تمليه الظُّروف وتحكم به الضَّرورات وتحدِّدُ مساراته الطَّبيعة (جدب أو خصوبة) بين الفينة والأخرى، فكانت "**القبائل التُّونسيَّة**" تتوسَّع في المجال الجزائري، و"**القبائل الجزائريَّة**" تتوسَّع في المجال التُّونسي، كما أسلفنا في المتن.

✓ كانت علاقات النَّسب والمصاهرة التي بنت روابط الخؤولة والعمومة بين القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة، حاضرة في المكوِّن القبلي الحدودي، مما شكَّل حالة من الامتداد والتَّداخل بين القبائل، فجعل منها مجال توسُّع ومناصرة عند نظيراتها، ومثالنا على ذلك قبائل: "أولاد سيدي عبيد" و"النّمامشة" و"الحنانشة" و"ماجر".

✓ يعتبر هذا التَّداخل المركَّب في مبانيه وفي مجالاته، باعثاً لخلق نوع من الانصهار بين المكوِّنات القبليَّة عند حدود البلدين، فبمجرَّد أن احتلَّ الفرنسي أرض "الجزائر" أصبح هذا المجال المنصهر شوكة في حلق الفرنسي تؤرِّق مضجعه، لأنَّه العون والممدُّ لزعماء **الثَّورات الشَّعبيَّة** التي كانت تعصف هنا وهناك في الشَّرق الجزائري، وكذا الصَّحراء الشَّرقيَّة الجزائريَّة.

✓ إنَّ المتتبع لدعم القبائل التُّونسيَّة للمقاومة الجزائريَّة سيجد عدَّة أبعاد حاضرة في هذا الدَّعم، **أوَّلها**: البعد القبلي، حيث أنَّ هناك قبائل موجود جزء منها في الجزائر والأخر في تونس، مثل: قبيلة أولاد سيدي عبيد وقبيلة لفرشيش. و**ثانيها**: بعد المصاهرة الذي كان حاضر بين قبائل الحنانشة الجزائريَّة وقبائل خمير التُّونسيَّة وعرش ماجر. وثالثها: البعد الصُّوفي الذي مثَّلته الطُّرق الصُّوفيَّة، القادريَّة والرَّحمانيَّة والتِّجانيَّة؛ فكان دعم المقاومة الجزائريَّة من طرف الشَّعب التُّونسي يستند إلى عدَّة أبعاد جعلت منه دعماً مُزخَّماً تداخل فيه البعد القبلي مع النَّسب والمصاهرة التي تولِّد الخؤولة والعمومة، مع حضور البعد الدِّيني الرُّوحي، ما جعل منه حالة جهاد مشترك بين الشَّعبين في مقارعة المحتلِّين الفرنسيين، وعبَّر من خلاله الشَّعبين على وحدة الدَّم والمصير.

✓ لقد كان للنشاط القبلي المحتضن والدَّاعم **للثورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة** صداه وأثره على سلوكات الإدارة الفرنسيَّة، التي سعت جاهدة إلى احتواء الأمر من خلال التَّضييق على المجاهدين والثُّوَّار، وطرح مسألة ترسيم الحدود مع السُّلطات التُّونسيَّة، وقد نجحت في ذلك؛ مع تطبيقها لسياسة **فرق تسد** من خلال إثارة القلاقل والنَّعرات بين **القبائل الحدوديَّة** وتشجيعها على عمليَّات **الإغارة** بين الحدود وتذكيتها.

✓ سهرت "فرنسا" على تذكية الإغارات بين القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة، كي تتخذها ذريعة من أجل فرض الحماية (الاحتلال) على تونس، وقد نجحت في هذا الأمر فيما بين سنتي 1878 – 1881م، والتي انتهت بتوقيع معاهدة ماي 1881م التي تمَّ بموجبها فرض الحماية(الاحتلال).

✓ كان لكلِّ القبائل الحدوديَّة بـِ"الجزائر" و"تونس" دورٌ إيجابيٌ داعم للمقاومة الجزائريَّة ممثلاً في **ثوراتها الشَّعبيَّة** على طول الحدود الشَّرقيَّة للجزائر، لكن عدم وجود رؤيَّة واضحة بين زعامات قبائل البلدين، وعدم توحيدها لجهودها المقاومة، تركها عُرضة لمكر المحتلِّ الفرنسي الذي أطاح بها في حبائل كيده، مستخدماً كلّ أدوات الضَّغط، ومنها: ملف الإغارات الحدوديَّة الذي كان سبباً مباشراً في فرض الحماية، والتي من خلالها تمَّ شلّ حركة أي دعم ثوري باتجاه "الجزائر".

ملاحق

الملحق. رقم (1).

صورة لشجرة نسب "أولاد سيدي عبيد الشَّريف".

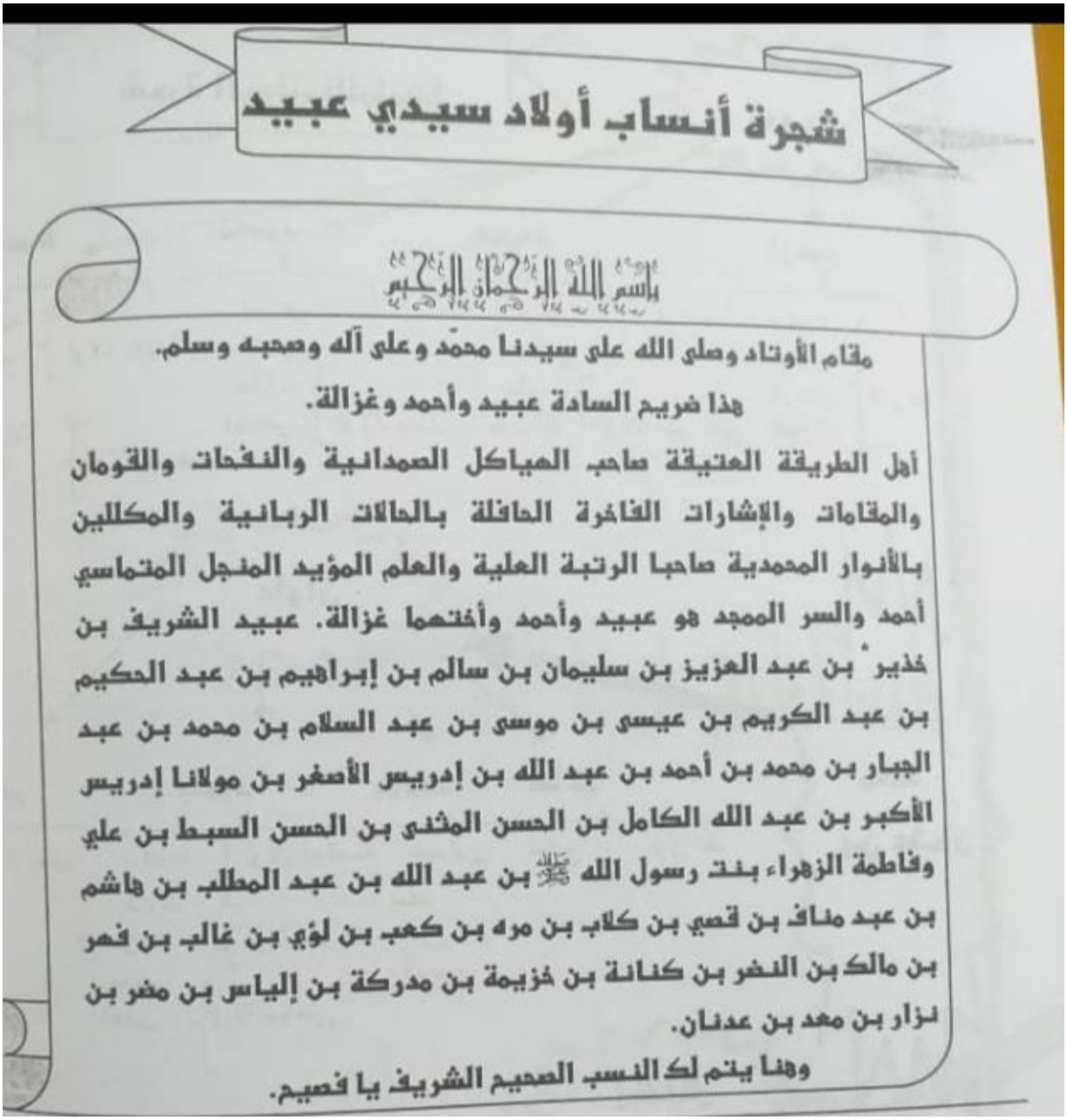

شجرة أنساب أولاد سيدي عبيد

بسم الله الرحمان الرحيم

مقام الأوتاد وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا ضريح السادة عبيد وأحمد وغزالة.

أهل الطريقة العتيقة صاحب الهياكل الصمدانية والنفحات والقومان والمقامات والإشارات الفاخرة الحافلة بالحالات الربانية والمكللين بالأنوار المحمدية صاحبا الرتبة العلية والعلم المؤيد المنجل المتماسي أحمد والسر الممجد هو عبيد وأحمد وأختهما غزالة. عبيد الشريف بن خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن إبراهيم بن عبد الحكيم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهنا يتم لك النسب الصحيح الشريف يا فصيح.

المصدر: عبد الوهاب شلالي: المرجع السَّابق، ص.172.

الملحق. رقم **(2).**

صورة توضّح أقسام "قبيلة النّمامشة" من "هوارة".

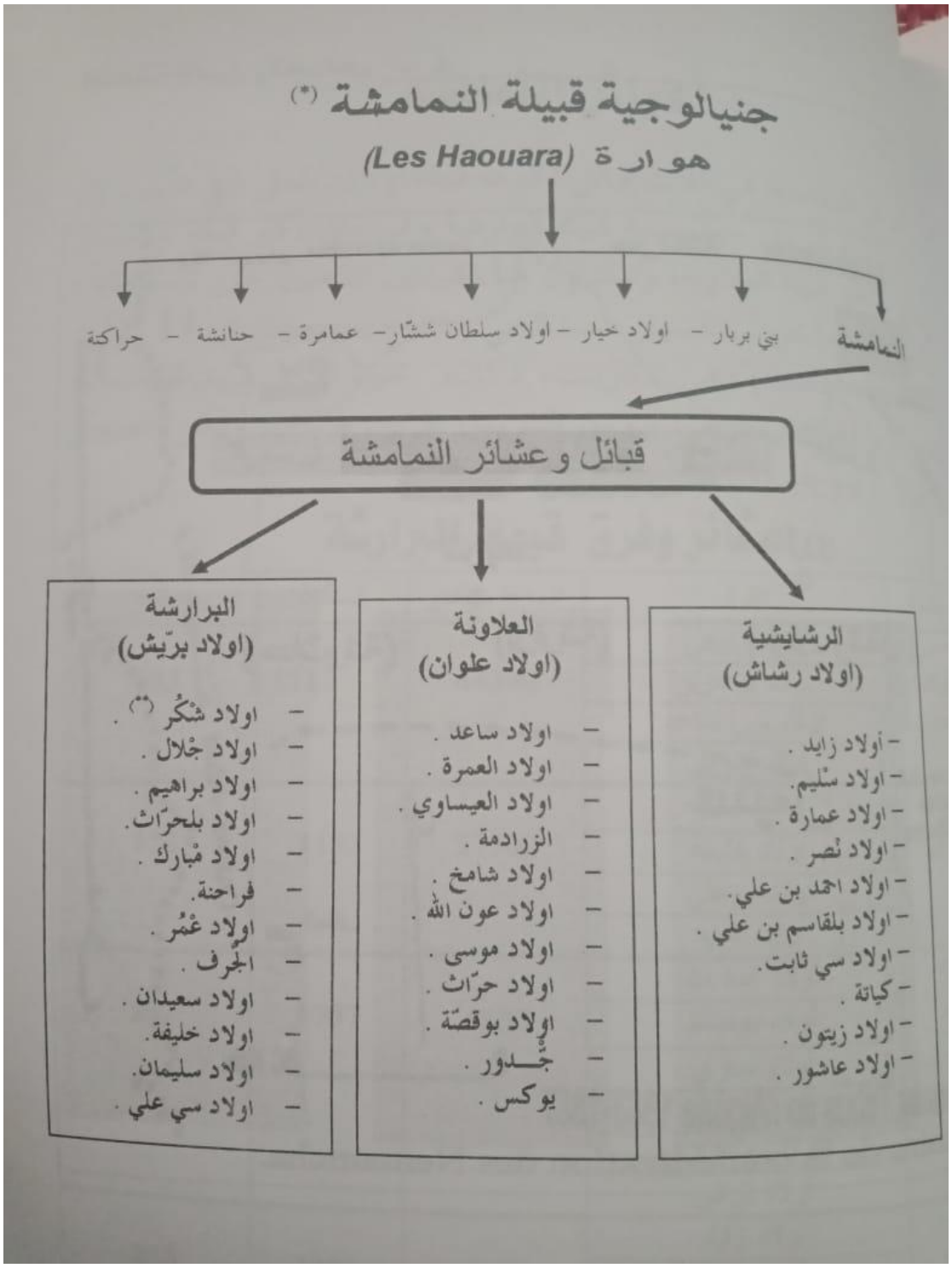

المصدر: بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.321.

الملحق. رقم (3).

صورة توضّح حدود "إقليم النّمامشة" وتوزع أعراشه.

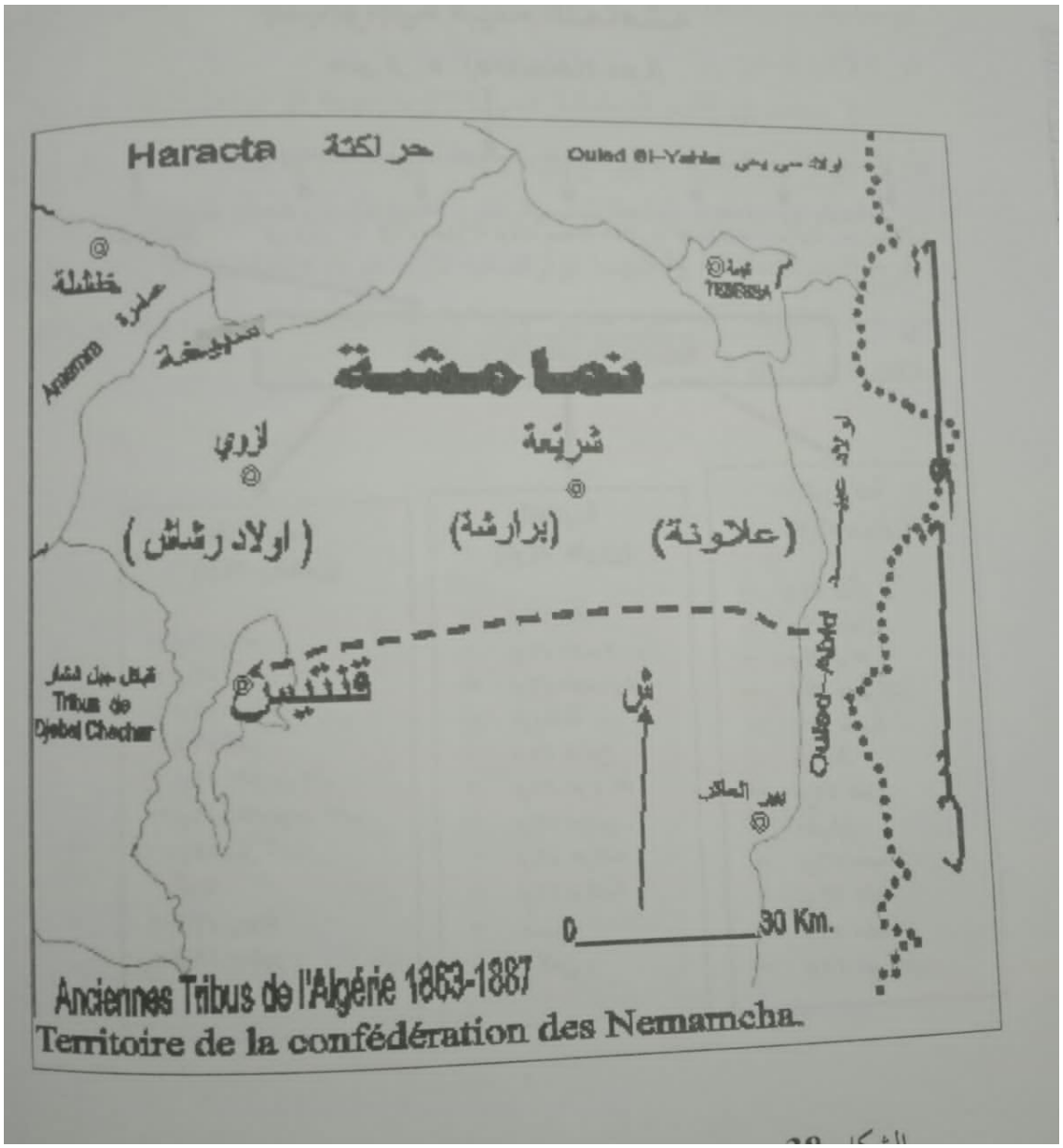

المصدر: بيار كاستال: المصدر السَّابق، ص.322.

الملحق. رقم **(4)**.

صُورٌ توضِّح نسب "أولاد سيدي يحي بوطالب".

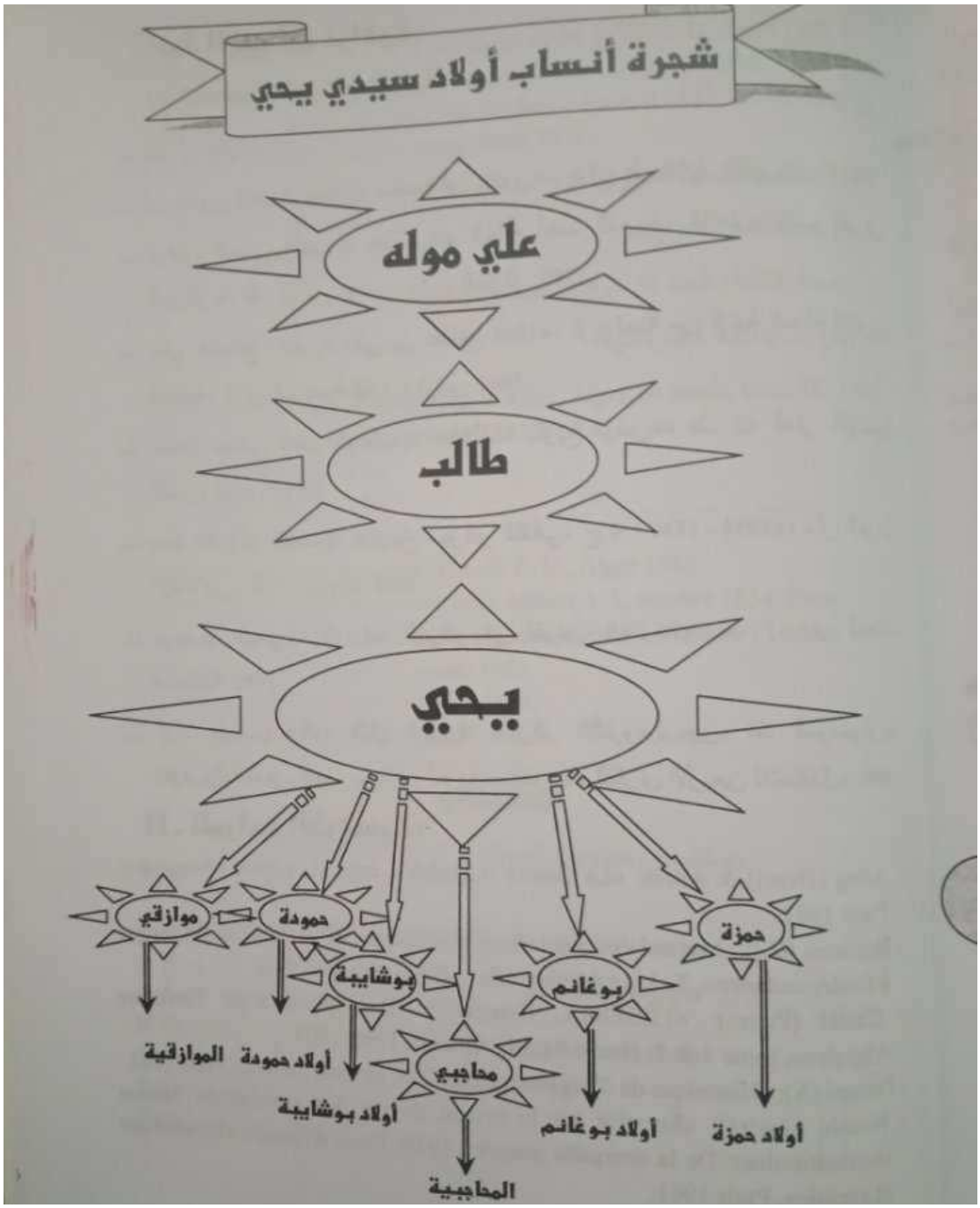

المصدر: عبد الوهاب شلالي: المرجع السَّابق، ص.173.

الملحق. رقم **(5).**

صُور لخريطة توزُّع القبائل التُّونسيَّة في القرن(19م).

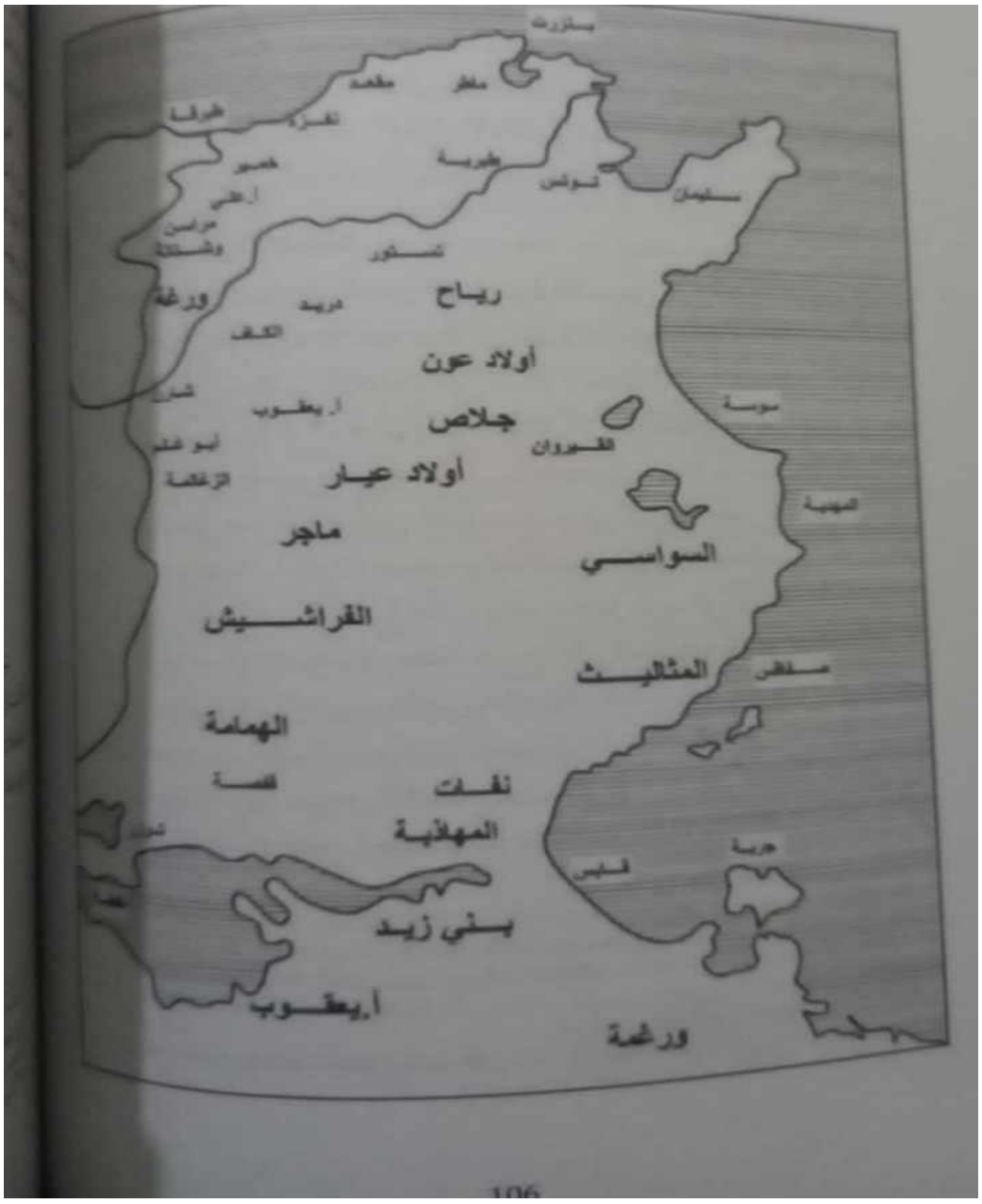

المصدر: خليفة شاطر: **التَّبعيَّة وتحوُّلات ما قبل الاستعمار، إيَّالة تونس من سنة 1815 إلى 1857م، ط.1**، تر: ابراهيم بلقاسم، دار سيناترا، تونس، 2015م، ص.106.

الملحق. رقم **(6)**.

صورة خريطة توضِّح انتشار "قبيلة أولاد سيدي عبيد" على ضفتي الحدود الجزائريَّ التُّونسيَّة.

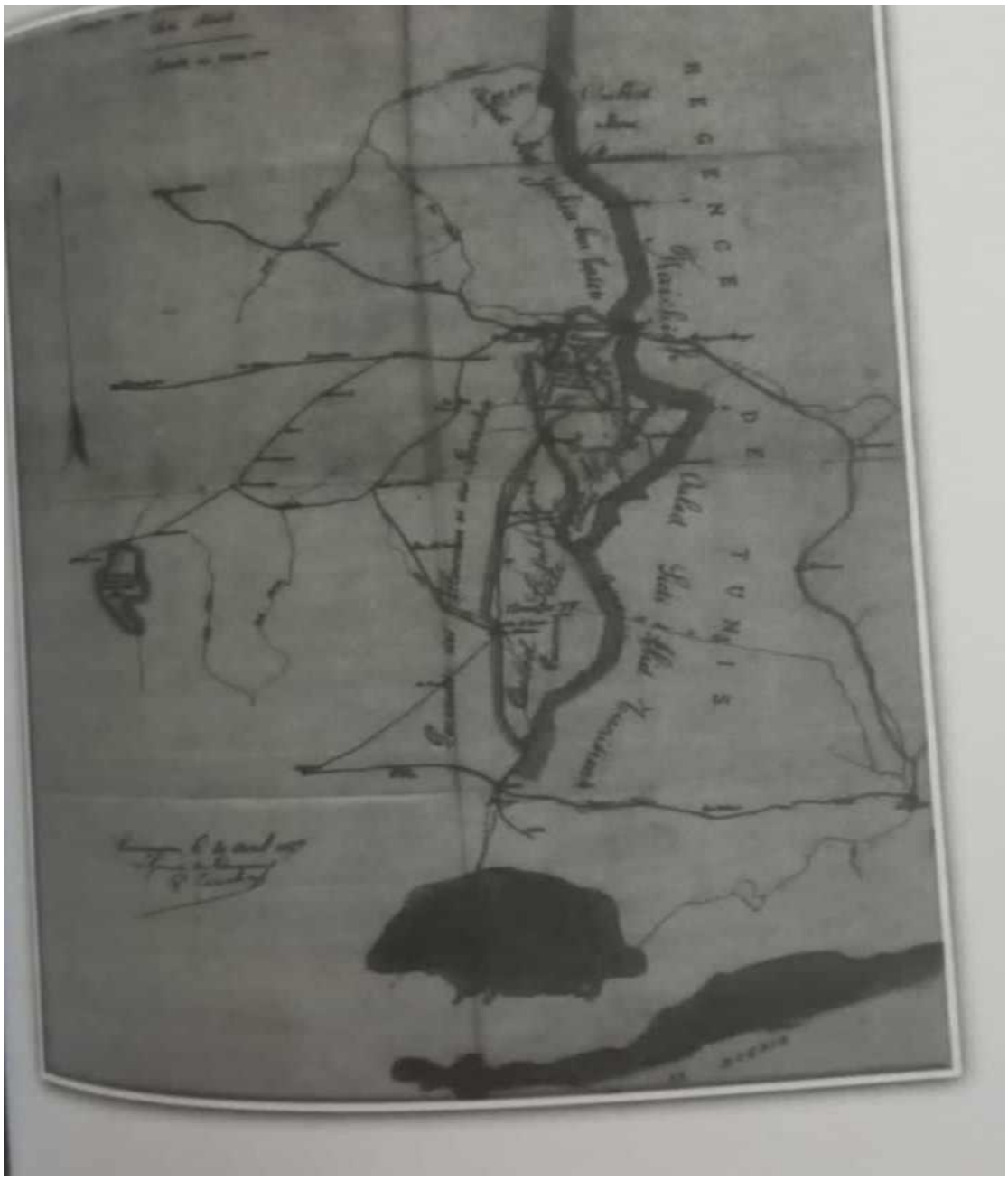

المصدر: الأزهر الماجري: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار**، المرجع السَّابق، ص.34.

الملحق. رقم (7).

صورة لتوزَّع قبيلة الهمامة وأماكن تواجدها.

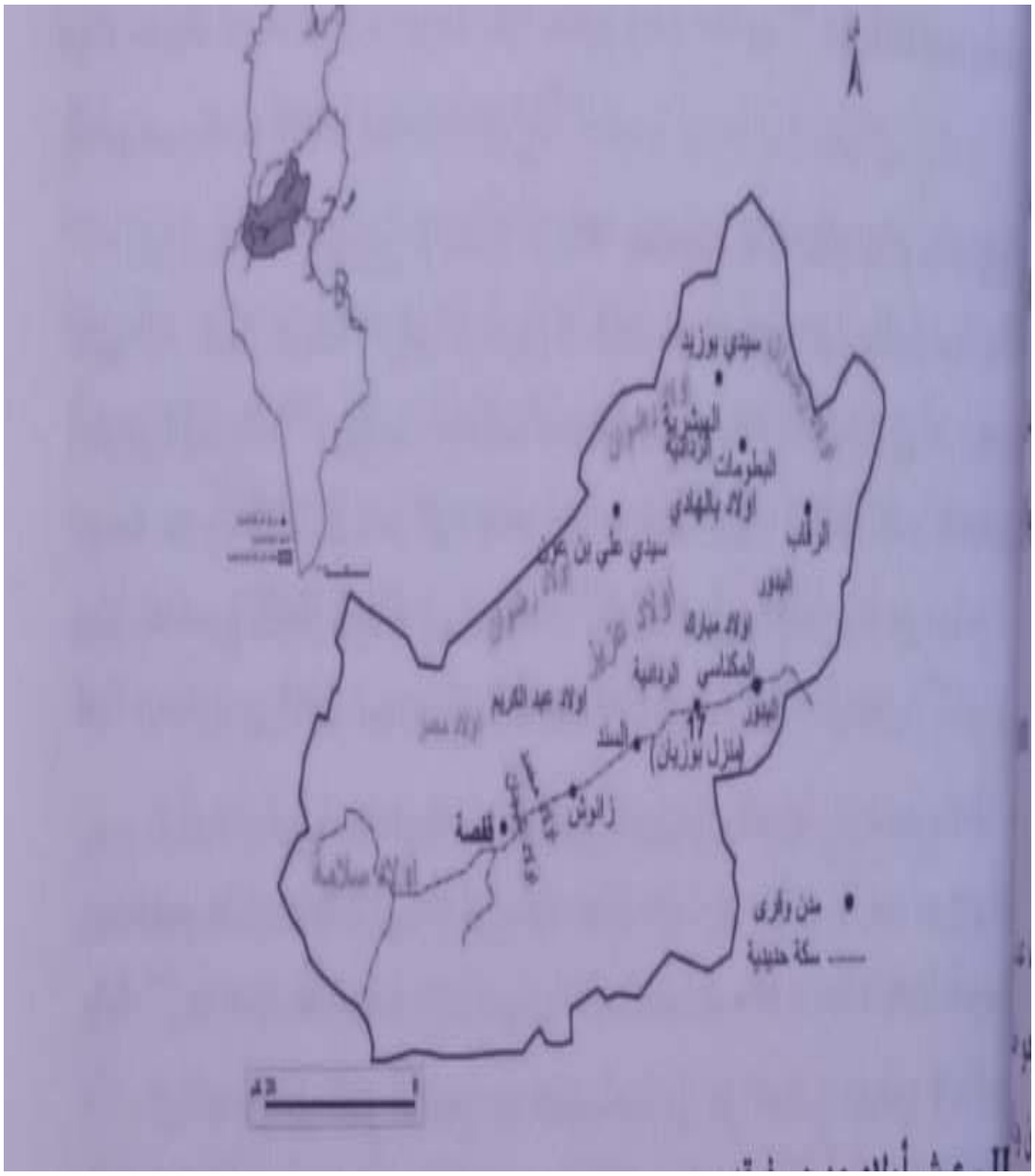

المصدر: لطفي عباسي: **التَّحوُّلات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والسِّياسيَّة بوطن "أولاد عزيز" من الهمامَّة من 1864 – 1958م، ط.1**، دار شامة للنشر، تونس، 2021م، ص.59.

الملحق. رقم **(8).**

صورة لتوزُّع قبائل "ماجر" و"الفراشيش".

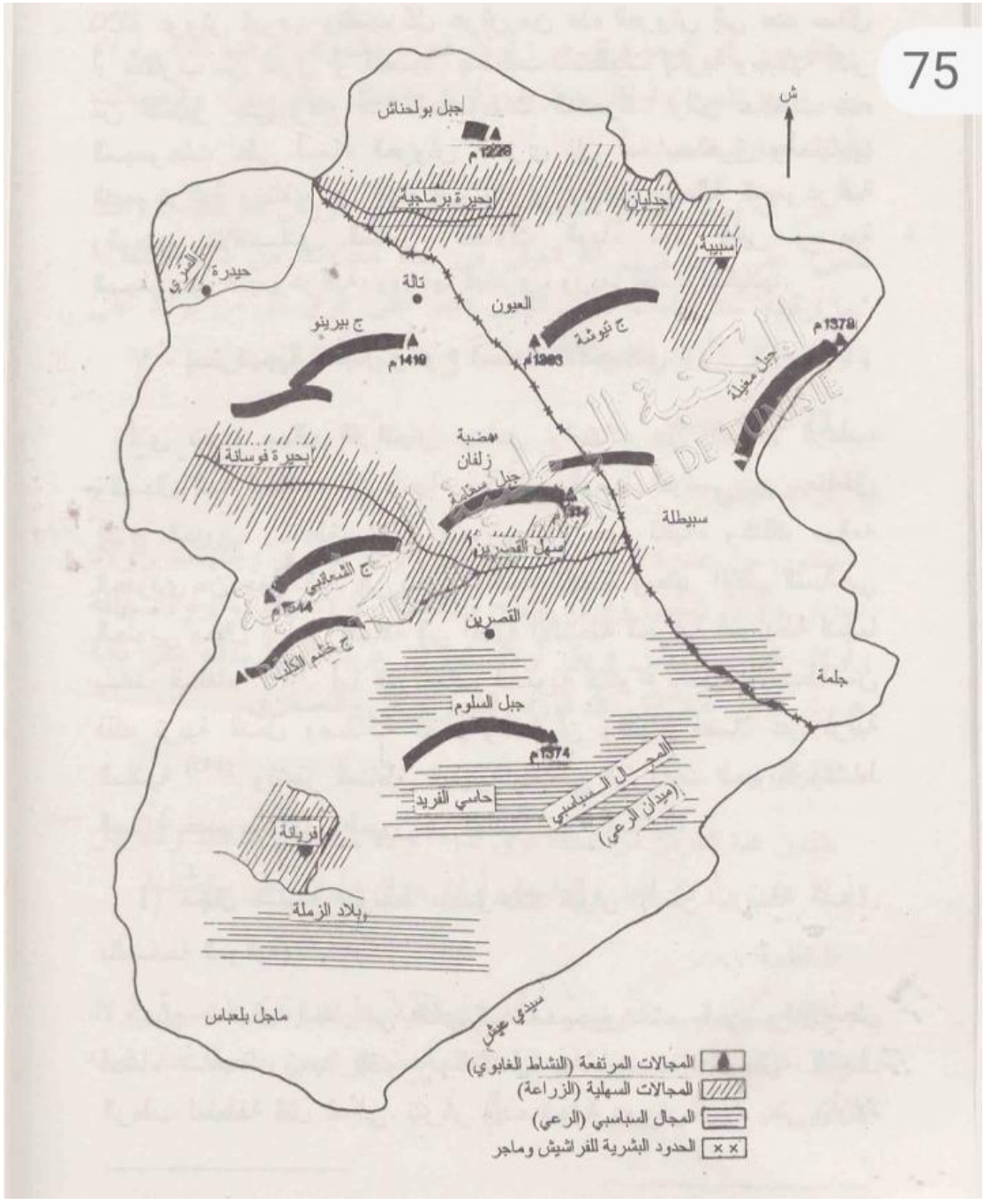

المصدر: الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش**، المرجع السَّابق، ص.70.

الملحق. رقم (**9**).

صورة خريطة توضَّح مجال انتشار ثورة "ابن ناصر بن شهرة".

1. **المصدر**: فضيلة عيدة وسارة معروف: **بن ناصر بن شهرة ودوره في المقاومات الشَّعبيَّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري(1853 – 1875م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة غرداية، الجزائر، 2018م، ص.69.

قائمة المصادر والمراجع

ملاحظة: اعتمدت في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على التَّرتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشَّمسية.

❖القرآن الكريم.

أوَّلاً- المصادر:

✓ وثائق أرشيفيَّة:

1)- أ. و. ت: الصُّندوق215، الملف297، وثيقة4.

2)- A.N.T: C.A, B.278, F.16, D.41.

3)- A.N.T: C.A, B.275, F.10, D.204.

✓ دراسات أجنبيَّة مصدريَّة:

1)- Berbrougger. Adrien .: «**Des Frontier de l'Algérie**», **R.A, n°4**, Alger, 1860.

2)- Féraud. Charle: «**Histoire des Villes de la Provinse des Constantine, Sétif, BBA, M'sila, Boussaâda**», in RSADC,1872.

3)- Féraud. Charle: «**Les Harer seigneur des Hanancha**», **R.A, n°18**, Alger, 1874.

4)- Féraud. Charle: «**Note sur Tébessa**», **R.A, n°18**, Alger, 1874.

5)- Le Chatelier: «**Les médagants**», **R.A**, n°**30**, Alger, 1886.

6)- Murati: «Le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa» in Recueil 1836-1837, Société de préhistoire et d'archéologie de Tébessa, Baconnier, Alger, 1839.

7)- Rinn. Louis : «**Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**», Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891.

8)- De Margon: «**Insurrection dans la province de Constantine de 1870 à 1880**», Paris, 1883.

9)- **Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie 1838 – 1840**, Impr. Royale, Paris, 1841.

✓ كتب باللُّغة العربيَّة:

1)- الإبراهيمي مُحمَّد البشير: **آثار الإمام مُحمَّد البشير الإبراهيمي**، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

2)- ابن الأثير: **الكامل في التَّاريخ**، تح: عبد الله القاضي، **ج.2، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1987م.

3)- ابن خلدون عبد الرَّحمن: **تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر**، تح ومُرَ: خليل شحادة وسهيل زكَّار، **ج.6، ط.1**، دار الفكر، بيروت، 2000م.

4)- ـــــــــــــــ: **التَّعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً**، تع: مُحمَّد بن تاويت الطَّنجي، **ط.1**، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة 1951م.

5)- ـــــــــــــــ: **المقدِّمة، ط.3**، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2003م.

6)- ابن كثير: **البداية والنهاية**، تع: حسان عبد المنان، **ج.1، ط.1**، دار الأفكار الدُّوليَّة، بيروت، 2004م.

7)- دو نوفو إدواردو: **الإخوان دراسة إثنولوجيَّة حول الجماعات الدِّينيَّة عند مسلمي الجزائر**، تر وتح: كمال فيلالي، **ط.1**، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – عين مليلة، الجزائر، 2003م.

8)- العدواني مُحمَّد بن عمر: **تاريخ العدواني**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، **ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

9)- العوامر إبراهيم بن مُحمَّد السَّاسي: **الصُّروف في تاريخ الصَّحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، **ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1977م.

10)- كاستال بيار: **حوز تبسة، دراسة وصفيَّة جغرافيَّة تاريخيَّة لإقليم تبسة بأعراشه من فجر التَّاريخ إلى بداية القرن العشرين**، تح: مُحمَّد العربي عقون، **ط.1**، مطبعة بغيجة حسام – تبسة، الجزائر، 2010م.

ثانياً- المراجع:

✓ كتب باللُّغة العربيَّة:

1)- ابن سليمان فاطمة: **الأرض والهويَّة. (نشأة الدَّولة التُّرابيَّة في تونس1574 - 1881م)، ط.1**، منشورات كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة و الاجتماعيَّة، تونس ، 2009م.

2)- ابن صنيتان مُحمَّد: **السَّعوديَّة. السِّياسي والقبيلة، ط.1**، الشَّبكة العربيَّة للأبحاث، بيروت، 2008م.

3)- ابن منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب، ج.1، ط.1**، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.

4)- ابن مُحمَّد علي مُحمَّد النَّاصر: **المشجر الفريد في نسب أولاد "سيدي عبيد الشَّريف"، ط.1**، دار أدليس للنشر والتَّرجمة والتَّصميم – باتنة، الجزائر، 2020م.

5)- أومليل علي: **الخطاب التَّاريخي، دراسة لمنهجيَّة ابن خلدون، ط.3**، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء، 1985م.

6)- برشفيك روبار: **تاريخ إفريقيَّة في العهد الحفصي**، تر: حمَّادي السَّاحلي، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

7)- بلغيث مُحمَّد الأمين: **الشَّيخ مُحمَّد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطَّريقة الشَّابِّيَّة، ط.2**، دار كتاب الغد للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2007م.

8)- بوعزيز يحي: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (ط.خ)**، دار البصائر للنشر والتَّوزيع،2009م.

9)- ـــــــــ: «**وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شُهرة 1851 – 1875م**»، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (ط.خ)**، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

10)- بومهلة التُّواتي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934م، ط.1**، دار المعرفة، الجزائر، 2012م.

11)- تابليت عمر: **هوَّارة ودورها في تاريخ المغرب، ط.1**، دار الألمعية، الجزائر، 2011م.

12)- التِّليلي مصطفى: **منطقة قفصة والهمامَّة في عهد مُحمَّد الصَّادق باي (1859 - 1882م)، ط.1**، صامد للنَّشر والتَّوزيع، تونس، 2004م.

13)- التَّميمي عبد الجليل: **بحوث ووثائق في التَّاريخ المغربي1816-1871م**، تق: روبار منتران، **ط.1**، الدَّار التُّونسيَّة للنشر، تونس، 1972م.

14)- الجابري مُحمَّد عابد: **الحقل السِّياسي العربي، ط.4**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2000م.

15)- ـــــــــــــ: **فكر ابن خلدون. العصبيَّة والدَّولة، ط.6**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1994م.

16)- جبلي الطَّاهر: **دور القاعدة الشَّرقية في الثَّورة الجزائريَّة 1954- 1962م، ط.1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2015م.

17)- جبلي علي: **القبيلة والمجتمع، أوراق سياسيَّة(42)، ط.1**، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، اسطنبول، 2020م.

18)- الجوادي عبد المجيد: **المحلَّة والهمامة**، تق: مُصطفى تليلي: **ط.1**، دار سحر للنَّشر، تونس، 2018م.

19)- الجيلالي عبد الرَّحمن بن مُحمَّد: **تاريخ الجزائر العام، ج.4، ط.7**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1994م.

20)- الحبَّاشي مُحمَّد علي: **عروش تونس، ط.1**، منشورات سوتيميديا، تونس، 2016م.

21)- ـــــــــــــ: **العروش من النَّشأة إلى التَّفكيك، ط.2**، الشَّركة التُّونسيَّة للنَّشر وتنمية فنون الرَّسم، تونس، 2006م.

22)- حسين طه: **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية نقد وتحليل**، تر: محمد عبد الله عنان، **ط.1**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1925م.

23)- الحصري ساطع: **دراسات عن مُقدِّمة ابن خلدون، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1953م.

24)- الحمَّاص مُحمَّد: **الاستعمار الفرنسي وقبائل الوسط والجنوب بالبلاد التُّونسيَّة(1881 – 1950م)، ط.3**، مركز النَّشر الجامعي، تونس، 2014م.

25)- خليل بديع ليلى: **أضواء وملامح من السَّاقية الحمراء ووادي الذَّهب(الصَّحراء الغربيَّة)، ط.1**، دار المسيرة، بيروت، 1976م.

26)- دحومان الهاشمي الشَّريف كمال: **أشراف الجزائر. دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، تق: المختار مُحمَّد ود مُحمَّد حسن العملة العمرو، **ط.1**، دار الخلدونيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م.

27)- رائسي ادريس: **القبائل الحدوديَّة التُّونسيَّة الجزائريَّة بين الإجارة والإغارة(1830 – 1881م)، ط.1**، الدَّار المتوسطيَّة للنشر، تونس، 2016م.

28)- زمال سمير: **صفحات من تاريخ تبسة القديم والحديث، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2013م.

29)- زوزو عبد الحميد: **ثورة الأوراس سنة 1879، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م.

30)- السَّاحلي حمَّادي: **فصول في التَّاريخ والحضارة، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

31)- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثَّقافي، ج.4، ط.6**، دار البصائر للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م.

32)- ــــــــــــــ: **الحركة الوطنيَّة(1830- 1900م)، ج.1، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

33)- سعد الله علي: **نظريَّة الدَّولة في الفكر الخلدوني، ط.1**، دار مجدلاوي للنشر والتَّوزيع، عَمَّان، 2003م.

34)- سلطاني رشيد: **تاريخ سوف، ط.1**، مطلعة مزوار- الوادي، الجزائر، 2016م.

35)- شاطر خليفة: **التَّبعيَّة وتحوُّلات ما قبل الاستعمار، إيَّالة تونس من سنة 1815 إلى 1857م، ط.1**، تر: ابراهيم بلقاسم، دار سيناترا، تونس، 2015م.

36)- شترة خير الدين: **المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط.1**، دار كردادة للنَّشر والتَّوزيع – بوسعادة، الجزائر، 2013م.

37)- الشَّكعة مُصطفى: **الأسس الإسلاميَّة في فكر ابن خلدون ونظريَّاته، ط.3**، الدَّار المصريَّة اللُّبنانيَّة، القاهرة، 1992م.

38)- شلالي عبد الوهاب: **نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م**، تق: عبد الكريم بوصفصاف، **ط.1**، دار الهدى للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2006م.

39)- الماجري الأزهر: **قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر في جدليَّة العلاقة بين المحلِّي والمركزي، ط.2**، منشورات كلِّيَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات – جامعة منوبة تونس، 2007م.

40)- ـــــــــــ: **القبيلة الولائيَّة والاستعمار. "أولاد سيدي عبيد" والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، ط.1**، المغاربيَّة للطباعة والنَّشر، تونس، 2013م.

41)- صعب حسن: **علم السِّياسة، ط.3**، دار العلم للملايين، بيروت، 1972م.

42)- الضَّاوي مسعود: **نسب قبيلة الهمامَّة وتاريخه وأصول القبائل العربيَّة الكبرى وحراكها**، تق: رمضان البرهومي، **ط.1**، دار نقوش عربيَّة للنشر، تونس، 2021م.

43)- عاصي حسين: **ابن خلدون مؤرخا، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1991م.

44)- لطفي عباسي: **التَّحوُّلات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والسِّياسيَّة بوطن "أولاد عزيز" من الهمامَّة من 1864 – 1958م، ط.1**، دار شامة للنشر، تونس، 2021م.

45)- علي جواد: **المُفصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج.1، ط.2**، طبعة جامعة بغداد، بغداد، 1993م.

46)- عميراوي أحميدة: **علاقات بايلك الشَّرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ط.1**، دار البعث للطباعة والنَّشر، قسنطينة، 2002م.

47)- عيسى عبد القادر: **حقائق عن التَّصوف، ط.11**، دار العرفان، حلب، سوريا، 2001م.

48)- غنابزية علي: **مجتمع واد سوف منذ فجر التَّاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ط.1**، سامي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – الوادي، الجزائر، 2023م.

49)- ـــــــــــ: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثَّورة التَّحريريَّة(1300 – 1374هـ/1882 –1954م)، ط.1**، دار هومه للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2017م.

50)- قارة مبروك بن صالح: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر، ط.3**، مطابع رويغي – الأغواط، الجزائر، 2018م.

51)- الماجري عبد الكريم: **هجرة الجزائريِّين والطَّرابلسيَّة والمغاربة الجواونة إلى تونس(1831 . 1837م)**، ط.1، الشَّركة التُّونسيَّة للنشر وتنمية فنون الرَّسم، تونس، 2010م.

52)- المحجوبي علي: **انتصاب الحماية الفرنسيَّة بتونس**، تع: عمر بن ضو وحليمة قرقوري، **ط.1**، سراس للنشر، تونس، 1986م.

53)- محمود مُحمَّد عبد القادر سالمة: **منهجيَّة ابن خلدون في تدوين السِّيرة النَّبويَّة وتفسيرها، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2010م.

54)- معاشي جميلة: **الأسر الحاكمة في بايلك الشَّرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ط.1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 2015م.

55)- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطَّريقة الشَّابية وتطوُّرها وشيوخها في المغرب والمشرق، ط.1،** دار نينوى للدراسات والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر 2016م.

56)- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج.2، ط.2،** المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م.

57)- الوردي علي: **منطق ابن خلدون، ط.2،** دار كوفان، بيروت، 1994م.

58)- الوريمي بوعجلية ناجيَّة: **حفريَّات في الخطاب الخلدوني، ط.1،** دار بترا للنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2008م.

✓ كتب باللُّغة الأجنبيَّة:

1)- Despois. jean: **Le Hodna (Algérie)**, Presses Universitaires de France, Paris, 1953.

2)- Rober Ageron- Charles**: Les Algériens Mussulmen's et la France 1871-1919**, Paris presse universite de France, 1968.

3)- Voisin. André: **Le Souf monographie**, Edition El Walid, El oued - Alger, 2004.

✓ مقالات:

1)- ابن زروال جمعة: «هجرة زعماء الطُّرق الصَّوفيَّة التُّونسيَّة نحو الجزائر ونشاطهم السِّياسي والدِّيني الشَّيخ سيدي علي النَّفطي والحاج مُحمَّد لخضر السّهيلي أنموذجاً»، **مجلَّة علوم الإنسان والمجتمع، مج.6، ع.2،** كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان/2017م.

2)- بختاوي قاسمي: الهجرة الهلاليَّة إلى الصَّحراء الإفريقيَّة (الأسباب والانعكاسات)، **السَّاورة للدِّراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.1، ع.1،** جامعة بشَّار، الجزائر، ديسمبر/2015م.

3)- بوجمعة هيشور: «إتنولوجيا أعراش الجزائر (بحث في الجوانب الخفية لجذورنا التاريخية)»، **مجلة الآداب، مج.2، ع.1،** جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، جوان/1995م.

4)- بوسليماني حياة: «المعالم الأثريَّة والتَّاريخيَّة لمدينة تبسَّة، دراسة تاريخيَّة وصفيَّة»، **مجلَّة قبس للدِّراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.7، ع.2،** جامعة الوادي، ماي/2023م.

5)- بوعزيز يحي: «أضواء على كفاح الشَّريف بشوشة»، **مجلة الثَّقافة، ع.34،** تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976م.

6)- بوعزيز يحي: «مواقف الرَّسميين التُّونسيين من ثورة الصَّبايحيَّة والكبلوتي في منطقة الحدود الشَّرقيَّة عام1871م»، **مجلَّة الأصالة، ع.61/60،** تصدر عن وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، سبتمبر/1978م.

7)- بوعزيز يحي: «نماذج من مقاومات سكَّان الواحات»، **مجلة الأصالة، ع.41**، تصدر عن وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م.

8)- بيرم كمال: «من تاريخ حواضر الشَّرق القسنطيني "الحضنة نموذجا"»، **مجلَّة الثَّقافة الإسلاميَّة، مج.11، ع.1**، تصدر عن وزارة الشُّؤون الدِّينيَّة والأوقاف، الجزائر، جانفي/2015م.

9)- التّليلي العجيلي: «الوضع الطُّرقي بالجريد في النَّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر»، **المجلَّة التَّاريخيَّة المغربيَّة، ع.75/76**، زغوان . تونس، ماي/1994م.

10)- تواتي حسين: «بن ناصر بن شهرة والشَّريف بشوشة أنموذجان بارزان لوحدة القضيَّة الجزائريَّة والرُّوح الوطنيَّة»، **مجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.4، ع.2**، جامعة الوادي، الجزائر، ديسمبر/2013م.

11)- الحاج عيسى إلياس: «زناتة المغرب الأوسط، القبيلة والمجال»، **مجلَّة العبر للدِّراسات التَّاريخيَّة والأثريَّة، مج.3، ع.1**، جامعة تيارت، الجزائر، جانفي/2020م.

12)- حبَّاش فاطمة:«بن ناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنيَّة جنوبا(1851 - 1875م)»، **مجلَّة عصور الجديدة، ع.20/19**، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّة، الجزائر، أكتوبر/2015م.

13)- حقِّي مُحمَّد صلاح: «النَّشاط الاقتصادي لقبيلة الفراشيش في نهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين وعلاقته باقتصاديَّات البلدان الأوروبِّيَّة»، **دوريَّ كان التَّاريخيَّة، ع.45**، تصدر عن مؤسَّسة كان للدِّراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، سبتمبر/2019م.

14)- دحدي سعود: «ثورة الشّريف محمد بن عبد الله في الصحّراء الجزائرية ومواجهة التّحدي الاستعماري الفرنسي 1842 - 1895م»، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.10، ع.1**، المركز الجامعي - الوادي، الجزائر، جوان/2013م.

15)- سوالمية مباركة: «قلعة تيفاش دراسة أثريَّة معماريَّة»، **مجلَّة النَّاصريَّة للدراسات الاجتماعيَّة والتَّاريخيَّة، مج.13، ع.2**، جامعة معسكر، الجزائر، سبتمبر/2022م.

16)- شافو رضوان: «انعكاسات السِّياسة الاستعماريَّة على العلاقات بين الجنوب الشَّرقي الجزائري وتونس 1830-1904م»، **مجلة كان التَّاريخيَّة، ع.34**، اصدار مركز كان للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، ديسمبر/2016م.

17)- شاكي عبد العزيز: «عادات الزَّواج بمنطقة أولاد دراج»، **مجلَّة العلوم الاجتماعيَّة والانسانيَّة، مج.7، ع.14**، جامعة المسيلة، الجزائر، جوان/ 2018م.

18)- شقرة مُحمَّد: «مقاومة قبيلة الزَّناخرة المحاوشة للاستعمار الفرنسي في جنوب المدية (أوت - أكتوبر 1864)»، **مجلَّة المُقدِّمة للدِّراسات الإنسانيَّة و الاجتماعيَّة، مج.8، ع.2**، جامعة باتنة(**1**) الحاج لخضر - الجزائر، ديسمبر/2023م.

19)- عبد المولى هيكل إيمان محمود: «العصبيَّة القبليَّة وعلاقتها بالمشاركة الانتخابيَّة، دراسة أنثروبولوجيا لقبائل الغرق قبلي بمحافظة الفيوم»، **مجلَّة كلِّيَّة الآداب، ج.2، ع.21**، جامعة بور سعيد، جويلية/ 2022م.

20)- عثماني الجباري: «منظومة التَّسمية في مجتمع وادي سوف خلال فترة (1882/1937م)»، **مجلَّة البحوث والدِّراسات الاجتماعيَّة، مج.2، ع.1**، جامعة الوادي، الجزائر، جانفي/2014م.

21)- عواريب لخضر: «بعض الحقائق عن مقاومة الشَّريف بشوشة من خلال بعض المصادر المحلِّيَّة ومنها الشَّهادة التي أملاها بوشوشة على سجنائه»، **مجلَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.6، ع.17**، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ديسمبر/2014م.

22)- غنابزية علي: «المقاومة الشَّعبيَّة بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التُّونسي(1854 – 1882م)»، **مجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.4، ع.2**، جامعة الوادي، الجزائر، ديسمبر/2013م.

23)- قصيبة أحمد بوزيد: «**إبن ناصر بن شُهرة**»، **مجلَّة الأصالة، ع.6**، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدِّينية، الجزائر، جانفي/1972م.

24)- مرجاني عبد القادر: «**مقاومة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله**»، **مجلَّة الباحث، مج.12، ع.3**، المدرسة العليا للأساتذة "مبارك الميلي"، بوزريعة – الجزائر، أكتوبر/2020م.

25)- مزوري مومن: «النِّظام القبلي في الجنوب الجزائري. قبيلة ذوي منيع أنموذجاً»، **مجلَّة آفاق علميَّة، مج.9، ع.2**، جامعة تمنراست – الجزائر، جانفي/2018م.

26)- مطمر مُحمَّد العيد: «الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعيَّة للسكان»، **مجلَّة العلوم الإنسانيَّة، مج.6، ع.10**، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر/2006م.

27)- هامل عبد المنعم: «مواقف القبائل الحدوديَّة لبايلك الشَّرق الجزائري من النِّزاع الجزائري التُّونسي (1614 – 1821م)»، **المجلَّة المغاربيَّة للدِّراسات التَّاريخية والاجتماعيَّة، ع.13، ع.2**، جامعة سيدي بلعبَّاس، الجزائر، ديسمبر/ 2021م.

✓ **الأطروحات والمذكِّرات وأعمال الملتقيات:**

❖ **الأطروحات:**

1)- ابن جابو أحمد: **المهاجرون الجزائريُّون ونشاطهم في تونس 1830 -1954م**، أطروحة دكتوراه(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ والآثار، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر، 2011م.

2)- بيرم كمال: **الأوضاع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة في الحضنة الغربيَّة فترة الاحتلال الفرنسي (1830م/ 1954م)**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه(**غ.م**)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، قسم التَّاريخ والآثار، كُلِّيَّة الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2011م.

3)- العايب كوثر: **حركة القبائل الجزائريَّة التُّونسية على المناطق الحدوديَّة خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر ميلادي**، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2021م.

4)- العيد فارس: **علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ وعلم الآثار، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة أحمد بن بلة – وهران، الجزائر، 2017م.

5)- قدع مُحمَّد العيد: **الرَّوابط الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة بين إقليمي "وادي سوف" و"الجنوب التُّونسي" (1881 – 1962م)**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه(**غ.م**)، تخ: تاريخ المغرب العربي الحدث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كُلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الوادي – الجزائر، 2020م.

6)- يعقوب خديجة: **شيوخ القبائل ومؤسَّسة المشيخة في بايلك الشَّرق الجزائري والوسط الغربي التُّونسي من 1700 إلى 1860م**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر(**غ.م**)، تخ: تاريخ وحضارة، قسم التَّاريخ، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة قسنطينة(**2**)عبد الحميد مهري – قسنطينة، الجزائر، 2018م.

❖ رسائل الماجستير:

1)- بيرم كمال: **بلدية المسيلة المختلطة. دراسة اقتصادية واجتماعيَّة بين 1884 – 1945م**، مُذكِّرة ماجستير(**غ.م**)، تخ: تاريخ وحضارات البحر المتوسط، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والعلوم الإنسانيَّة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2006م.

2)- حسام صوريَّة: **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثَّامن عشر**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير(**غ.م**)، تخ، التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ وعلم الآثار، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والحضارة الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بله، الجزائر، 2013م.

3)- حناشي العربي: **الحنانشة وعلاقتهم بالسُّلطة في تونس(1640/1740م)**، مُذكِّرة لنيل كفاءة في البحث(**غ.م**)، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة تونس الأولى – تونس، 1988م.

4)- الدراجي بوزيان: **العصبيَّة القبليَّة وأثرها على النُّظم والعلاقات في المغرب الإسلامي**، رسالة مُقدَّمة لنيل شهاد الماجستير(**غ.م**)، معهد التَّاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988م.

5)- شافو رضوان: **مقاومة منطقة توقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1844 -1875م**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماجستير (**غ.م**)، تخ: التَّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر(**2**)، الجزائر، 2007م.

❖ مذكرات الماستر:

1)- بولبة آية و مراحي نجاة: **العلاقات الجزائريَّة التُّونسيَّة خلال القرن 18م**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: تاريخ معاصر، قسم التَّاريخ والآثار، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة العربي التَّبسِّي – تبسة، الجزائر، 2018م.

2)- شابي نعيمة: **العلاقات الجزائريَّة التُّونسيَّة من خلال كتاب إتحاف أهل الزَّمان لابن أبي الضِّياف 1198 - 1288 هـ/1782 – 1872م**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة حمَّه لخضر- الوادي، الجزائر، 2014م.

3)- عمراوي أمينة: **دور المنطقة الأولى (الأوراس- اللمامشة) في الثَّورة التَّحريريَّة 1954 – 1956م**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2013م.

4)- عيدة فضيلة ومعروف سارة: **بن ناصر بن شهرة ودوره في المقاومات الشَّعبيَّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري(1853 – 1875م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة غرداية، الجزائر، 2018م.

❖ أعمال ملتقيات:

1)- مقلاتي عبد الله: **الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي الموقف من الاحتلال الفرنسي نموذجا**، منشورات جامعة أدرار، **ع.1**، خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بتاريخ: 9 – 11 نوفمبر 2008م.

المعاجم والقواميس والموسوعات:

1)- ابن مُحمَّد الحسين (الرَّاغب الأصفهاني): **المفردات في غريب القرآن**، تح: مُحمَّد سيِّد الكيلاني، **ط.1**، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1981م.

2)- ابن منظور جمال الدِّين: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، **ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1979م.

3)- الجوهري إسماعيل بن حماد: **الصِّحاح، تاج اللُّغة والصِّحاح العربيَّة**، تح: مُحمَّد مُحمَّد تامر وآخرون، **ط.1**، دار الحديث، القاهرة، 2009م.

4)- الفيروز آبادي مُحمَّد بن يعقوب: **القاموس المحيط، ط.6**، مؤسَّسة الرِّسالة للطباعة والنَّشر والتَّوزي، بيروت، 1989م.

5)- كحالة عمر رضا: **معجم قبائل العرب القبيلة والحديثة، ج.2، ط.8،** مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 1997م.

6)- الكيالي عبد الوهاب: **موسوعة السِّياسة، ج.3، ط.2،** المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م.

7)- مجمع اللُّغة العربيَّة: **المعجم الوسيط، ط.4،** مكتبة الشُّروق الدُّوليَّة، القاهرة، 2004م.

8)- نويهض عادل: **مُعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2،** مؤسَّسة نويهض الثَّقافيَّة، بيروت، 1980م.

المواقع الإلكترونيَّة:

1)- عبد الغاني: **ثورة رجال من الحنانشة ضدَّ المستعمر الغاشم،** الموقع الإلكتروني: **https://www.khbarbladi.com/theme_vstpart-12778.** تاريخ وساعة الاطلاع: 2024/04/25 على الساعة 11:07.

2)- **موقع المعرفة، الرَّابط:** وادي-ملاق/**https://www.marefa.org.** تاريخ الزِّيارة: 2024/07/15م.

الفهارس

فهرس المحتويات

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

مُلخَّص الدِّراسة باللُّغتين العربيَّة والانجليزيَّة.....

قائمة المختصرات.....

المقدِّمة.....12

الفصل التَّمهيدي: القبيلة، المفهوم وأسس التَّكوُّن.

أوَّلاً– تعريف القبيلة (لغة واصطلاحاً).....20

ثانيا– مُحدِّدات القبيلة.....21

ثالثاً– أسس القبيلة (العصبيَّة).....24

الفصل الأوَّل: القبائل الحدوديَّة الجزائريَّة التُّونسيَّة (التَّموقع ومجال الانتشار).

أوَّلاً– القبائل الجزائريَّة.....31

ثانياً– القبائل التُّونسيَّة.....40

ثالثاً– الانتشار وعوامل التَّداخل.....44

الفصل الثَّالث: الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة الحدوديَّة ومظاهر دعمها القبلي وأثره.

أوَّلاً– الثَّورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة عند الحدود التُّونسيَّة.....56

ثانياً– مظاهر دعم القبائل التُّونسيَّة للثورات الشَّعبيَّة الجزائريَّة.....67

ثالثاً– آثار الدَّعم القبلي التُّونسي للجزائريِّين في ترسيم الحدود واستجلاب الحماية.....76

الخاتمة.....83

الملاحق.....86

قائمة المصادر والمراجع.....96

فهرس المحتويات.....108